رمضان

تحت خطين
مع كريم حمادي

على قناة العراقية الاخبارية

الاخبارية

حوارات مباشرة حول قضايا الساعة مع مشاركة الجمهور

www.imn.iq | Nilesat. 12563 H

RAMADAN KAREEM 2025

صورة الغلاف
تصوير/ حسين طالب

magazine.imn.iq

الشبكة

مجلة الشبكة العراقية

مجلة أسبوعيـــة عامة
نصف شهـرية مـؤقتا
تصدر عن شبكة الإعلام العراقي

ALSHABAKA ALIRAQYA

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 895 لسنة 2006

السنـة العشرون
471
15 آذار 2025

رئيـس الشبكة
كـــريـــم حـمـادي

رئيـس التحـــرير
حـلـيـــم سلمـــان

مدير التحرير
علي السومري

سكرتير التحرير
وليد التميمي

المدير الفني
ياســر جمـال

التصحيح اللغوي
كاظم إبراهيم

الفنون / محسن إبراهيم
الرياضة / أميـرة محـسن
التحقيقات / رجاء الشجيري

الأسرة / ميساء فاضل
الترجمة / آلاء فائـــق
الإدارة / رعـد كاظـم

للمساهمة عبر الانترنيت
editor@magazine.imn.iq
الاعلان
Adver@magazine.imn.iq

هواتف المجلة
التحـر ير : 07828070778
الاعلانات: 07828070750
التـوز يع: 07809210536

16
استثمر في العراق

44
انتفاضة آذار 1991
ثورة شعبية في وجه القمع

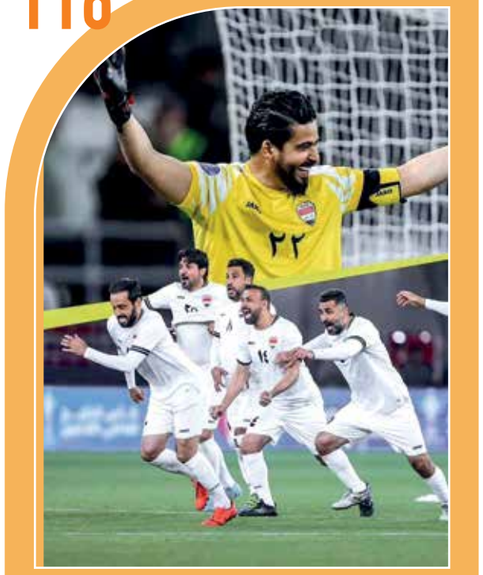

116
العمالقة لا يتغيرون مع الزمن

84
مينا نور الدين:
أنافس نفسي لأكون الأفضل

104
بشتات أنيقة بأنامل عراقية

68
ميثم راضي يقطف جائزة قصيدة النثر

122
التكنولوجيا تتنبأ بجنس الشخص من شبكة العين

قاسم محمد عباس..

الخلود بالمحبة والعمل الصالح

علي الشيخ داغر

كيف يمكن للغياب أن يمتلك كل هذا الحضور؟

سبع سنوات مضت منذ رحيلك، وأنت تأبى أن تغادر مجالس الأصدقاء، صدى كلماتك تتردد في حواراتهم، ألمهم، وحتى ابتساماتهم، أيها الكثير جداً، يامن وزعت وجهك بين وجوه أحبتك، ليرتسم كلما التقوا معاً.

لم تكن حياتك سوى حيوات متعددة، أيها الباحث عن المعنى، كمن يبحث عن نبع في صحراء. هكذا كانت مجالستك، مثل رحلة في بغداد القديمة، وسجالات حكمائها الباحثين عن الطمأنينة، يا آخر المتصوفة.

كان الأمل سلاحك الوحيد بوجه القتلة الظلاميين، الطامحين لإغراق البلاد بالدم، وكيف يمكن أن يكون رهاننا الوحيد، وأن علينا أن نتحلى به بالرغم من كل شيء، حتى آخر لحظة. لن أنسى ما قلته لي يوماً، في وقت كان اليأس يخيم فيه على الجميع: "وكأننا أولئك الذين بقوا يعزفون الموسيقى حتى آخر لحظة من غرق (التايتانك)." إذاً يا صديقي، سنصمت وننصت لهذه الموسيقى الكامنة فينا، تلك التي تمنحنا القدرة على احتمال كُل هذا ونحن نبتسم.

هكذا كان يراك من عرفك أو سمع بك، كائناً مدهشاً، باسماً على الدوام، لحزنك الشفيف سحر العارف بالنهايات، شغف الطالب للمعرفة.

ما زالت آثارك المطبوعة تزين مكتباتنا، أربعون كتاباً عن الأديان والتصوف والسرد، أعدت فيها اكتشاف الأولين، وحققت أعمال المتصوفة العرب، الحلاج، السهروردي، ابن عربي، والبسطامي، أما روايتك (المحرقة) فكانت من أهم الوثائق الدامغة على جرائم الطاغية وبعثِهِ بحق العراقيين.

قال أحد أسلافنا، وهو يبحث عن زهرة الخلود يوماً، إن "لا خلود سوى بالعمل الصالح"، وها أنا أهمس بأذنك، الخلود به وبالمحبة أيضاً، أيها الكاتب النبيل، المُحب، العارف، الخالد فينا بأعمالك ومواقفك.

ها نحن نستذكرك الآن، لا كدلالة على غيابك، بل حجةً واضحةً على حضورك البهي..

حتى اللحظة.

رسوم / علاء كاظم

الاستثمار في العراق يحمل أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية، أو الستراتيجية، أو التنموية، ذلك أن العراق يمتلك احتياطيات هائلة من النفط والغاز، ما يوفر فرصاً استثمارية ضخمة في قطاع الطاقة، وموقع ستراتيجي مهم في قلب الشرق الأوسط، يربط بين آسيا وأوربا، ما يجعله مركزاً تجارياً مهماً، فضلاً عن قربه من الأسواق الكبرى، مثل أسواق تركيا، وإيران، ودول الخليج، الذي يزيد من فرص التجارة والاستثمار.

حوار/ حليم سلمان تصوير/ حسين طالب

رئيس الهيئة الوطنية للاستثمار، د. حيدر محمد مكية:

90 مليار دولار حجم الاستثمارات خلال عامين من عمر الحكومة

العراق لا يزال في مرحلة إعادة الإعمار بعد الحروب والصراعات، ما يخلق فرصًا كبيرة في البنية التحتية، والإسكان، والتكنولوجيا، والصناعة. يقول الدكتور حيدر محمد مكية، رئيس الهيئة الوطنية للاستثمار، في حوار موسع مع مجلة "الشبكة العراقية"، إن "الحكومة العراقية ترحب بالمستثمرين، وتقدم حوافز وتسهيلات، وإنها تعمل على تحسين بيئة الأعمال، عبر قوانين الاستثمار التي توفر تسهيلات ضريبية وإعفاءات للمستثمرين، ودعم الاستثمار الأجنبي عبر تسهيل نقل الأرباح وحماية المستثمرين من التأميم".

ونستعرض فيما يلي نص الحوار الذي أجرته مجلة "الشبكة العراقية" مع الدكتور حيدر محمد مكية، رئيس الهيئة الوطنية للاستثمار:

* كيف تصف بيئة الاستثمار في العراق حاليًا، وما أبرز التحديات التي تواجه المستثمرين؟

- شهدت بيئة الاستثمار في العراق تطورات ملحوظة في الآونة الأخيرة، في التركيز على تعزيز القطاعات الاقتصادية الحيوية، وجذب الاستثمارات الأجنبية ، وذلك من خلال مشاريع استثمارية كبرى تعزز قطاعات مهمة في الدولة، كقطاعات (الطاقة البديلة، والسكن، والنقل، والمشاريع الخضر، إلى جانب المشاريع السياحية)، بما أسهم، خلال عام ونصف العام فقط، من 2023 إلى منتصف حزيران 2024، بجذب

استثمارات أجنبية، وتوقيع إجازات استثمارية مباشرة بلغت قيمتها 63 مليار دولار، وهي الأعلى منذ 20 عاماً في العراق ، مقارنة بـ (35 مليار دولار) منذ تأسيس الهيئة الوطنية إلى نهاية عام 2022، ما يمثل إنجازًا كبيرًا، وأحد أهداف الاستثمار، بدخول أموال أجنبية وجذبها إلى العراق.

في حين بلغ حجم الاستثمارات المحلية، فقط للعامين المذكورين، 27 مليار دولار. إذ منحت الهيئة خلال العامين الماضيين عدداً من الإجازات الاستثمارية لعدد من المشاريع، من بينها

1 - الإجازة الاستثمارية الخاصة بـ (مدينة الجواهري) السكنية الجديدة، في محافظة بغداد، بكلفة استثمار (6) تريليونات دينار، ما يعادل (4.5) مليار دولار. جرى المنح بتاريخ 5/12/2023 بفترة تنفيذ ثلاث سنوات، ولمدة استثمار (35) سنة.

2 - الإجازة الاستثمارية الخاصة بـ (مدينة الغزلاني) السكنية الجديدة في محافظة نينوى، بكلفة استثمار (7.5) تريليون دينار، ما يعادل (5.7) مليار دولار. جرى المنح بتاريخ 5/2/2024 بفترة تنفيذ ثلاث سنوات ولمدة استثمار (35) سنة.

3 - الإجازة الاستثمارية الأولى الخاصة بالطاقة الشمسية في العراق، سعة (1000 MW)، مع خطوط الربط والمحطات الثانوية لشركة (توتال إنرجي) الفرنسية في شمال البصرة، قرب الحقول النفطية (أرطاوي)، لمدة استثمار(25) سنة، وفترة تنفيذ (36) شهرًا، تبدا المرحلتان الأولى والثانية، وبعدها تنطلق المرحلتان الثالثة والرابعة، بمبلغ (820) مليون دولار. جرى منح الإجازة بتاريخ 30/6/2024.

4 - الإجازة الاستثمارية الخاصة بمشروع استثمار غاز حقل بن عمر في محافظة البصرة، بكلفة استثمار (2.6) مليار دولار، بفتره تنفيذ (36) شهراً، وبمدة استثمارية (15) سنة، التي تؤمن استثمار الغاز بدلاً من حرقه، بما يوفر مبالغ كبيرة، ويسهم في تقليل الأثر البيئي الناتج عن عمليات الحرق. جرى منح الإجازة في 5/3/ 2024.

5 - الإجازة الاستثمارية الخاصة بمشروع (غابات بغداد المستدامة) في محافظة بغداد، بكلفة استثمارية (3.4) تريليون دينار، ما يعادل (2.5) مليار دولار، تبنى مجاناً لمدينة بغداد بفترة تنفيذ (15) سنة، بمدة استثمارية (40) سنة. جرى منح الإجازة بتاريخ 28/3/2024.

6- الإجازة الاستثمارية الخاصة بـ (مدينة علي الوردي) السكنية الجديدة في مدينة بغداد، بكلفة استثمار (9.1) تريليون دينار، ما يعادل (6.7) مليار دولار، بفترة تنفيذ (8) سنوات للمرحلة الأولى، وبمدة استثمارية (50) سنة لمراحل المشروع الثلاث. جرى منح الإجازة بتاريخ 11/7/2024.

7 - الإجازة الاستثمارية الخاصة بمشروع (مجمع فندق ريكسوس) السياحي، وسط بغداد، بقيمه (632) مليون دولار، الذي يمثل نموذجًا للاستثمار بالاستعمال المشترك، ويضم فندقًا ومجمعًا سكنيًا، من تنفيذ شركة استثمار القابضة القطرية، ويعد قيمة عمرانية واستثمارية وتنموية للعراق.

8 - الإجازة الاستثمارية الخاصة بمشروع محطة توليد الطاقة من النفايات، بتقنية الحرق التام عالي الكفاءة، في منطقة النهروان، كمرحلة أولى بكلفة استثمارية (497) مليون دولار، بفترة تنفيذ سنتين، ومدة استثمارية (25) سنة. جرى منح الإجازة بتاريخ 20/1/2025.

* ما التحديات التي تواجه هيئات الاستثمار، أو الاستثمار، في المدن العراقية؟

-لاشك في أن هناك العديد من هذه التحديات، لعل أهمها

1 - البيروقراطية الإدارية: إذ تواجه بعض هيئات الاستثمار في المحافظات صعوبة في تطبيق الإجراءات.

2 - الأمن والاستقرار: التحديات الأمنية والسياسية قد تؤثر على قرارات المستثمرين الأجانب.

3 - ضعف البنية التحتية، والحاجة إلى تحسين المرافق والبنية الأساسية لدعم المشاريع الاستثمارية.

استثمر في العراق

4 - مخاوف الفساد: إذ إن بعض المستثمرين قد يرون في الفساد عائقًا أمام دخول السوق العراقية.

5 - التصنيف الخاص بالعراق الذي يقع ضمن (B - Zone)، ويمثل تصنيف العراق في نظرة مستقبلية مستقرة.

* كيف تُرسم المعالجات لمثل هذه المشكلات والتحديات؟

- تحاول الهيئة وضع حلول ناجعة لهذه المشكلات تتمثل بما يلي

1 - التطوير المؤسسي: بتدريب موظفي هيئات الاستثمار على تطبيق الإجراءات الجديدة بفاعلية.

2 - تعزيز الشفافية: باستخدام التكنولوجيا لتبسيط الإجراءات والحد من الفساد.

3 - تحسين البنية التحتية: بتخصيص جزء من عائدات الاستثمار لتطوير البنية التحتية.

4 - تفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص، والتعاون مع الشركات الأجنبية والمحلية لتحسين مناخ الاستثمار.

-5 العمل مع الوكالة الدولية الإسلامية للتصنيف من أجل مراجعة وإمكانية الحصول على تصنيف جيد وجاذب للاستثمارات بشكل أكبر.

كما يواجه المستثمرون مشكلات تتعلق بتمويل المشاريع الاستثمارية، وقد عملت الهيئة على حل هذه المشكلات من خلال تخويلها صلاحية العمل كوسيط لجذب التمويل لهذه المشاريع بضمان إجازة الاستثمار.

* ما القطاعات الأكثر جذبًا للاستثمار في العراق، وهل هناك خطط لتطوير البنية التحتية لدعم المشاريع الاستثمارية؟

-تعمل الهيئة على وضع خطط لتطوير البنية التحتية لجذب المزيد من الاستثمارات إلى البلاد، منها

1 - منح الإعفاءات، الضريبية والكمركية، وسمات الدخول للمشاريع الاستثمارية الصادرة عن الهيئة وهيئات الاستثمار في المحافظات، كأحد أشكال التسهيلات والمزايا المنصوص عليها في التشريعات المنظمة للاستثمار.

2 - الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية التي توفر الحماية للمستثمر الأجنبي، من خلال السماح له باللجوء إلى مراكز التحكيم الدولية كوسيط لتسوية النزاعات التي تنشأ عن تطبيق عقود الاستثمار.

3 - إصدار ضوابط وتعليمات وأنظمة منظمة للاستثمار، بما يضمن مساواة المستثمر الأجنبي بالمستثمر المحلي.

4 - تفعيل نظام النافذة الواحدة وخدمات المستثمرين، ما يسهل عمل الشركات الاستثمارية وتسهيل استحصال الموافقات القطاعية للمشاريع الاستثمارية، على وفق المدد الزمنية المنصوص عليها في القانون.

5 - دعم المستثمرين من خلال تزويدهم بدراسة عن السوق، وتفاصيل عن المناخ الاقتصادي.

-6 توجيه المستثمرين نحو المراكز والجهات الاستشارية المتخصصة في دراسات الجدوى الاقتصادية والفنية.

7 - تسهيل عملية دخول المستثمرين الأجانب إلى العراق، من خلال الحصول على سمات الدخول واستكمال حجوزات الفنادق والتنقل من وإلى المطار.

*هل هناك خطط لتعديل قانون الاستثمار في العراق لتسهيل عملية الاستثمار؟ وكيف تسهل الهيئة على المستثمرين تجاوز التعقيدات الإدارية والبيروقراطية؟

- تولي الهيئة الوطنية للاستثمار أهمية كبرى لتطوير البنية القانونية التي تحكم الاستثمار في العراق، انسجامًا مع توجهات الحكومة الرامية إلى تعزيز تنافسية الاقتصاد العراقي، واستقطاب المزيد من الاستثمارات الأجنبية والمحلية وكما يلي

1 - مراجعة شاملة للقوانين والأنظمة ذات العلاقة.

2 - تعمل الهيئة بشكل مستمر مع الجهات التشريعية على مراجعة وتحديث القوانين المتعلقة بالاستثمار بما يتماشى مع المتغيرات الاقتصادية العالمية.

3 - تطوير منصات إلكترونية لتسهيل إجراءات الاستثمار وتقليل التدخل البشري بما يعزز الثقة والشفافية.

4 - تبني آليات واضحة لفض النزاعات الاستثمارية عبر محاكم مختصة، أو هيئات تحكيم.

> تطوير البيئة القانونية والتشريعية ليس هدفاً قصير المدى، بل عملية مستمرة لجذب المستثمرين، والهيئة ملتزمة بأن يكون العراق وجهه استثمارية

* ما التعديلات المتوقعة على قانون وأنظمة الاستثمار؟

- تعمل الهيئة حالياً على دراسة مقترحات لتعديل قانون الاستثمار رقم (13) لسنة 2006، إذ جرى تعديل نظام الاستثمار رقم (2) لسنة 2009 بموجب النظام رقم (8) لسنة 2024، كما يجري العمل على تعديل نظام رقم (6) لسنة 2017 بالتنسيق مع الجهات الحكومية المختصة.

التأثير المتوقع لهذه التعديلات يشمل تعزيز الثقة في المناخ الاستثماري، واستقطاب مستثمرين دوليين جدد، وتحسين ترتيب العراق في مؤشرات سهولة ممارسة الأعمال الصادرة عن البنك الدولي.

إن تطوير البيئة القانونية والتشريعية ليس هدفاً قصير المدى، بل عملية مستمرة لجذب المستثمرين، والهيئة ملتزمة بأن يكون العراق وجهه استثمارية تنافسية على المستويين الإقليمي والدولي.

* ما القطاعات الأكثر جذبًا للاستثمار في العراق حاليًا؟

- تمثل قطاعات (السكن، والصناعي، والتجاري، والطاقة)، القطاعات الأكثر جذبًا في العراق وحسب التفاصيل المبينة

1 - قطاع النقل

الذي يمكن من خلاله إقامة مشاريع استثمارية في البنى التحتية، مثل (النقل الجوي والطيران، والنقل البري، وسكك الحديد، والنقل البحري والموانئ)، فضلاً عن تفعيل مشروع القناة الجافة، الذي يربط الخليج العربي مع الأردن وسوريا وأوربا، وإكمال متطلبات إنشاء طرق المرور السريعة.

2 - قطاع الصناعة النفطية

خاصة مصافي النفط، بما يسهم في توفير المشتقات النفطية، وتحقيق موارد إضافية يمكن استخدامها في إقامة مشاريع البنى التحتية.

3 - قطاع الكهرباء

الذي من شأنه أن يسهم في تنفيذ الهدف الثاني من أهداف البرنامج الحكومي، الذي يركز على الارتقاء بالمستويين الخدمي والمعيشي للمواطن، عن طريق تحسين نوعية الكهرباء واستخدام الطاقة المتجددة.

4 - القطاع الصحي

بإقامة مشاريع بناء المستشفيات الجديدة المتخصصة، والمراكز الصحية، بما يؤدي إلى تحقيق تطلعات وأهداف ستراتيجية، بالتناغم مع البرنامج الحكومي وخطة التنمية الوطنية.

5 - قطاع التعليم

كبناء المدارس الجديدة، وتطوير الموجود منها، لاستيعاب النمو الطبيعي لأعداد الطلبة، فضلاً عن توفير بيئة مدرسية ملائمة وصحية، وإقامة أبنية للتعليم العالي، كالجامعات والمعاهد المتخصصة العالية، وتطوير كفاءة المؤسسات البحثية.

6 - قطاع الإسكان

العمل على توفير عيش كريم للمواطنين من خلال بناء مساكن اقتصادية واطئة الكلفة، متضمنة جميع الخدمات الأساسية، من كهرباء وصرف صحي، للفئات الهشّة من المجتمع، وتشجيع

المستثمرين في إقامتها، وهذا ما تسعى ستراتيجية الهيئة لتنفيذه، بالتناغم مع البرنامج الحكومي.

7 - قطاع الاتصالات

من خلال إقامة مشاريع استثمارية تعنى بجودة خدمات اتصالات (البدالات، والتراسل، والشبكات، ومراكز البيانات، ومشروع الكيبل الضوئي الستراتيجي)، وتوسيع إنشاء الهاتف الثابت واللاسلكي في المدن والأرياف، فضلاً عن تطوير وتحسين جودة خدمات الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات، وهو ما يأتي منسجماً مع أهداف البرنامج الحكومي.

8 - قطاع الزراعة: الذي من شأنه إقامة مشاريع استثمارية زراعية تؤدي إلى:

أ - زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي.

ب - تحسين وتطوير مشاريع الري والبزل.

ج - إقامة المخازن والصومعات الخاصة بخزن الحبوب.

د - المشاريع الزراعية الذكية (العمودية) .

9 - قطاع الشباب والرياضة

إنشاء ملاعب رياضية من شأنها المساهمة في تطوير الحركة الرياضية والشبابية في العراق، التي يمكن أن تؤدي إلى تنمية ورعاية المواهب الرياضية للشباب، لأنها مصدر التنمية والتطور، بحيث يأتي هذا الهدف متماشياً مع توجيهات البرنامج الحكومي.

*هل هناك خطط لتطوير البنية التحتية لدعم المشاريع الاستثمارية؟

- نعم، هناك خطط لذلك، مثل الشروع بإصدار أول إجازة استثمارية للأمونيا الزرقاء، التي تعد وقودًا للكثير من المشاريع.

*كيف يمكن للمستثمرين الاستفادة من مشاريع الشراكة بين القطاعين العام والخاص؟

- يتحقق ذلك ضمن التعليمات التي أصدرها مجلس الوزراء في نيسان عام 2024، التي تؤطر العلاقة بين الطرفين.

*كيف تتعاملون مع مشكلة الفساد وتأثيره على الاستثمار؟

- من خلال الإصلاح الإداري والتعليمات والأنظمة الصادرة التي تقنن الإجراءات، فضلاً عن الشروع بالأتمتة الإلكترونية.

*هل هناك خطط لتحسين بيئة الأعمال وتسهيل دخول المستثمرين الجدد؟

- جرى رفع مسودة تعديل قانون الاستثمار رقم (13) لسنة 2006 وتعديلاته إلى مجلس الوزراء، كخطوة محورية نحو تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية، وتعزيز تنافسية الاقتصاد العراقي، إذ إن هذه التعديلات لها أثر كبير، من وجهة نظر الهيئة الوطنية للاستثمار والقطاع الخاص، في تحسين بيئة الأعمال وتسهيل دخول المستثمرين، ومنها:

1 - زيادة جاذبية العراق للمستثمرين، من خلال تعزيز الصلاحيات الممنوحة للهيئات الاستثمارية، والإجراءات المبسطة، التي تقلل من البيروقراطية، وتزيد الثقة في البيئة الاستثمارية.

2 - تنويع القطاعات الاستثمارية، مثل (الزراعة، والصناعة، والسياحة، والطاقة المتجددة).

3 - تعزيز الشراكات الدولية، من خلال جذب شركات دولية كبرى، وتحقيق

رئيس التحرير مع رئيس الهيئة الوطنية للاستثمار

تعاون ستراتيجي مع دول وشركات عالمية.

*هل هناك قصص نجاح يمكن تسليط الضوء عليها؟

- نعم، هناك مشروع لمعالجة النفايات وتوليد الطاقة الكهربائية، ومشروع الكيبل الضوئي الستراتيجي، ومشروع استثمار رمال السليكا.

*كيف تراقب الهيئة تنفيذ المشاريع الاستثمارية لضمان جودتها والتزامها بالمعايير؟

- يمكننا ذلك من خلال الأقسام واللجان المعنية، ممثلة بقسم (التنسيق والمتابعة، والتنسيق مع المحافظات)، إلى جانب اللجان الفنية والقانونية المعنية بتنفيذ زيارات ميدانية للمشاريع الاستثمارية في بغداد والمحافظات للاطلاع على واقع حالها.

* هل هناك اتفاقيات دولية، أو تعاون مع دول أخرى، لجذب الاستثمار؟

- نعم، توجد مثل هذه الاتفاقيات ومنها:

1 - توقيع اتفاقية سنغافورة للوساطة ومنازعات الاستثمار الدولي عام 2024 وإيداعها في قسم الاتفاقيات بالأمم المتحدة في نيويورك.

2 - توقيع اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمار بين حكومة جمهورية العراق وحكومة الجمهورية التركية.

3 - توقيع اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمار بين حكومة جمهورية العراق وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

4 - توقيع اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمار بين حكومة جمهورية العراق وحكومة المملكة العربية السعودية.

5 - دخول العراق اتفاقية نيويورك للاعتراف بالأحكام الأجنبية.

* ما الرؤية المستقبلية لهيئة الاستثمار في العراق؟ وما الأهداف التي تسعى الهيئة لتحقيقها خلال السنوات المقبلة؟

- تسعى الهيئة الوطنية للاستثمار في العراق إلى تعزيز البيئة الاستثمارية، وجذب الاستثمارات الأجنبية والمحلية، من خلال خطط ومبادرات مستقبلية عدة، من أبرزها تطوير مشاريع ستراتيجية في قطاعات مختلفة، إذ تعمل الهيئة على دعم وتنفيذ المشاريع الاستثمارية في مجالات متعددة، بهدف تلبية احتياجات السوق، وتوفير فرص عمل جديدة، وتتضمن هذه المشاريع:

1 - قطاع النقل: إعلان فرص استثمارية دولية، مثل مشاريع (مترو بغداد) و (مترو النجف الأشرف – كربلاء المقدسة)، المرحلة الأولى، بهدف تحسين البنية التحتية للنقل وتسهيل حركة المواطنين.

2 - تطوير المدن الجديدة: الإعلان عن فرص استثمارية لإنشاء مدن جديدة في مختلف المحافظات بهدف تلبية الطلب المتزايد على الإسكان، وتحقيق التنمية العمرانية المتوازنة.

3 - مشاريع الطاقة المتجددة: تسعى الهيئة إلى تعزيز استخدام الطاقة النظيفة، من خلال دعم مشاريع تحويل النفايات إلى طاقة، بهدف تحسين البيئة وتوفير مصادر طاقة مستدامة.

4 - تحسين البيئة الاستثمارية وتبسيط الإجراءات، وذلك من خلال تحديث القوانين واللوائح وتقديم الخدمات الإلكترونية للمستثمرين، مثل تقديم طلبات الاستثمار ومتابعتها عبر الإنترنت بهدف تبسيط الإجراءات.

مشروع محطة النهروان لتوليد الطاقة الكهربائية من النفايات بطريقة الحرق التام العالي الكفاءة

زياد الهاشمي

شهد العالم توسعاً كبيراً طوال السنوات الماضية في حجم النشاط الاقتصادي، رافقته زيادة مضطردة في الحركات المالية المحلية، وتطور هائل في القطاع التكنولوجي، الذي فتح الباب واسعاً لنشوء وتطور قطاعات اقتصادية جديدة لم تكن موجودة سابقاً، أهمها ما يعرف بالاقتصاد الرقمي، الذي يعتمد بشكل رئيس على التقنيات الرقمية في التعاملات التي تجري عبر الشبكة العنكبوتية، كالتجارة الإلكترونية والخدمات المصرفية الرقمية وإنترنت الأشياء، وغيرها من النشاطات.

الدينار الرقمي في العراق..
خطوة ثورية في الاتجاه الصحيح

هذا التطور في التكنولوجيا الرقمية والتحولات الكبيرة التي حدثت في مفهوم المال والتعاملات المالية، أسهماً بشكل كبير في إطلاق ما يعرف بالعملات المشفرة، وهي عملات تتسم باللامركزية، يستحيل تتبع حركاتها، التي وجدت مع مرور الوقت مجالاً واسعاً للانتشار وزيادة الطلب على شرائها، لأسباب عديدة، من أهمها الاستثمار في تلك العملات، وكذلك استخدام هذا النوع من العملات في عمليات الدفع الرقمي والتحويل المالي، الذي يجري بعيداً عن أعين ورقابة ورسوم المنظومة المصرفية التقليدية. وقد أسهمت زيادة النزعة لدى الأفراد والأعمال للمضاربة والاستثمار في العملات المشفرة، والميل أكثر نحو وسائل وطرق الدفع الإلكتروني والتحويلات الرقمية، في سرعة انتشار وتوسع قاعدة العملات المشفرة، حتى بلغت أعدادها الألوف. هذا النوع من العملات المشفرة شكل تحدياً هيكلياً كبيراً للمنظومة النقدية الرسمية التقليدية حول العالم، ولاسيما البنوك المركزية، ما دفعها إلى التحرك جدياً للتعامل مع مخاطر العملات المشفرة على الاقتصادات العالمية، من خلال إصدار حزمة من التشريعات لتقنين وتنظيم تداول تلك العملات، بالإضافة إلى مبادرة العديد من البنوك المركزية لإطلاق عملات رقمية رسمية تكون بديلاً رسمياً آمناً، يتمتع بالثقة والاستقرار، وقابلاً للتداول، ومتوافقاً مع سياسات الاقتصاد الكلي، ضمن نطاق مركزي قابل للتتبع، يضمن للبنوك المركزية الحفاظ على دورها الرقابي والتنظيمي.

فقد أطلقت الصين اليوان الرقمي منذ عام 2020 في عدة مدن كبرى، وهو الآن في مرحلة متقدمة من التطبيق الفعلي، حيث جرى التوسع في استخدامه ليشمل المدفوعات اليومية والمعاملات الحكومية، كما يمكن استخدامه في عمليات الدفع الإلكتروني عبر تطبيقات الهواتف الذكية، كما يعمل الاتحاد الأوربي لإطلاق عملة رقمية أوربية موحدة يطلق عليها اليورو الرقمي، ونفس الوضع يشمل الولايات المتحدة وبريطانيا، اللتين تسعيان أيضاً لإنشاء الدولار الرقمي والجنيه الإسترليني الرقمي. وفي الجزء الإسكندنافي من أوربا، تعمل السويد لاستبدال الكرونا

الورقية بـ (الكرونا الإلكترونية e-Krona)، بسبب تراجع استخدام النقد التقليدي فيها، والتوجه شبه الكامل نحو المدفوعات الإلكترونية. وفي آسيا أطلقت الهند مشروعاً تجريبياً للروبية الرقمية في عام 2022، بهدف تعزيز النظام المالي وتقليل الاعتماد على النقد الورقي، وقد أعلنت كوريا الجنوبية أيضاً عن خطط لإطلاق عملة رقمية بحلول 2025 وكذلك هو الحال مع الإمارات العربية المتحدة، ضمن ستراتيجيتها لتصبح مركزاً مالياً عالمياً.

هذا الحراك العالمي نحو رقمنة العملات الوطنية حفز البنك المركزي العراقي لإعلان نيته إصدار عملة رقمية عراقية قد يُطلق عليها "الدينار الرقمي العراقي" كبديل تدريجي للنقود الورقية، وهي خطوة قد تمثل تحولاً ثورياً في النظام النقدي والمصرفي العراقي. تهدف هذه المبادرة إلى تعزيز الكفاية المالية والمساهمة في تقليل التسرب النقدي، وفك عقدة الكتلة النقدية المكتنزة وجذبها نحو النظام المصرفي، وزيادة ضبط العمليات المالية غير النظامية وغير القانونية، إذ تدعم العملة الرقمية من درجة الشفافية، وتسهل إدارة السياسات النقدية من خلال توفير بيانات دقيقة عن التدفقات المالية وتتبع المعاملات إلكترونياً، ما يحد من الفساد والاقتصاد الموازي، الذي لايزال يشكل نسبة كبيرة من النشاط الاقتصادي في العراق. إضافة الى ذلك، فإن التحول نحو العملة الرقمية يمكن أن يقلل بشكل ملموس من تكاليف طباعة النقود الورقية وصيانتها، وهو أمر مهم لاقتصاد يعاني من ضغوطات مالية. كما أن هذا التحول الرقمي يمكن أن يعزز الشمول المالي، من خلال تمكين الفئات غير المشمولة بالخدمات المصرفية، مثل سكان المناطق الريفية، من الوصول إلى الخدمات المالية عبر الهواتف الذكية.

وبالرغم من ترحيب بعض الأوساط المالية والاقتصادية العراقية بمبادرة الدينار الرقمي تلك، إلا أنه من المهم التأشير إلى جملة من التحديات التي تواجه مثل هذا التحول الهيكلي الكبير. ومن أهم تلك التحديات هو غياب الأطر التشريعية والتنظيمية الكافية لضمان الامتثال للقوانين المالية، مثل مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وحماية الخصوصية للأفراد والأعمال والمؤسسات، إلى جانب الواقع الصعب للنظام المصرفي العراقي التقليدي، الذي لايزال جزء كبير منه يعاني من عقوبات فيدرالية، وتقييد في التعاملات المصرفية، وتقادم الأنظمة الإدارية والفنية، ومحدودية ارتباطاته مع المنظومات المصرفية الدولية. وهذا يجرنا لتسليط الضوء على المشكلة المزمنة المتعلقة بضعف الثقة المجتمعية بمجمل المنظومة المصرفية العراقية، وضعف وعي الأفراد وقدرتهم على التكيف مع التعاملات والعملات الرقمية، فالكثير من الناس لايزالون يفضلون اكتناز الأموال والتعامل بالنقود الورقية لأسباب تتعلق بالعادات، أو ضعف الثقة في التكنولوجيا، وهذا قد يتسبب بمقاومة ثقافية مجتمعية للدينار الرقمي، إضافة إلى ضعف البنية التحتية التكنولوجية في العراق، التي تقيد قدرة الأفراد والأعمال للحصول على الإنترنت السريع والمستقر بشكل واسع، خاصة خارج المدن الكبرى، ما قد يعيق استخدام العملة الرقمية بفعالية، وهذا ما قد يجعل الاعتماد على الدينار الرقمي عبئاً مالياً وإدارياً وفنياً على البنك المركزي والنظام المصرفي، بدلًا من أن يكون ميزة.

لذلك يمكن القول إن إطلاق الدينار الرقمي في العراق يمكن أن يكون خطوة ثورية نحو اقتصاد أكثر حداثة وشفافية، لكنه يتطلب تهيئة الأرضية المناسبة من تشريعات وبنية تحتية وأمن وتوعية مستمرة. لذلك يبقى السؤال هنا: هل البنك المركزي العراقي جاهز حقًا لهذا التحول؟ وهل لدية الأدوات الكافية للتعامل مع التحديات القائمة وحلها لأجل تحويل هذا الهدف الى حقيقة؟ فنجاح هذه الخطوة يعتمد بشكل رئيس على مدى قدرة البنك المركزي على مواكبة ومعالجة تلك التحديات وتحقيق التوازن بين الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة وضمان الاستقرار المالي والتثقيف والتوعية وضمان الخصوصية للمستخدمين.

خريطة طريق..

ستراتيجية الترويج الفعّال للاستثمار في العراق

عباس عبد الرحمن

يتمتع العراق بمقومات استثمارية واعدة بفضل ثرواته الطبيعية وموقعه الجغرافي الستراتيجي وقاعدته السكانية الكبيرة، لكنه يواجه تحديات تتعلق بالصورة الذهنية السلبية التي يتم الترويج لها من قبل بعض الجهات المتضررة من صعوده الاقتصادي
في هذا المقالة، نحاول أن نقدم خريطة طريق شاملة تعزز من جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة (FDI) وتواجه حملات التشويه الإعلامي من خلال ستراتيجيات واضحة تعتمد على الترويج الفعّال، والإصلاحات الاقتصادية، وتحسين بيئة الأعمال

قانون الاستثمار

محورنا الأول سيكون عن (تحليل قانون الاستثمار العراقي وإبراز مزاياه التنافسية والإيجابية)، حيث يُعد قانون الاستثمار العراقي رقم 13 لسنة 2006 أحد القوانين الحديثة في المنطقة، ويتميز بعدة مزايا تجعله منافسًا للقوانين المماثلة في الدول الإقليمية منها، إعفاءات ضريبية وجمركية، إذ يمنح القانون إعفاءً من الضرائب والرسوم الجمركية لفترة تصل إلى 10 سنوات، وتُمدد في بعض القطاعات الحيوية مثل الصناعة والزراعة. حرية تحويل الأرباح ورؤوس الأموال، ما يسمح للمستثمرين الأجانب بتحويل الأرباح ورأس المال خارج العراق دون قيود صارمة، وبما يعزز ثقة المستثمرين ويجعل البيئة الاستثمارية أكثر مرونة. ملكية الأراضي واستئجارها بأسعار تنافسية، ما يُمنح المستثمرون الأجانب حق تأجير الأراضي لفترات طويلة تصل إلى 50 عامًا قابلة للتمديد، واستقرارًا استثماريًا. ضمانات قانونية وحماية من التأميم والمصادرة، توفر الحماية للمشاريع الاستثمارية من التأميم أو المصادرة إلا وفق تعويض عادل، ما يعزز الشعور بالأمان لدى المستثمرين. إضافة إلى الاستثمار في مختلف القطاعات، إذ لا يقتصر القانون على قطاع معين، بل يشمل الطاقة، والصناعة، والزراعة، والعقارات، والصحة، والبنية التحتية، ما يفتح آفاقًا واسعة للاستثمارات المتنوعة.

عند مقارنة القانون مع قوانين الاستثمار في المنطقة، نجد مثلاً أن قانون الاستثمار الإماراتي يمنح امتيازات أكبر للمناطق الحرة، في حين يوفر العراق إعفاءات ضريبية أطول.

أما السعودية فتفرض قيوداً على بعض القطاعات أمام الأجانب، وهو عكس ما يحدث في العراق، الذي يكون أكثر انفتاحًا.

في مصر، وبالرغم من اعتمادها بعض القيود على الملكية، يُمنح المستثمرون الأجانب تسهيلات عدة، بينما نرى أن العراق يمنح فترات إيجار طويلة للأراضي.

إذن.. قانون الاستثمار العراقي متقدم في بعض الجوانب، لكنه يحتاج إلى تعديلات لتعزيز الجاذبية للمستثمرين الدوليين.

ستراتيجية الترويج

محورنا الثاني سنتناول فيه (ستراتيجية الترويج الفعّال للاستثمار في العراق)، عبر بناء صورة استثمارية إيجابية للعراق عن طريق إنشاء هوية استثمارية دولية للعراق يمكن تلخيصها بإطلاق حملة (Invest in Iraq)، التي تعتمد على الترويج للعراق كوجهة استثمارية صاعدة. تصميم موقع إلكتروني رسمي يعرض الفرص الاستثمارية ببيانات محدثة ومعلومات واضحة عن قوانين الاستثمار والتسهيلات المقدمة. التعاون مع شركات استشارية متخصصة مثل **McKinsey & Company** و**Henley & Partners** لتقديم العراق بصورة جذابة أمام المستثمرين. إنتاج محتوى إعلامي يعكس التطورات الاقتصادية من خلال إعداد تقارير دورية باللغتين العربية والإنجليزية حول النمو الاستثماري في العراق، تُرسل إلى وكالات الأنباء العالمية. وإنتاج أفلام وثائقية قصيرة تعرض قصص نجاح استثمارات أجنبية داخل العراق، تبث عبر قنوات دولية مثل **CNN** و**Bloomberg**. إضافة لتنظيم لقاءات مع المستثمرين العالميين وإشراكهم في سرد تجاربهم الناجحة داخل العراق عبر وسائل الإعلام.

تصنيفات إيجابية

وفيما يخص مواجهة التقارير الصفراء، يمكن تحقيق ذلك عن طريق تأسيس (مرصد إعلامي اقتصادي) لرصد الأخبار السلبية والتفاعل الفوري معها عبر منصات رسمية. التعاون مع شركات علاقات عامة عالمية مثل **Edelman** و**Hill+Knowlton Strategies** لضمان وصول المعلومات الدقيقة إلى المستثمرين الدوليين.

كما يمكن التعاون مع المؤسسات المالية والاستشارية العالمية من خلال الشراكة مع الجهات الدولية الموثوقة، منها، البنك الدولي، لضمان إدراج العراق في تصنيفات إيجابية ضمن تقارير (ممارسة أنشطة الأعمال). والوكالة الدولية لضمان الاستثمار (**MIGA**)، لتوفير الضمانات ضد المخاطر السياسية، ومؤسسة **Henley & Partners**، لدعم برامج جذب الاستثمارات وتحليل بيانات المستثمرين.

ويمكن تطبيق تجارب الدول الناجحة مثل الإمارات، كتطوير مناطق اقتصادية خاصة بمزايا ضريبية جاذبة، السعودية في تقديمها الحوافز المباشرة للشركات الكبرى، ومصر، واستخدام الأدوات الإعلامية الحديثة لترويج المشاريع الضخمة.

أما بشأن استقطاب المستثمرين عبر الفعاليات والمؤتمرات فيمكن تحقيق

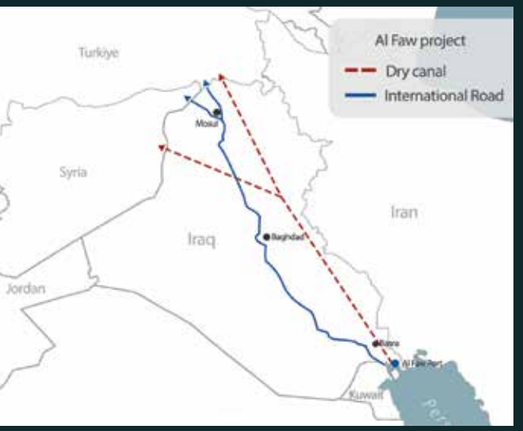

ذلك، من خلال إقامة مؤتمر (الفرص الاستثمارية في العراق) سنويًا بمشاركة شركات عالمية مثل Exxon-Mobil، Siemens، BP، تنظيم جولات ميدانية للمستثمرين الأجانب داخل العراق لزيارة المشاريع الناجحة، والمشاركة في المعارض الاستثمارية الدولية مثل منتدى دافوس الاقتصادي، وقمة الاستثمار السعودي.

جذب المستثمرين

أما المحور الثالث فهو (تحسين بيئة الاستثمار لجذب المزيد من المستثمرين)، ويمكن تحقيقه، أولاً، عبر تطوير البنية التحتية والمناطق الاقتصادية عن طريق، إنشاء (مناطق استثمارية خاصة) تقدم مزايا ضريبية وإدارية مرنة، مثل المنطقة الاقتصادية بميناء الفاو، تحديث شبكة الطرق والموانئ، خاصة مع مشروع طريق التنمية الذي يربط العراق بأوربا عبر تركيا. ثانياً، إصلاحات تشريعية لضمان الاستقرار الاستثماري، من خلال إدخال تعديلات قانونية تمنح المستثمرين الأجانب حقوقًا موسعة وفقًا لأفضل الممارسات الدولية، وإطلاق منصة إلكترونية موحدة للإجراءات الاستثمارية تقلل من البيروقراطية وتسهل تسجيل المشاريع.

الأخبار المضللة

فين حين سنتناول في المحور الأخير (مواجهة التشويه الإعلامي والتقارير الصفراء)، ويمكن لنا ان نوضح جوانب محورنا الأخير عن طريق النقاط التالية

* تحليل الجهات التي تقف وراء التشويه الإعلامي، إذ غالبًا ما تكون الجهات المروجة للتقارير السلبية مرتبطة بدول متضررة من استقطاب العراق لرؤوس الأموال، تستخدم هذه الجهات وسائل الإعلام الغربية والعربية لبث تقارير غير دقيقة حول الأوضاع الأمنية والاستثمارية.
* ستراتيجيات لمكافحة الأخبار السلبية عن طريق إطلاق منصة (Iraq Investment Facts)، التي تفند الأخبار الكاذبة بالمعلومات الموثوقة، التعاون مع صحفيين وخبراء اقتصاديين عالميين لكتابة مقالات موضوعية تعكس الواقع الفعلي للاستثمار في العراق، وإشراك المستثمرين الدوليين في حملات الترويج عبر شهادات حقيقية عن بيئة الأعمال في العراق.

ومن ذلك نستنتج التوصيات النهائية التي يمكن تلخيصها بإعادة رسم صورة العراق الاستثمارية عالميًا عبر الترويج الإيجابي، وتحقيق إصلاحات اقتصادية مستدامة تجذب المستثمرين. التصدي لحملات التشويه الإعلامي بحملات احترافية منظمة. بهذه الستراتيجية، سيتحول العراق إلى أحد أكثر الوجهات الاستثمارية جاذبية في الشرق الأوسط خلال السنوات المقبلة.

غالبًا ما تكون الجهات المروجة للتقارير السلبية مرتبطة بدول متضررة من استقطاب العراق لرؤوس الأموال.

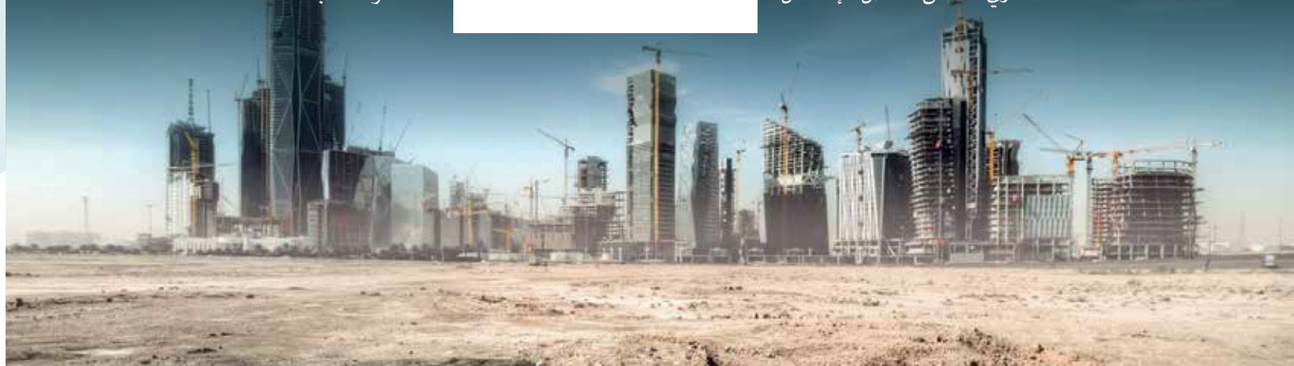

اقتصاد

القوة الاقتصادية

سؤال قد يتبادر إلى ذهن الكثيرين، مفاده ما المعايير المعتمدة في تصنيف القوة الاقتصادية لأي بلد في العالم؟ والجواب، بتعريف بسيط، أن اعتبار الدولة قوية باقتصادها يقاس بما تمتلكه من ثروات طبيعية متنوعة، في مقدمتها: النفط والغاز، وهما مصدرا الطاقة المعتمدة في جميع الأنشطة العالمية، كذلك مصادر الطاقة والحياة الأخرى، وتحديداً الثروة المائية، بالإضافة إلى عناصر الطبيعة الأخرى، المستخرجة وغير المستخرجة، وذات الاستخدامات المختلفة، كالفوسفات والكبريت والحديد، وبقية مكونات الطبيعة الغزيرة، والتربة الصالحة للزراعة ومناجم الفحم والذهب، وغيرهما من المعادن الثمينة.

هذه أبرز وأهم مقومات قوة البلد الاقتصادية.. ما التصنيف الذي يحصل عليه العراق بين البلدان القوية اقتصادياً؟ يصنف العراق بالمرتبة التاسعة أو العاشرة من حيث امتلاكه الثروات الطبيعية، وينظر له كقوة اقتصادية ناشئة وواعدة. لكن هذا التقييم يتوقف على مدى القدرة والإرادة القوية لإعادة العراق إلى الصدارة بين الدول المتقدمة اقتصادياً، كثمن يتعين أن يوفره حتى يمكن حصوله على هذا الوصف الدقيق للقوة الاقتصادية، قياساً بإمكاناته المتاحة. ولكي نصل في تحليلنا المتواضع في هذا الشأن، أي وصول العراق إلى هذا التصنيف الذي يستحقه بامتياز، لابد من النظر من زاوية أخرى تتعلق بتجارب الدول التي استطاعت بلوغ هذا الهدف.

يصنف العراق بالمرتبة التاسعة أو العاشرة من حيث امتلاكه الثروات الطبيعية، وينظر له كقوة اقتصادية ناشئة وواعدة. لكن هذا التقييم يتوقف على مدى القدرة والإرادة القوية لإعادة العراق إلى الصدارة

وأقرب مثال يمكن الاستدلال به في محيطنا العربي والإقليمي هي السعودية، التي تحتل اليوم المكانة الأولى بين الدول من حيث قوتها الاقتصادية التي جعلتها مثالاً تحتذي به الدول التي تحاول أن تنشط باقتصاداتها، فكيف استطاعت بلوغ هذا التصنيف...؟

طبعاً كونها استثمرت ثرواتها الطبيعية بشكل أمثل، وحققت تطوراً كبيراً، وواكبت كل المتغيرات حول العالم، ولخصت ذلك كله بشعار (رؤية المملكة 2020 - 2030)، وأينما وجدت ملاحظة أو خللاً في جانب من جوانب تلك الرؤية، سارعت إلى تعديلها ومعالجتها بكل حكمة، وأن اختيار الدول العظمى للتفاوض لحل صراعاتها السعودية هو أكبر دليل، والمفاوضات الأميركية الروسية اليوم هي إقرار بقوة الاقتصاد السعودي. وللأمانة فإن المقارنة بين العراق والسعودية تكون غير متكافئة، بسبب أن العراق قد مر بحروب عبثية ومشكلات وتحديات ما أنزل الله بها من سلطان، فيما ظلت المملكة مستقرة رغم التحديات.

فالعراق بدأ الآن يتنفس الصعداء، وتحقق له استقرار نسبي يمكن استثماره للنهوض بالاقتصاد العراقي كقوة واعدة على مستوى الشرق الأوسط.. فالمطلوب الآن استثمار ثروات العراق الطبيعية المكنونة وغير المستثمرة. وتلوح في الأفق محاولات جادة في جذب الاستثمارات العالمية والعربية كبداية صحيحة للوصول بالعراق إلى مستوى التقييم والتصنيف الدولي، لمكانته الاقتصادية في التسلسل العاشر بين الدول الغنية، ليصبح قوة اقتصادية مضاهية للاقتصادات القوية في الإقليم وبين الدول.

هل نوفق في تحقيق هذا الحلم ونفيق يوماً ما ونرى العراق حاضرة الاقتصاد العربي المتين بين الأمم؟

ياسر المتولي

ممكن، ولكن نحتاج إلى إرادة وتكاتف وطني، ومغادرة الغلو في الإسراف والإنفاق الحكومي غير المبرر، واحترام الوقت، ودفع القطاعات الاقتصادية، وتشجيع القطاع الخاص ليقدم ما بوسعه من جهد وطني.

نأمل ذلك، حتى لو نعُده أضغاث أحلام، فالعراق سيكون يوماً قوة اقتصادية عظمى فاعلة بهمة رجاله وشبابه، لا محالة.

خطوات متسارعة نحو اقتصاد متكامل

العراق يستعد للانضمام إلى منظمة التعاون الرقمي

يمضي العراق بخطى ثابتة نحو التحول الرقمي، مستعدًا للانضمام إلى منظمة التعاون الرقمي، في خطوة تعكس توجهاته الستراتيجية لتعزيز الحوكمة الإلكترونية، والانخراط في اقتصاد عالمي يرتكز إلى التكنولوجيا والابتكار. هذه الخطوة تأتي ضمن رؤية حكومية تهدف إلى خلق بيئة رقمية متطورة، قادرة على استقطاب الاستثمارات، ودعم رواد الأعمال، وتمكين البنية التحتية التكنولوجية، بما يواكب المتغيرات العالمية

شهدت المملكة الأردنية الهاشمية، مؤخرًا، انعقاد الجمعية العامة الرابعة لمنظمة التعاون الرقمي، بحضور وفد عراقي رفيع المستوى. وتعمل المنظمة، التي تضم في عضويتها 16 دولة، على تحقيق الازدهار الرقمي المشترك من خلال تسريع النمو الاقتصادي، وتقليل الفجوة التكنولوجية، وتعزيز التعاون بين الدول الأعضاء في مختلف المجالات الرقمية.

ويمثل انضمام العراق إلى هذه المنظمة نافذة واسعة نحو عالم الاقتصاد الرقمي، إذ سيمكنه من تطوير بنيته التحتية الرقمية، وجذب الاستثمارات، وتعزيز بيئة ريادة الأعمال، فضلًا عن مواءمة تشريعاته مع المعايير الدولية في مجالات الأمن السيبراني، وحماية البيانات، وتنظيم التجارة الإلكترونية. كما يفتح الباب أمام الاستفادة من المبادرات العابرة للحدود، التي تشمل معايير التميز في الابتكار، وآليات تدفق البيانات، والتقييم الأخلاقي للذكاء الاصطناعي، ما يعزز جاهزية العراق للدخول في العصر الرقمي بثقة وكفاءة.

أجندة للمستقبل

في إطار هذه الجهود، أعلنت المنظمة عن إطلاق مبادرات جديدة تهدف إلى تقليص الفجوة الرقمية عالميًا، كما اعتمدت أجندة رقمية للفترة 2025 - 2028، تسعى من خلالها إلى تعزيز النضج الرقمي في الدول الأعضاء، ودعم مشروعات التحول التكنولوجي بما يحقق التنمية المستدامة.

في هذا السياق، أكدت الأمين العام لمنظمة التعاون الرقمي، ديمة بنت يحيى اليحيى، في تصريح لمجلة "الشبكة العراقية" أن المنظمة تولي أهمية كبيرة لانضمام العراق، مشيرة إلى أن المباحثات مع الحكومة العراقية وصلت إلى مراحل متقدمة. وأضافت أن العراق سيكون قادرًا على الاستفادة من آليات التشغيل الذكية، والبنود التعاقدية النموذجية، وأنظمة الذكاء الاصطناعي، التي تساعد على تحليل البيانات، وتحسين الأداء، وتطوير سياسات التحول الرقمي. كما شددت على أن المنظمة تؤمن بقوة التعاون متعدد الأطراف في تحقيق النجاح، في عالم أصبح أكثر ترابطًا، تقوده التكنولوجيا وتوجهه البيانات.

رؤية عربية

وخلال الاجتماع، الذي حضرته مجلة "الشبكة العراقية"، شدد وزير الاقتصاد الرقمي والريادة الأردني، سامي سميرات، على أن الجهود الحالية تركز على بناء اقتصاد رقمي شامل ومستدام، يتمحور حول الإنسان، ويخدم جميع الفئات دون استثناء. وأضاف أن المبادرات الطموح والشراكات القوية بين القطاعين العام والخاص تضع أسسًا صلبة لتمكين الشباب والنساء في قطاع التكنولوجيا، بما يعزز الفرص الرقمية ويدعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

من جانبه، أكد وزير الدولة لشؤون الاتصالات الكويتي، عمر سعود العمر، أن دولة الكويت ملتزمة بدعم التحول الرقمي، وتعزيز الاقتصاد الرقمي، وتشجيع الابتكار وريادة الأعمال، بما يسهم في تمكين المجتمعات، وتحقيق تنمية مستدامة قائمة على التكنولوجيا. كما أشار إلى أهمية مكافحة المعلومات المضللة عبر الإنترنت، ودعم الجهود الدولية الرامية إلى تعزيز الشفافية والمصداقية في الفضاء الرقمي.

طموحات ومتغيرات

في إطار هذه التحولات، كان رئيس الوزراء محمد شياع السوداني قد وجه في وقت سابق بتشكيل لجنة عليا للتحول الرقمي، تهدف إلى وضع ستراتيجية وطنية للأعمال الرقمية والذكاء الاصطناعي، تتماشى مع طموحات العراق وتتلاءم مع المتطلبات الدولية المتنامية في مجال التكنولوجيا.

كما بحث السوداني مع الأمين العام لمنظمة التعاون الرقمي، ديمة اليحيى، سبل دفع العراق نحو التحول الرقمي، من خلال سياسات متكاملة تدعم الابتكار، وتحفز النمو الاقتصادي، وتعزز مكانة العراق في المشهد الرقمي العالمي. التحول الرقمي لم يعد خيارًا، بل ضرورة حتمية لأية دولة تسعى إلى التنمية الاقتصادية، والاستفادة من الفرص التي يوفرها الاقتصاد الرقمي.

والعراق، بانضمامه المرتقب إلى منظمة التعاون الرقمي، يخطو خطوة كبيرة نحو عصر جديد من الابتكار والتكنولوجيا، حيث تندمج البنية التحتية الرقمية مع القطاعات الاقتصادية، لترسم ملامح مستقبل أكثر تقدمًا وازدهارًا.

استثمر في العراق

العراق بصدد استحداث نظام مدفوعات جديد
خبراء: إصدار عملة رقمية يتطلب بنية تحتية قوية

بغداد – مصطفى الهاشمي

توقعت مجموعة من الخبراء الماليين والمصرفيين أن يتبنى البنك المركزي إصدار نظام مدفوعات جديد يتمثل بالعملة الرقمية، بعد إنجاز متطلبات هذا النظام من البنية التحتية، وليس في القريب العاجل، أو حتى في هذا العام.

جاءت توقعات الخبراء بعد تصريح المستشار المالي لرئيس الوزراء مظهر محمد صالح بهذا الخصوص، الذي أشاد بالخطوة كونها ستعمم الشمول المالي حتى على الطبقة الفقيرة، لأنها ستتعامل بوحدات نقدية أصغر من 250 ديناراً، بل ستنخفض إلى مستويات الفلس، ما يحد بالتالي من الضائعات المالية التي سببها التضخم على مر السنوات السابقة.

الفوائد والمزايا

تقول الباحثة الاقتصادية حنان مازن إبراهيم في كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة بغداد: إن "إصدار البنك المركزي عملة رقمية يمكن أن يكون له العديد من الفوائد والمزايا، ولكن يجب أن تؤخذ في الاعتبار التحديات المحتملة، كما يتحتم على البنك العمل على توفير بيئة آمنة وموثوقة للعملة الرقمية، وتوفير التدريب والتعليم اللازمين للجمهور والمؤسسات المالية، بوصفها نظام مدفوعات مالياً جديداً يواكب العصر والعولمة".

تضيف إبراهيم في حديثها لمجلة "الشبكة العراقية": "تستند هذه الخطوة إلى توفير ثماني مزايا وفوائد مهمة، تتمثل بتحسين كفاءة التعاملات المالية، إذ إن العملة الرقمية يمكنها اختصار الوقت والكلفة اللازمة لإجراء التعاملات المالية، فضلاً عن زيادة الأمان، حيث يتاح لها أن تقلل من مخاطر الاحتيال والسرقة." إضافة إلى "توسيع نطاق الشمول المالي، فالعملة الرقمية ستوفر فرصاً جديدة للوصول إلى الخدمات المالية، خاصة في المناطق النائية، علاوة على تحسين الشفافية والمساءلة، بما توفره من معلومات دقيقة وشفافة بشأن التعاملات المالية." ومن المزايا أيضاً أنها "تدعم التنمية الاقتصادية من خلال تسهيل التعاملات المالية وتحسين كفاءة الأسواق المالية، إلى جانب تقليل الاعتماد على النقد وكلفة طباعة العملات الورقية وتحسين الأمان في التعاملات المالية، سواء كانت بين الشركات أو الأفراد، مثل الدفع الإلكتروني والتحويلات المالية، والميزة الأخيرة تتمثل بتعزيز البنية التحتية المالية وتحسين كفاءة الأسواق المالية".

قيمة العملة

وبالرغم من أن العملة الرقمية ستحمل نفس قيمة الدينار وأجزائه، إلا أنها تواجه مجموعة من التحديات المحتملة على الصعيد الأمني والتقني والتنظيمي والثقافي، المتمثل بقبول الجمهور التداول بهذه العملة.

يرى الأكاديمي الاقتصادي الدكتور حكيم حمود فليح أن "العملة الرقمية يمكن أن تكون عرضة للتحديات الأمنية، مثل القرصنة الإلكترونية والاحتيال، بينما يمكن أن تكون عرضة للتحديات التقنية، مثل مشكلات الشبكة والبرمجيات، أو التحديات التنظيمية التي تتطلب إصدار القوانين واللوائح والأنظمة والتعليمات المالية. هذا فضلاً عن التحديات الثقافية المتمثلة برفض الجمهور التداول بها لاقتناعه بمقاومة التغيير والاعتماد على النقد (الكاش)، وهو من أخطر التحديات التي تواجه إصدار عملة، كما حصل في العراق بعد العام 2004 من إصدار البنك لمسكوكات معدنية تحمل قيمة 50 ديناراً صعوداً إلى 250 ديناراً، وبالتالي اضطر البنك إلى سحبها واقتصار التداول بالعملات الورقية فقط".

ويضيف فليح في حديثه لمجلة "الشبكة العراقية" أن "تهيئة البنية التحتية أمر مطلوب وحتمي، لاسيما الأنظمة المالية المتطورة وأنظمة التشفير العالي و(البلوكتشين) وكل ما يتعلق بأنظمة الحماية من الاختراق، لتوفير قوة ومصداقية للعملة العراقية الرقمية، ودعمها على الصعيد الدولي مستقبلاً في التعاملات الخارجية، التي ستكون بالعملات الرسمية الرقمية للبلدان، ومن ثم لتتم تسويتها بنهاية السنة عبر بنك التسويات الدولي".

واجهة العراق المالية

من جانبها، علقت الباحثة الاقتصادية سها جمال مولود، بشأن موعد إطلاق العملة الرقمية من قبل البنك المركزي، قائلة: إن "العملة الرقمية الجديدة لا يمكن إعلان إطلاقها أبداً مالم يقم البنك المركزي بكل الإجراءات، وأهمها توفير البنى التحتية والسيرفرات الخاصة بها وتوفير الحماية الأمنية الكاملة لها".

وبينت في حديثها لمجلة "الشبكة العراقية" أن "إعداد البنية التحتية اللازمة لهذه العملة يتطلب دعماً كبيراً ووقتاً أيضاً، لكون المشروع سيكون واجهة العراق المالية مستقبلاً، وبالتالي يجب ضبط إيقاع الخطوات بالتزامن وعدم التسرع بهذا الشأن." موضحة أن "الانتقال إلى العملة الرقمية يتطلب بنية تحتية تقنية قوية، تشمل شبكات إنترنت موثوقة ومتطورة، وأنظمة أمن سيبراني متقدمة لحماية البيانات والمعاملات، فضلاً عن تعزيز ثقافة القبول المجتمعي للعملات الرقمية، بدءًا من الجهات الحكومية، عبر استخدامها في عمليات الجباية والمعاملات الرسمية".

وكان المستشار المالي لرئيس الوزراء قال في تصريح صحفي: إن "البنك المركزي يتجه لإصدار عملة رقمية كبديل تدريجي للعملة الورقية." مبيناً أن "هذا التوجه يمثل قفزة نوعية في نظام المدفوعات الوطني الرقمي".

وأضاف أن "تلك الخطوة ستحقق فوائد عديدة، منها تقليل التسرب النقدي، والحد من تداول العملة الورقية خارج النظام المصرفي، فضلاً عن تقليل طباعة النقود بشكل متكرر، ما يخفض التكاليف المرتبطة بإنتاجها وتوزيعها، إلى جانب تعزيز الشفافية والسيطرة على التدفقات المالية وإمكانية تتبع السيولة الرقمية واتجاهات الإنفاق، سواء كان استهلاكياً، أو ادخارياً، أو استثمارياً، علاوة على تحسين الرقابة على رأس المال والتحويلات الخارجية، ودعم جهود مكافحة غسل الأموال".

وأشار إلى أن "العملات الرقمية تسهم في تعزيز الاندماج الاقتصادي والاجتماعي، كوحدة حساب ومدفوعات وادخار، مع إمكانية استخدامها عبر الإنترنت والهواتف الذكية، ما سيسهم في تطوير بيئة مالية أكثر استقراراً وكفاءة".

استثمـر في العـراق

بغداد/ مصطفى ناجي

حققت مبادرة البنك المركزي، للتحول إلى استخدام مصادر الطاقة المتجددة لخفض انبعاث الكاربون وتحسين البيئة، نتائج إيجابية على نطاق ضيق جداً في العراق، بسبب الأفكار الخاطئة المأخوذة من الجمهور عن الطاقة الشمسية، فضلاً عن أسباب أخرى، لعل أبرزها استمرار الدعم الحكومي المستمر لقطاع الكهرباء بالرغم من خسائره ملايين الدولارات سنوياً ، حسب خبراء ومختصين.

الطاقة المتجددة.. حلول لاستقرار الكهرباء ونمو لقطاع الأحمال

تعد تجربة توليد الطاقة الشمسية من فوق المباني تجربة ناجحة جداً في البلد، إذا ما اعتمدت الأساسيات الصحيحة بموازنة ساعات توفر الكهرباء الوطنية مع ساعات الإشراق الشمسي في النهار، في حال تم الاعتماد على الألواح الشمسية و(الإنفيرتر) فقط بدون بطاريات، إن علمنا أن سعر الألواح رخيص جداً وتصاميمها سهلة، ومنتشرة في كل دول العالم.

تقنية الهايبرد

يوضح مدير مركز بغداد للطاقة المتجددة الخبير محمد شاكر الدليمي أن "المواطن الذي يعيش في الدول التي تشهد انقطاعات مستمرة سيعتمد على مزامنة الكهرباء الشمسية مع المولدة الخارجية، وهذا لا يحقق جدوى، أو الاضطرار إلى مزامنتها مع البطاريات، التي عند اعتمادها ستكون التقنية قد اختلفت وتحولت إلى هايبرد (هجينة) ترتبط بالشبكة الوطنية وبالألواح والبطاريات، ولكن الأولوية ستكون للطاقة الشمسية، فإن غابت الشمس تأخذ من الوطنية، وفي حال عدم توفرها سيتم أخذ الطاقة من البطاريات".

الدليمي بيّن في حديثه لمجلة "الشبكة العراقية" أنه "في ساعات النهار يتم التزود بالكهرباء الشمسية وشحن البطارية تلقائياً دون الحاجة إلى الكهرباء الوطنية، وفي الليل عند دخول برمجة القطع ساعتين بساعتين ستتاح فرصة لشحن البطاريات أيضاً، علماً أن الشحن لا يأخذ مقدار الأحمال التي تستهلكها أجهزة التبريد مجتمعة في الوحدة السكنية الواحدة".

شحن البطاريات

ويرى الدليمي "وجود إعاقة لمسيرة انتشار استخدام الطاقة الشمسية بعذر أن المواطن سيأخذ من الكهرباء الوطنية لشحن بطارياته، إلى جانب سحبه الكهرباء الوطنية، فيؤثر بذلك على تجهيز المواطنين! وهذا تحليل قاصر، لأن المواطن يسحب حمل بيته فقط خلال هذه المدة، ولا يسحب أمبيرية عالية. وثالثاً لا يسحب كمية الحمل التي تسحبه أجهزة المنزل مجتمعة." موضحاً طريقة استهلاك البطاريات (سعة توليد 22 أمبيراً) لكمية الكهرباء الوطنية عند شحنها للمرة الأولى، فهي تستهلك نحو 18 أمبيراً عندما تكون فارغة، وتتناقص الأمبيرات كلما تقدم مستوى الشحن.

واستطرد أن "المنظومات الشمسية لها ميزة أخرى تتمثل بعدم وجود ضائعات في التوليد والنقل والتوزيع، كما هو الحال في الكهرباء الوطنية التي تولد من محطات بعيدة تنقل بالأسلاك ولا تخلو من تجاوزات أو ضائعات، وهذا ما جرت مناقشته في مجلس الوزراء، بغية دعم العمل بالمنظومات الشمسية".

نبراس الجابري

محمد شاكر

كهرباء رخيصة

من جهتها، عزت الأكاديمية الاقتصادية نبراس الجابري، من كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة بغداد، سبب عدم انتشار المنظومات الشمسية لوجود الكهرباء الرخيصة (المدعومة) التي تكلف الدولة 140 ديناراً، وتبيعها للمواطن بـ 10 دنانير، وهذه عبارة عن خسائر تقدر بحدود 14 مليار دولار سنوياً تقع على كاهل الدولة لدعم كهرباء غير مستقرة أساساً، وإذا ما استقرت فالخسائر ستكون مضاعفة.

مؤكدة في حديثها لمجلة "الشبكة العراقية" أن "المنظومات الشمسية المنزلية تعد من أفضل الحلول التي تسهم في استقرار الكهرباء ونمو قطاع الطاقة في العراق، وتخفيف الأحمال على الشبكة الوطنية، فضلاً عن انخفاض أجور الكهرباء التي يدفعها المواطن، مضطراً، إلى كل من المولدات الأهلية والدولة".

ورأت الجابري أن "انتشار العمل بمنظومات الطاقة الشمسية ممكن ومتاح، إذا ما علمنا أن ما نسبته 90 بالمئة من منازل المواطنين أفقية، ما يعني إمكانية توليد الكهرباء منها وتوجيه الكهرباء الوطنية إلى المعامل لدعم الصناعة والإنتاج".

وعن رأيها بمبادرة البنك المركزي في دعم الطاقة المتجددة في العراق، قالت

استثمـر في العـراق

الجابري: إن "مبادرة البنك المركزي تعد من أفضل المبادرات على مستوى الشرق الأوسط، فمبادرة بحجم ترليون دينار (750 مليون دولار) لدعم المنظومات الشمسية فوق المباني، سواء كانت تجارية أو صناعية أو زراعية، تعد نوعية وجيدة، كونها خالية من الفوائد، عدا رسم خدمة 1 بالمئة للبنك المركزي و5 % للمصارف لنفس المدة، ولكن المصارف لم تنفذ المبادرة، اعتقاداً منها أن الربح قليل، لكن كان الأجدر أن يُنظر للمبادرة على أنها خدمة مجتمعية يجب أن يسهموا فيها".

تصور خاطئ

من جانبه، نبه الباحث الاقتصادي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور علي محمود إلى "تفشي التصور الخاطئ من الجمهور عن منظومات الطاقة الشمسية، الذي ظهر قبل سنوات عند نصب مصابيح الإنارة في شوارع بغداد، ومن ثم رفعها بعد أشهر عدة، وعن مفهوم الطاقة المتجددة لدى المواطن بسبب أن تلك المنظومات لم تكن بالمواصفات المطلوبة".

وحذر في حديثه لمجلة "الشبكة العراقية" من ظاهرة غش البطاريات الخاصة بالمنظومات الشمسية، التي باتت، للأسف، منتشرة في هذا الجانب، داعياً إلى اقتنائها من الشركات الرصينة والمراكز البحثية المتخصصة في هذا المجال، بما يضمن الجودة، وتفنيد الشائعات، وتشجيع الجمهور بمختلف أطيافه على اقتناء المنظومات الشمسية، لما تحققه من جدوى اقتصادية تدعم الحد من نقص الطاقة الذي يعانيه العراق منذ سنوات. مشيراً إلى وجود أكثر من 30 شركة ومكتباً متخصصاً بالطاقة الشمسية تعمل في العراق".

بنك أخضر

يذكر أن العراق شهد أواخر شهر شباط المنصرم إطلاق أول بنك أخضر إسلامي في العالم، برأسمال 440 مليار دينار عراقي (نحو 303 ملايين دولار)، كما أفصح رئيس مؤسسي المصرف الأخضر الإسلامي للتنمية المستدامة محمد الدليمي، الذي أعرب عن أمله في أن يعمل المصرف الجديد على إصدار صكوك خضر لتمويل المشاريع، بهدف استقطاب الأموال من خارج النظام المصرفي لتوجيهها نحو مشاريع الطاقة والزراعة.

وكان البنك المركزي العراقي أطلق، بالتعاون مع اللجنة العليا للإقراض في مجلس الوزراء، مبادرة للتحول إلى استخدام مصادر الطاقة المتجددة لخفض انبعاث الكاربون وتحسين البيئة، بمشاركة خبراء البيئة والطاقة المتولدة من المصادر المتجددة، من أجل وضع الإطار التنفيذي لتمويل مثل هذه المشاريع التنموية، سواء على مستوى الأفراد أو المستثمرين في مجال الطاقة النظيفة.

ويدعم المركزي، بالتعاون مع الجهات المعنية، إعداد ضوابط تلزم أصحاب المشاريع الاستثمارية السكنية بالاعتماد على المصادر المتجددة في تأمين جزء من الطاقة الكهربائية كشرط لشمولها بمبادرته لتمويل مشاريع الإسكان.

بيئة نظيفة

في هذا السياق، باشر البنك المركزي بنصب منظومات توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية على عدد من أبنيته في بغداد وفروعه في البصرة والموصل وأربيل لتأمين جزء من احتياجاته من الكهرباء، واصفاً المبادرة بأنها فتحت الباب لتطوير مستقبل الطاقة المتجددة في العراق بعد التنسيق مع وزارتي البيئة والكهرباء.

وفي وقت سابق، دعا البنك ممثلين عن الجهات المعنية في الوزارتين والمصارف الحكومية والخاصة ورابطة المصارف والمستفيدين من مبادرته لمناقشة ضوابط توسيع استخدام منظومات توليد الكهرباء من الطاقة المتجددة على مستويات الاستخدام المنزلي والتجاري والصناعي، وتمويلها بالأقساط للراغبين بالإفادة منها من خلال مبادرة أقرها مجلس إدارة البنك بلغت نحو ترليون دينار. وانطلقت المبادرة برعاية البنك المركزي لتخفيف أعباء نقص الطاقة لدى المواطن وتقليل نسب انبعاث الكاربون في الهواء والمحافظة على بيئة نظيفة في العراق.

ضوء

Energy Capture

يعني مصطلح (Energy Capture) قدرة المجتمع على التفاعل مع البيئة المحيطة وتوظيفها لصالح النمو الحضاري.

وبعبارة أخرى، يعني المصطلح قدرة العنصر الأول في المركب الحضاري، أي الإنسان، على التفاعل الإيجابي المنتج مع العنصر الثاني للمركب الحضاري، أي الأرض، لصالح النمو الحضاري، الذي يتمثل بصورة أساسية بوفرة الإنتاج وعدالة التوزيع. وتتعلق قدرة الإنسان على تحقيق ذلك، بشكل أساسي، بمنظومة القيم العليا الحافة بعناصر المركب الحضاري، التي تجل العلم والعمل والعدالة.

استخدم إيان موريس المصطلح في كتابه (The Measure of Civilization) للإشارة إلى قدرة المجتمع، أو الحضارة، على استغلال وتحويل مصادر الطاقة الطبيعية والموارد الطبيعية إلى أشكال مفيدة لدعم التقدم والتحضر.

بعبارة أخرى، هو المدى الذي يمكن فيه لمجتمع، أو حضارة، الاستفادة من مصادر الطاقة، مثل الوقود، القوة البدنية، أو تقنيات الطاقة الحديثة، لدعم الإنتاجية والاقتصاد والنمو الحضاري. في الحضارات القديمة كانت الطاقة تأتي غالباً من العمل اليدوي (قوة البشر والماشية)، أو من الزراعة. وفي الحضارات الحديثة يتم استخدام تقنيات متقدمة، مثل الطاقة الكهربائية، والطاقات المتجددة، أو الطاقة النووية.

يعتبر (Energy Capture) أحد المؤشرات المهمة لقياس مدى تقدم أو تطور الحضارة، إذ إن المجتمعات التي تستفيد بشكل أكبر من مصادر الطاقة تكون عادةً أكثر تطوراً اقتصادياً وتقنياً.

مثلاً:

- في المجتمعات الزراعية القديمة: كانت الطاقة تقتصر على العمل البدني البشري والماشية في الزراعة والنقل.
- في المجتمعات الصناعية: ظهر استخدام الفحم، البترول، والغاز الطبيعي كمصادر للطاقة لتوليد الكهرباء وتشغيل الآلات.
- في المجتمعات الحديثة: يستخدم العالم اليوم مصادر متعددة للطاقة، من بينها الطاقة الشمسية، الطاقة النووية، وطاقة الرياح، لدعم التكنولوجيا المتقدمة والاقتصادات الكبرى.

أظهر الجدول الذي أعده إيان موريس أن (energy capture) في الغرب (وهذا المصطلح يشمل أوربا والشرق الأوسط) يسير في خط تصاعدي منذ عام 14000 قبل الميلاد إلى عام 2000 بعد الميلاد، حيث قفز المؤشر من 4.36 نقطة إلى 250 نقطة.

> يعتبر (Energy Capture) أحد المؤشرات المهمة لقياس مدى تقدم أو تطور الحضارة، إذ إن المجتمعات التي تستفيد بشكل أكبر من مصادر الطاقة تكون عادةً أكثر تطوراً اقتصادياً وتقنياً

محمد عبد الجبار الشبوط

علي كريم إذهيب

أعلنت وزارة التخطيط في 24 فبراير/شباط الماضي نتائج التعداد العام للسكان، مشيرة إلى أن عديد سكان العراق بلغ 46 مليوناً و118 ألف نسمة

وبينت الوزارة أن سكان العراق حسب الحالة الزوجية

- متزوج بنسبة 54.3 %
- وأعزب بنسبة 41.62 %
- مطلّق بنسبة 1.28 %
- أرمل بنسبة 2.8 %

وبينت الوزارة أن نسبة 60.44 % من سكان العراق هم من فئة سن العمل (64-15 سنة)، وأن 70.17 % منهم يعيشون في الحضر، و29.83 % في الريف. ويبلغ معدل الخصوبة الكلي في العراق 3.9 %، بينما ينخفض في إقليم كردستان إلى 3.5%.. أما نسبة الأمية في العراق بين السكان (10 سنوات فأكثر) فتبلغ 15.31 %، وترتفع في إقليم كردستان إلى 16.23 %.حسب خبراء ومختصين

التعداد السكاني

يفتح الباب أمام المشاريع الستراتيجية

أعلنت وزارة التخطيط الأربعاء 27 فبراير/شباط نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق، إذ أشارت إلى تراجع نسبة الفقر في العراق إلى 17.5 % عما كانت عليه عام 2018 إذ بلغت حينها 20.05 %.

التعداد والخطط الخمسية

تقول عضو البرلمان العراقي زينب الموسوي إن "الأهمية الكبيرة لنتائج التعداد السكاني التي جرى الإعلان عنها مؤخراً، أنها تمثل قاعدة بيانات حيوية يمكن الاعتماد عليها في وضع الخطط الستراتيجية والخمسية للمستقبل".

وأوضحت الموسوي في حديث لـ"مجلة "الشبكة العراقية" أن "التعداد السكاني يوفر معلومات دقيقة عن عديد السكان وتوزيعهم الديموغرافي، ما يساعد في تحديد الاحتياجات الفعلية للمواطنين، وتخصيص الموارد بشكل أكثر فعالية." مشيرة إلى أن "هذه البيانات ستكون مفيدة بشكل خاص في تحديد الفرص الاستثمارية المتاحة، إذ يمكن من خلالها تحديد القطاعات التي تحتاج إلى مزيد من الاستثمارات لخلق فرص عمل وتنمية الموارد البشرية".

وفي ما يتعلق بدور مجلس النواب، أكدت الموسوي "أهمية قيام اللجان المختصة بإعداد دراسات شاملة بالتعاون مع الخبراء والمتخصصين، بهدف الاستفادة القصوى من نتائج التعداد في وضع سياسات تسهم في تقليل مستويات الفقر والتضخم، ودعم القطاعات الحيوية مثل الصناعة والزراعة".

وأشارت إلى أن توفر بيانات مفصلة وواضحة يتيح لمجلس النواب فرصة كبيرة لتحسين المستوى المعيشي والاجتماعي للمواطنين، مؤكدة ضرورة أن "تكون للمجلس بصمة واضحة في هذا المجال من خلال تفعيل دور لجانه المختصة".

وتستبعد الموسوي إمكانية إجراء تعديلات على الموازنة الحالية استناداً إلى هذه النتائج، موضحة أن تأثيرها سيكون أكثر وضوحاً في الموازنات المقبلة.

تنمية المشاريع

يؤشر الخبير الاقتصادي حيدر الشاهين أهمية قصوى للتعداد السكاني، وتأثيره المباشر على تنفيذ المشاريع الستراتيجية في العراق، إذ قال إن "البلد بحاجة دورية لتنفيذ مشاريع البنى التحتية والجسور والأنفاق ومشاريع المياه وشبكات الصرف الصحي وغيرها".

وأوضح الشاهين، في حديث مع مجلة "الشبكة العراقية" أن "التعداد السكاني واحد من أهم العوامل التي تؤثر بشكل مباشر على تنفيذ المشاريع، سواء كانت مشاريع حكومية أو استثمارية، إذ يعمل على تحديد احتياجات المجتمع العراقي، فإنه كلما زاد عديد السكان، زادت الاحتياجات الأساسية، مثل الإسكان، والمواصلات، والتعليم، والرعاية الصحية، إذ إن التعداد السكاني يساعد الحكومات والشركات في معرفة أولويات المشاريع التي يجب تنفيذها أولاً".

كما أن التعداد السكاني له دور مهم في توزيع الموارد المالية، وفق الشاهين، قائلاً إن "عديد السكان وكثافتهم في منطقة معينة يحدد كمية الموارد التي يجب أن توفرها الدولة أو الشركات، مثلًا مدينة عديد سكانها مليون شخص، فإنها تحتاج إلى مستشفيات ومدارس أكثر من مدينة عديد سكانها 100 ألف."

من وجهة النظر الاقتصادية، فإن التعداد السكاني يساعد في تحديد أفضل أماكن لبناء المشاريع الجديدة، مثل المدارس، والطرق، والأسواق، أي أنه يسهم بالتخطيط العمراني، كما أن له دوراً في الاستثمارات والمشاريع الاقتصادية، لكون الشركات تستخدم بيانات التعداد السكاني من أجل معرفة ما إذا كانت المنطقة بحاجة إلى الاستثمار أم لا.

وأيضًا يرى الشاهين أن "التحديات البيئية، نتيجة ارتفاع عديد السكان،

تسبب ضغطاً كبيراً على الموارد البيئية، مثل المياه والطاقة. وفي هذه النقطة تبرز أهمية الحاجة لمشاريع الطاقة المتجددة من خلال معرفة بيانات التعداد السكاني."

كفاءات بشرية

عضو منتدى بغداد الاقتصادي جاسم العرادي أكد، في تصريح لمجلة "الشبكة العراقية"، أن التعداد السكاني يمثل خطوة مهمة ومنطلقاً للعمل وفق رؤى دقيقة.

وقال إن "الأرقام التي أعلنها رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، التي تضمنت نسبة 60 % من السكان في سن العمل، وفئة 15 % دون سن العمل، كشفت عن صورة واضحة لما هو مطلوب في المرحلة المقبلة".

وأضاف أن "هذه المؤشرات يجب أن تكون أساساً لرسم السياسة الاقتصادية، مع التركيز على استثمار الثروة البشرية لتحقيق أعلى مستويات المنفعة، خاصة أن العراق يعد من الدول الغنية بالكفاءات البشرية".

من جهة أخرى، أشار العرادي إلى أن النمو السكاني المتزايد وتركّز السكان في المدن يتطلب إعادة النظر في سياسات التنمية، وخصوصاً القطاع الزراعي.

وأوضح أن الزراعة تمثل (نفطاً دائماً)، وأن الحاجة المتزايدة للمحاصيل الزراعية يجب أن تدفع العراق نحو إحياء هذا القطاع، وبالتالي توفير فرص عمل للقوى العاملة في هذا المجال.

في السياق ذاته، لفت إلى أن العراق يمكن أن يستفيد من موارده الأولية لتعزيز الصناعة المحلية، وهو ما يتطلب استثماراً أكبر في القطاع الصناعي لزيادة الإنتاج ورفع الإيرادات المالية للدولة. لافتاً إلى أن الاستفادة من هذه الثروة البشرية سوف تسهم في تعظيم الإيرادات المالية، وتحتاج إلى خطط ستراتيجية يجري تنفيذها في موازنة 2025.

بيانات دقيقة

من جانب آخر، أكد الخبير الاقتصادي الدولي سيف الحلفي أن نتائج التعداد السكاني ستكون بمثابة (خريطة طريق) لتنمية العراق، تمكنه من توجيه السياسات التنموية واتخاذ القرارات الستراتيجية. مبيناً أن "هذه البيانات سوف تساعد في تحسين السياسات المالية والنقدية، ما يعزز الأداء الاقتصادي."

كما أوضح الحلفي أن "التعداد السكاني يوفر بيانات دقيقة عن البطالة، وفرص العمل، والاختصاصات العلمية المطلوبة في المجتمع، ما يساعد في تقليل البطالة وتحسين مستوى المعيشة."

مؤكداً على أن هذه البيانات ستمكن من تحديد المناطق الأكثر حاجة للاستثمار، وتوجيه الشركات للاستثمار في القطاعات المناسبة.

وأشار إلى أن "التعداد السكاني سوف يساعد في تحسين البنية التحتية عبر تحديد المناطق التي تحتاج إلى مشروعات جديدة في مجالات الطرق والجسور والمدارس والمستشفيات، فضلاً عن تحسين قطاع التعليم والصحة." مشيراً إلى أن "التعداد سوف يسهم كذلك في دعم الأنشطة التجارية والمصرفية من خلال تقديم خدمات تتناسب مع احتياجات السكان وتحليل دخلهم".

تنمية

التنمية المستدامة في القرآن الكريم

في ظل التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية المتزايدة التي يواجهها العالم اليوم، تبرز قضية التنمية المستدامة كأولوية أساسية لضمان التوازن بين احتياجات الإنسان وحماية البيئة. وقد سبق للقرآن الكريم تقديمه مبادئ تضمن تنمية مستدامة تدعم العدالة الاجتماعية وتحافظ على الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

1. العدالة الاجتماعية:

العدالة الاجتماعية تعتبر الأساس الأول لتحقيق التنمية المستدامة، إذ تتضمن توزيع الثروات والفرص بشكل عادل. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ" (النساء:58). الآية تحث على أن تكون العدالة معيارًا أساسيًا في جميع الأنشطة الإنسانية، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية، لضمان حقوق الأفراد والمساواة بين الناس. العدالة في توزيع الموارد تسهم في توفير فرص متكافئة لجميع الأفراد، ما يؤدي إلى استقرار المجتمعات وازدهارها.

2. الحفاظ على البيئة:

القرآن الكريم يحث على ضرورة الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية، ويشدد على تجنب الإفساد فيها. يقول الله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" (الأعراف:56).

يشدد القرآن الكريم على ضرورة استخدام المال والموارد بشكل حكيم لتحقيق المصلحة العامة ودعم الاستدامة الاقتصادية.

مالك خلف وادي*

هذه الآية تبرز أهمية التوازن البيئي وتحذر من استنزاف الموارد الطبيعية وتدمير البيئة بشكل غير مسؤول. إن الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية يُعتبر مسؤولية جماعية يجب أن نعمل جميعًا من أجلها لتجنب الأضرار البيئية التي تؤثر على الأجيال القادمة.

3. التوازن الاقتصادي:

يشدد القرآن الكريم على ضرورة استخدام المال والموارد بشكل حكيم لتحقيق المصلحة العامة ودعم الاستدامة الاقتصادية. قال تعالى: "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا" (النساء: 5).

هذه الآية تدعو إلى تخصيص الأموال والموارد في المجالات التي تعود بالنفع العام، ما يسهم في استدامة الاقتصاد المحلي والعالمي. استخدام المال بشكل رشيد يعزز النمو الاقتصادي المستدام ويحد من التفريط في الموارد الطبيعية.

4. التعاون والتكافل الاجتماعي:

القرآن الكريم يركز على أهمية التعاون بين الأفراد والمجتمعات من أجل تحقيق التنمية المستدامة. قال تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ" (المائدة:2.)

التعاون والتكافل الاجتماعي هما ركيزتان أساسيتان لتحقيق التنمية المستدامة، إذ إنهما يشجعان على العمل المشترك لمصلحة الجميع. بناء المجتمعات التعاونية يعزز من رفاهية الأفراد ويدعم الاستقرار الاجتماعي، ما يؤدي إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة على المستوى الوطني والدولي.

إن هذه الرؤية الإلهية تدعونا إلى التفكير العميق في كيفية التفاعل مع البيئة والاقتصاد والمجتمع من أجل تحقيق تنمية مستدامة تحافظ على توازن الكون وتضمن مستقبلاً أفضل لجميع البشر.

* المدير العام لدائرة تطوير القطاع الخاص في وزارة التجارة

رفع حصة العراق النفطية.. بين إنعاش الاقتصاد ومفاقمة الأعباء المالية

بغداد/ أحمدجعفر

على الرغم من إعلان تحالف "أوبك+" عن زيادة تدريجية في حصة العراق الإنتاجية، لتصل إلى 4.110 ملايين برميل يوميًا بحلول نهاية العام الحالي، إلا أن هذا القرار يثير تساؤلات جوهرية حول مدى كفايته لتلبية احتياجات البلاد المالية والسكانية. فالعراق، بثرواته النفطية الضخمة، لا يزال يواجه تحديات اقتصادية معقدة، ما يجعل هذه الزيادة موضع جدل بين الخبراء، الذين يرون أنها لا ترتقي إلى مستوى الطموحات، ولا تعكس الإمكانات الحقيقية لإنتاج وتصدير النفط.

تحولات السوق

اتفق أعضاء تحالف "أوبك+"، الذي يضم العراق، السعودية، روسيا، الإمارات، الكويت، كازاخستان، الجزائر، وعُمان، على مراجعة أوضاع السوق النفطية بشكل دوري، مع التزامهم بإعادة الكميات المخفضة طوعًا وفق اتفاقي نيسان وتشرين الثاني 2023، ابتداءً من الشهر المقبل.

وبموجب هذا الاتفاق، سترتفع حصة العراق تدريجيًا، إذ سيصل إنتاجه إلى 4.012 مليون برميل يوميًا في نيسان المقبل، و4.024 مليون برميل يوميًا في أيار، ليبلغ 4.110 ملايين برميل يوميًا في كانون الأول. كما أن هناك خططًا مستقبلية لرفع الإنتاج إلى أكثر من 4.220 مليون برميل يوميًا بحلول أواخر 2026.

لكن هذه الزيادة لا تزال مشروطة بمتغيرات السوق، إذ يملك التحالف صلاحية إيقاف أو تعديل التوسع الإنتاجي وفقًا لمقتضيات العرض والطلب، وهو ما قد يلقي بظلال من الشك على مستقبل الإيرادات النفطية للعراق، خاصة في ظل التقلبات الحادة التي تشهدها أسعار النفط عالميًا.

تعزيز الإيرادات

يرى الخبير الاقتصادي مصطفى أكرم حنتوش أن العراق يمتلك القدرة على إنتاج وتصدير كميات تفوق بكثير حصته الحالية، مشيرًا إلى أن هذه الحصة لا تتناسب مع احتياجات العراق المالية ولا مع تعداد سكانه المتزايد مقارنة بالدول الأخرى المنتجة للنفط.

ويؤكد حنتوش أن على الحكومة العراقية تكثيف جهودها التفاوضية مع أوبك لضمان رفع حصتها الإنتاجية، ولاسيما مع قرب استئناف تصدير نفط إقليم كردستان عبر ميناء جيهان التركي، وهو ما قد يفتح الباب أمام العراق لتجاوز حاجز 5 ملايين برميل يوميًا، ما يعزز الإيرادات النفطية ويدعم الاستقرار المالي للدولة.

لكن الخبير يحذر من أن زيادة الإنتاج وحدها ليست الحل الأمثل، إذ لا بد من تبني سياسات مالية رشيدة لإدارة العائدات النفطية، وتوجيه جزء منها إلى القطاعات الإنتاجية غير النفطية مثل الصناعة والزراعة، بهدف تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط كمورد وحيد. كما يشدد على أهمية الاستثمار في الطاقة البديلة والبنى التحتية لتعزيز قدرة الاقتصاد العراقي على مواجهة الأزمات.

تنويع الاقتصاد

من جانبه، يرى المختص في الشأن الاقتصادي والإقليمي أحمد الجنابي أن رفع حصة العراق الإنتاجية في "أوبك" قد يسهم في تحسين الإيرادات على المدى القصير، لكنه في المقابل يضع البلاد أمام مخاطر جسيمة إذا ما تراجعت أسعار النفط العالمية بشكل مفاجئ.

ويحذر الجنابي من أن اعتماد العراق شبه الكامل على النفط يجعله عرضة لتقلبات الأسواق العالمية، الأمر الذي يستدعي تبني ستراتيجية اقتصادية واضحة لتنويع مصادر الدخل الوطني.

ويؤكد ضرورة الاستثمار في قطاع الغاز الطبيعي وزيادة عدد المصافي المحلية، بما يمكن العراق من التحول تدريجيًا إلى تصدير المشتقات النفطية بدلاً من النفط الخام، ما يعزز القيمة المضافة للعائدات النفطية. كما يدعو إلى استغلال الموارد الهيدروكربونية في تطوير الصناعات البتروكيميائية، التي يمكن أن تشكل مصدر دخل مستدامًا للبلاد بعيدًا عن تقلبات أسعار الخام.

ويقدر الجنابي أن تنفيذ هذه الإصلاحات قد يضيف إيرادات إضافية تصل إلى 6 مليارات دولار سنويًا، وهو ما من شأنه تخفيف العجز المالي الحاد في موازنة الدولة، والمساهمة في بناء اقتصاد أكثر استقرارًا وأقل تأثرًا باضطرابات السوق النفطية.

مفترق طرق

أما الخبير الاقتصادي نبيل المرسومي، فيرى أن

الإيرادات النفطية المتوقعة لن تكون كافية لتغطية جميع التزامات الدولة، إذ يتوقع أن يبلغ سعر برميل النفط العراقي نحو 67 دولارا، ما يعني أن إجمالي الإيرادات النفطية، بعد خصم نفقات شركات التراخيص، لن يتجاوز 95 تريليون دينار.

وبذلك، فإن الإيرادات النفطية الصافية ستكون بالكاد كافية لتغطية رواتب الموظفين ومستحقات الرعاية الاجتماعية، ما يضع الحكومة أمام تحدٍّ كبير في تمويل بقية بنود الموازنة دون اللجوء إلى ستراتيجيات مالية محفوفة بالمخاطر.

ويحذر المرسومي من أن استمرار الاعتماد المفرط على النفط دون تنويع الاقتصاد قد يدفع العراق إلى الاقتراض الداخلي والخارجي لسد فجوة العجز المالي، وهو من شأنه مفاقمة الأعباء المالية وزيادة الضغوط على الاقتصاد.

ويؤكد أن الحل يكمن في تعظيم الإيرادات غير النفطية، وضبط الإنفاق الحكومي، وترشيد السياسات المالية، لتجنب السقوط في دوامة الديون، ولضمان تحقيق استدامة مالية طويلة الأمد.

تحديات اقتصادية

وعلى الرغم من ترحيب البعض بزيادة حصة العراق في "أوبك+"، إلا أن التحديات الاقتصادية لا تزال قائمة، بل إن هذه الزيادة قد لا تكون كافية لإنهاء الأزمات المالية التي تواجه البلاد. فالتحدي الحقيقي لا يكمن في مقدار الإنتاج فحسب، بل في كيفية إدارة الإيرادات وتحقيق التنمية المستدامة بعيدًا عن دوامة الاعتماد المطلق على النفط.

وبين آمال تعويض العجز المالي ومخاوف المستقبل، يبقى السؤال: هل تتمكن الحكومة العراقية من استثمار هذه الزيادة بالشكل الصحيح؟ أم أن النفط سيظل ورقة رابحة في يد الأسواق العالمية، لا في يد العراق؟

دانا دارا..
خطاط كردي يعشق الحرف العربي

أربيل / خالد فرج الله

دانا دارا، شاب في مقتبل العمر، لا يتقن اللغة العربية، إلا أن عشقه وشغفه بالعربية قاداه إلى أن يصبح أحد الخطاطين المحترفين بالخط العربي، ومشاركاً فعالاً في المحافل الدولية والعربية والمحلية

للتعرف على موهبة الشاب دانا ومشاركاته في المهرجانات تحدث الى مجلة "الشبكة العراقية" قائلاً:

شاركت في معارض كثيرة أقيمت في أكثر من 12 دولة، وأهم مشاركاتي كانت في دولة الإمارات التي تهتم بالخط العربي. إذ علقت إحدى لوحاتي في القصر الملكي. وأشارك بين الحين والآخر بمعارض شخصية تعبر عن جمالية الخط العربي، ولاسيما خط الثلث عن طريق كتابتي لآيات القران الكريم والكثير من الأقوال المأثورة، وفي كل المعارض التي أقمتها أحاول أن أقدم في لوحاتي الجمال والأمل، فأنا أعتقد أن الفن لا يقف، فهو مستمر مع استمرارية الحياة لأنه ديمومة و(داينمو) الحياة.

خط جميل

يضيف دارا:- إن الخط العربي رائع وجميل، فعندما تريد كتابة أية كلمة بأي خط آخر لا تستطيع إضافة حركات إليها، لكن الأمر مختلف في اللغة العربية، إذ تجد الفتحة والضمة والكسرة، التي تضفي صفة جمالية وتشكيلية للكلمات، وتجعل الكتابة أو اللوحة أجمل، لكن هذا ما تفتقده اللغة الكردية وبقية اللغات.

ويبين بالقول:- إن اللغة العربية لغة مهمة جداً على مستوى العالم، وعلى الرغم من أننا من القومية الكردية، لكننا

من خريطة العراق، وهو دولة عربية، والخط العربي نشاهده يومياً ونتعامل معه في الكتب الرسمية، فضلاً عن أن اللغة العربية ضمن التسلسل العالمي، وفي مقدمة اللغات العالمية، كاللغة الإنكليزية، وعلى الآباء والمهتمين تعليم أطفالهم منذ الصغر على أنواع الخط وكيفية كتابة الحركات، وأرى على الجميع أن يتعلموا الخط العربي ويبقى حاضراً في أذهانهم.

شغف اللغة

يؤكد دارا: أنه لم يدخل أية دورات، لكنه منذ كان في المدرسة الابتدائية كان مختلفاً عن أقرانه الطلبة، وكان يجيد الخط العربي، ما جعله مميزاً في المدرسة. مشيراً الى أن الخط العربي هو هوايته وشغفه وحبه الدائم. مضيفا بالقول: شاركت في العديد من المعارض الدولية، منها مشاركتي مرتين في الإمارات العربية المتحدة، فضلاً عن مشاركتي في معرض دولي في إسبانيا بمدينة (ملكا) وهي مدينة بيكاسو.

بصمة دولية

من جهتها، تحدثنا الدكتورة مثال العزاوي، الموظفة في وزارة التربية ببغداد عن الخطاط دانا قائلة:- دانا فنان مبدع،

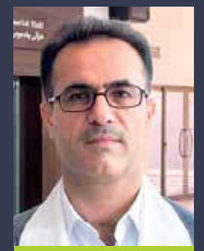

د. مثال العزاوي

عادل ملا صالح

استطاع أن يترك بصمة في كثير من المعارض العالمية التي شارك فيها، فضلاً عن أنه يملك موهبة ومستوىً متقدماً وراقياً، وما لفتني أن دانا هو من القومية الكردية ولا يجيد حتى التحدث باللغة العربية، إلا أن حبه للحروف العربية، وشغفه باللغة العربية عموماً، وتميزه بكتابة خط الثلث المعروف أنه خط القرآن الكريم، جعله خطاطاً رائعاً، وهذا الإبداع يحسب له كخطاط أولاً، كما يحسب أيضاً لإقليم كردستان، وهي رسالة إلى العالم أجمع أن العراق بلد متنوع الأقليات والمذاهب والقوميات، واحد موحد تسوده الروح الوطنية والمصير المشترك، فهو بحق مفخرة لنا جميعاً.

رسالة محبة

أما عادل ملا صالح، سفير السلام الدولي، فتحدث عن الخطاط دانا دارا قائلاً: إنه فنان عالمي، شارك في الكثير من المحافل الدولية، فضلاً عن أنه يمتلك خطاً جميلاً راقياً، ويعتمد على مجموعة من الأصباغ الزيتية والألوان المميزة وبدرجة عالية جداً، كما أنه يحمل رسالة عنوانها السلام والمحبة والأخوة إلى كل مكونات الشعب العراقي. مؤكداً أن دانا كردي، إلا أنه عراقي أصيل، وعلى الرغم من أنه لا يجيد التحدث باللغة العربية، لكن حبه لها وللقرآن الكريم، جسده في غالبية لوحاته التي تتكون في معظمها من الآيات القرآنية وأحاديث الرسول الأعظم.

3 آذار.. يوم المرأة الوطني..

مشاركة (سيدات الأرض) في صنع القرار

الشبكة العراقية

شهد مسرح المنصور في بغداد أمسية استثنائية تضمنت إقامة حفل (سيدات الأرض)، أقامه مكتب مستشار شؤون المرأة، الدكتورة شهباء أحمد العزاوي، برعاية رئيس مجلس الوزراء السيد محمد شياع السوداني، حيث اختار المجلس يوم 3 آذار من كل عام يوماً وطنياً للمرأة، احتفاءً بها وبدورها في مختلف المجالات.

إطلاق منصة البيانات الوطنية، التي توفر معلومات دقيقة عن المرأة لمعالجة التحديات التي تواجهها.

كما أعلن السوداني عن إطلاق (الشبكة الوطنية لوسيطات السلام)، التي تضم متطوعات من جميع المحافظات لدعم بناء السلام، إضافةً إلى إنشاء (معهد المرأة والأمن والسلام)، وفي مجال تطوير المهارات النسوية، جرى الإعلان عن برنامج (رائدات التغيير)، برنامج تدريبي يستهدف القيادات النسائية في القطاعين العام والخاص، لتعزيز مهاراتهن القيادية.

تفاعل جماهيري

امتزجت مشاعر الفخر والتأثر في أجواء الحفل، حيث عبّر الحضور عن سعادتهم بمثل هذه المبادرات التي تعزز مكانة المرأة العراقية.

تضمن الحفل عرض أفلام قصيرة عدة، جرى تصنيعها بأيدٍ عراقية، سلطت الضوء على سيدات أعمال، ورائدات، ومبدعات عراقيات، وجهن رسائل تهنئة وتشجيع بعضهن لبعض تحت عنوان (كوني أنتِ)، تفاعل معها الجمهور الغفير، وبالأخص رسالة اللاعبة نجلة عماد، الحاصلة على ذهبية بارالمبياد باريس 2024، التي حضرت بدورها الحفل.

كما أقيم على هامش الحفل (بازار) لمجموعة من المنتجات العراقية المصنّعة والمصممة بأنامل عراقية، من بينها الملابس، والتمور، والحلويات، والتحف المنزلية، والسجاد اليدوي، بالإضافة إلى الشموع التي جرى تقديمها كهدية لكل الحاضرات.

رسالة أمل

اختُتمت الأمسية برسالة قوية، مفادها أن المرأة العراقية قادرة على التحدي والإبداع، مهما واجهت من صعوبات.

كان الحفل بمثابة منصة لتسليط الضوء على قصص النجاح وإلهام الأجيال القادمة لمواصلة مسيرة التقدم والعطاء. ويعد (سيدات الأرض) نموذجًا للحفلات التي تحمل رسائل مجتمعية هادفة، تؤكد أهمية الاحتفاء بإنجازات النساء في مختلف القطاعات. لكن، هل ستشهد بغداد مزيدًا من الفعاليات المشابهة لدعم المرأة وتمكينها؟ هذا ما نترقبه في المستقبل.

الحفل الذي أقيم وسط حضور كبير من الشخصيات الثقافية والفنية، عكس أهمية تمكين المرأة وتسليط الضوء على إنجازاتها.

دعم المرأة

خلال الحفل، أعلن السيد رئيس مجلس الوزراء عن الخطة الوطنية الثالثة للمرأة والأمن والسلام (2025-2030) تهدف إلى تعزيز مشاركة النساء في صنع القرار، وتطوير آليات حماية النساء والأطفال من العنف، وتوفير الدعم للمتضررات من النزاعات. كما جرى

الشبكة العراقية

حين يحل آذار، تصحو الأرض من سباتها الطويل، فتزهر الحقول، وتتراقص السنابل على أنغام النسيم الربيعي. في هذا الشهر، يحتفل العراق بأعياد متداخلة كأغصان شجرة وارفة: نوروز، حين تعانق الطبيعة الحياة من جديد، وعيد الأم، رمز لعطاء لا ينضب، حيث يكرم نضال النساء وإرثهن في بناء الوطن.

نوروز وعيد الأم.. حين تزهر الأرض وتتجدد الحياة

نوروز.. حكاية الضوء والنار

في 21 آذار، تنبعث أهازيج الفرح من القرى والوديان، حيث يضيء الكرد شعلة الحرية على قمم الجبال، مستذكرين أسطورة (كاوة الحداد)، الذي أضرم النار في وجه الظلم. نوروز ليس مجرد تاريخ في التقويم، بل هو وعد تتجدد فيه الأرض، وتتنفس الجبال بروائح العشب البري، وتكتسي الأنهار بمرآة السماء.

في كل عام، ينبثق نوروز في العراق كإشارة على بداية الربيع وتفتح الأمل في قلوب الناس، ولا يقتصر الاحتفال على الكرد وحدهم، بل تمتد بشائر الفرح إلى مدن العراق كافة، وتخرج العائلات إلى البساتين، مفترشة مساحات الوطن الخضر.

وسط هذه الأجواء، تلعب النساء دورًا محوريًا في الاحتفال. في كردستان العراق، حيث تتزين السيدات بأجمل الملابس الكردية المطرزة بألوان الربيع، ويتقدمن في مواكب الفرح، حاملات المشاعل، ورابطات الأوشحة ذات الألوان الزاهية التي ترمز إلى الحياة والتجدد. يجتمعن حول النيران، يغنين أهازيج الحرية، ويروين قصص الأجداد، مجسدات دورهن في الحفاظ على التراث الثقافي الحي.

عيد الربيع

يُعد هذا العيد أحد أقدم الأعياد التي تحتفل بها شعوب عدة، وتعود جذوره إلى آلاف السنين. لكن ما يميز نوروز في العراق، التقاليد التي تزاوج بين الطابع الكردي، والعربي، والمندائي في الجنوب، والآشوري في الموصل، كما يحتفل التركمان والشبك والإيزيديون وبقية الطوائف والأديان العراقية على اختلاف أعراقهم، عاكسين روح البلد العريق.

في العراق، تختلف طقوس الاحتفال بنوروز بحسب المنطقة والطائفة، لكن هناك إجماعاً على إقامة الولائم، وأن تترأس أكلة (الدولمة)، على اختلاف طرق طبخها من منطقة لأخرى، وأن تخرج العائلات للاستمتاع بالجو الربيعي الجميل، والخضرة التي تكتسي بها الأرض هذه الأيام.

فرح الاحتفالات

يختلف العراقيون في تسمية هذا العيد، فبالإضافة لعيد النوروز، ورأس السنة الكردية، وعيد الربيع في الموصل وغيرها من المناطق، يطلق عليه بعضهم (عيد الدخول)، إذ إنه يرتبط بتوقيت دخول الشمس إلى برج الحمل، الذي يتزامن مع بداية فصل الربيع في 21 من آذار، توقيت يواكب تفتح الأزهار وازدهار الطبيعة.

وفي الأسواق العراقية، تنبض الحياة في عيد نوروز، حيث تُعرض الأباريق الخزفية الملونة التي تحمل رمزية البركة والتفاؤل، بالإضافة إلى المكسرات والزبيب والحلويات المميزة، مثل (الزردة)، وفي جنوب العراق يصنع (البحت)، من حليب الجاموس والرز، إضافة إلى الفستق واللوز والدارسين، وتتزين الموائد بالزهور والشموع، وتبقى الاحتفالات مستمرة حتى صباح اليوم التالي.

تحرص النساء على طبخ الدولمة، وتجهيز (صينية) تحتوي على رموز نتاج الأرض من خيرات، مثل الثوم والسمك والتفاح والسمسم والسماق والرز والحليب، وبعض الحبوب التي يجري إنباتها بالقطن فوق فوهات الأباريق والجرار الفخارية، وتكون لكل طفل في العائلة جرة من الماء والحمص، أو العدس، أو الماش.

وفي ليلة عيد الدخول، تُضاء الشموع حول الصينية المزدانة بأعواد نبات (الياس)، الذي يُعتقد بطرده الأرواح الشريرة وجلبه الخير. وفي هذا اليوم، يعتقد بعض العراقيين أن ملكًا صالحًا يزور البيوت الطاهرة ليبارك الأسَر، ويتذوق الأطعمة التي أعدتها العائلة بمناسبة العيد.

عيد الأم.. نبع الحنان

في اليوم ذاته، ينحني الزمن احترامًا لأمهات العراق، اللواتي احتضنّ الحياة رغم أوجاعهن، وهن يغزلن الأمل بخيوط الأيام. إنها الأم التي حملت كُرب البلاد في صوتها، وغسلت جراح الزمن بدمعها، ورسمت المستقبل في عيون أبنائها.

كانت البداية الرسمية للاحتفال بعيد الأم في العراق عام 1956، ومن يومها حرص العراقيون على الاحتفاء بأمهاتهم تقديراً لعظمتهن.

تتنوع مظاهر الاحتفال بعيد الأم؛ فثمة من يختار أن يعبّر عنه بهدية، ومن يجد في قبلة على جبينها كل المعاني، ومن يفضّل أن يبقى قربها، يلتقط فتات السنين من حديثها، ويعيد ترتيب ذاكرة الأيام على وقع صوتها الحنون.

عطاء ونضال

ليس غريبًا أن تجتمع هذه الأعياد في شهر واحد، ففي نوروز تتجدد الأرض، وفي عيد الأم تتجدد الروح، وفي عيد المرأة العراقية يتجدد العزم. بين نيران الفرح وزهور الامتنان، يحتفل العراق بحياته، بتاريخه، وبنساءٍ صنعن منه وطنًا يليق بالحب والكفاح.

إنه يوم يحمل وجوه الفرح المختلفة؛ وجه الأرض وهي تبتسم بلونها الأخضر، ووجه الأم حين يغمرها الحب، ووجه المرأة العراقية وهي ترفع راية العزيمة، ووجه العراق حينما يحتضن هذه الأعياد فيكون كما كان دائمًا... أرضًا للحياة والنور.

رجالٌ في تاريخ العراق..

الشهيد عبد الصاحب دخيل

إبراهيم العبادي

يزدحم التاريخ السياسي للعراق بصور رجال من مشارب مختلفة، بعضهم خدمته السلطة فصار جزءاً من تاريخها، وبعضهم الآخر سار على طريق المعارضة، فاختط لنفسه تاريخاً مجيداً حافلاً بالبطولة الفردية والقيم الإنسانية الرائعة.

الشهيد عبد الصاحب دخيل، أحد أولئك الرجال الشجعان، الذي سلك طريقاً مغايراً لطريق الغالبية من المشتغلين في الحقل السياسي والعمل الحزبي.

في عام 1930، رأى عبد الصاحب دخيل النور في النجف، وفي عام 1973 أسلم الروح لبارئها في زنزانة من زنازين الأمن العامة في بغداد، مقتولاً بسياط الجلادين، بعد حفلات تعذيب هستيرية استمرت عامين، إذ اعتقل في خريف عام 1971، يومها كان يتحدى ضباط الأمن العامة بأن صدره يحتفظ بسجل تنظيمات حزب الدعوة الإسلامية، لكنهم لن يظفروا منه باعتراف واحد يبوح به عن أسرار ذلك التنظيم السري، أو أن يورد اسماً من أسماء الدعاة الذين كانوا مرتبطين به تنظيمياً.

كل معاصريه يشهدون له بأنه كان رجل المهمات الأصعب، فقد تحمل المسؤولية القيادية متسلحاً بشخصية عصامية ذات أخلاقيات عالية، وعقل هادئ رزين، وبناء عقائدي صلب.

التحق عبد الصاحب دخيل بحزب الدعوة الإسلامية بعد عام من تأسيسه، كان ذلك قبيل نهاية الخمسينيات من القرن المنصرم، شاب متحمس يحمل فكراً تغييرياً، وطاقة عمل هائلة، وإرادة كفاح لا تتزعزع، فقد هاله ما كان يجري في العراق والمنطقة العربية من تخلف سياسي واجتماعي، وصراعات حزبية بين أفراد وجماعات اختطت لنفسها فكراً ومنهجاً يراه الدخيل أنه فكر طارئ غريب وعقائد فاسدة وآيديولوجيات مستوردة.

كان الوعي السياسي يومها مستلباً بين تيارات قومية وماركسية وتقليدية، تتقاتل على السلطة، وتتزاحم على صولجانها، البؤرة المركزية في تفكير الدخيل كانت أن هؤلاء ضحايا مشاريع لم يجدوا غيرها سبيلاً للعمل السياسي والاجتماعي، فهي البضاعة السياسية المعروضة يومذاك. أما هو فكان يعتقد أنه وجد المشروع الأصيل الذي ينتمي لدين وتراث وقيم وأخلاق البيئة المحلية العراقية، وهي بيئة إسلامية هجرها الشباب، لأنهم لم يجدوا من يفكر بها ويدعو إليها، ويحسن ترويجها وتسويقها.

يوم عثر على ذلك الطريق سلكه بإرادة ووعي، فصار من قادة الطريق الثالث، طريق العودة إلى الذات، كما يسميه الراحل علي شريعتي. كان عبد الصاحب دخيل تاجراً في شورجة بغداد، يحمل همّاً كبيراً، همّ التغيير على قاعدة التفكير الإسلامي، لم يفتّ في عضده ما وجده من بيئة تقليدية محافظة، وحياة سياسية مهترئة، تفتقد إلى أخلاقيات العمل المخلص لإنقاذ البلاد من موجات العنف والصراع على السلطة، والتبعية للمشروع الاستعماري الغربي. كان يتبنى مشروعاً إسلامياً يفضي إلى الحل، يومها كان الصراع على أشده بين المشاريع السياسية وأتباعها، وصل حد التقاتل بالسكاكين في شوارع العراق. لم تثنه وعورة الطريق، ولا مشقات الحياة وانشغالاتها، من أن يمارس دوراً تغييرياً جعله يواصل الليل بالنهار، مهموماً بتعبيد الطريق الذي سلكه، عاملاً على اجتذاب الشباب بهدوء وحذر، وبرنامج ثقيل التكاليف والمسؤوليات.

حدثني أحد أساتذتا -عافاه الله - بأن الشهيد عبد الصاحب دخيل كان يستقل الحافلات من بغداد إلى البصرة، مستثمرا وقت الرحلة لكسب المؤيدين الجدد للحزب، ولكي يحافظ على موعد الاجتماع الذي يشرف عليه ويخطط له ويقوده، موزعاً المهام والمسؤوليات، دون أن يشغله ذلك عن صرامته الأخلاقية وبرنامجه العبادي وعلاقاته الاجتماعية الواسعة، فقد جعل العراق بأسره ساحة لعمله، وما بين علاقاته الوثيقة بعلماء النجف الكبار، ولاسيما المرجعية الدينية، وعلاقاته التنظيمية في صفوف الدعوة الإسلامية، وانشغالاته الاجتماعية، جسّد الدخيل مفهوم إدارة الوقت، وتحويل كل فرصة إلى هدف قائم بذاته، شعاره، آنذاك، الوعي والتغيير، وبناء الوعي بالأزمة الاجتماعية -الفكرية -السياسية، وتحديد مسارات الخروج منها، وفقاً للمنهج الذي آمن به وسلكه عن وعي وطيب خاطر.

كان دؤوباً في عمله، كأنه يعيد بناء الإسلام كما لو كان في سني البعثة النبوية، مبشراً ونذيراً وداعية وقائداً وناشطاً في العمل الخيري والإنساني. يتحدث مجايلوه عن صفحات نبيلة من أخلاقياته وإنسانيته وحرصه وذوبانه في طريق الحق. لم يكن متعصباً وأحادياً في سلوكه الاجتماعي، فقد نسج علاقات اجتماعية وإنسانية مع عراقيين كثر من مذاهب وملل وديانات واتجاهات مختلفة، ساعياً إلى التقارب في الأهداف والمواقف والمشاعر، يحدوه في ذلك هدف نبيل يتمثل في بناء عراق حر مزدهر لا يعيش فيه العراقيون بتناحر وصدام وكراهية وبغضاء.

كان يسعى جاهداً لبناء دولة (إسلامية) تقودها أخلاقيات السماء، ويجسد قيمها رجال نذروا أنفسهم للتضحيات، سمواً على طريق العقيدة والشريعة السمحاء. وقد تأبط هذا الهدف همّاً ومسؤولية، معتقداً أن الكفاح على هذا الطريق هو الشرف الأسمى، والتكليف الأغلى. ولا غرو بعد ذلك أن يكون هدفاً لسلطة القمع والاستبداد، فقد دشنت سلطة البعث معاركها ضد العراقيين باستهداف رجالات الصف الأول من الحركات السياسية والقوى الاجتماعية والرموز الدينية، فكان -أبو عصام -أحد ضحاياها العظماء، فقد مضى شهيداً يصارع بقيمِهِ الكبيرة نذالة السلطات الهمجية وأساليبها الدموية، لكنه كتب اسمه في لوح الرجال الأفذاذ، الذين دافعوا عن كرامة وحرية هذا الشعب وحلمه الكبير في دولة كريمة.

انتفاضة آذار 1991
ثورة شعبية في وجه القمع

ريا عاصي

شهد العراق واحدة من أكبر الانتفاضات الشعبية في تاريخه الحديث، التي عُرفت بانتفاضة آذار. جاءت هذه الانتفاضة كرد فعل على القمع السياسي والاقتصادي والديني الذي مارسه نظام الطاغية صدام حسين، ضد مكونات الشعب العراقي.
وقد صوت مجلس النواب على اعتبار يوم 16 آذار، عطلة رسمية لاستذكار جرائم البعث الصدامي بحق المواطنين (حلبجة، والأنفال، والمقابر الجماعية، والانتفاضة الشعبانية، وقتل العلماء، ومحاربة الأحزاب).

شملت الانتفاضة جميع مدن الجنوب والوسط، والمناطق الكردية في الشمال، إضافة إلى بعض مناطق العاصمة بغداد، مثل مدينة الثورة (الصدر)، التي انطلقت شرارة الانتفاضة فيها من (سوق مريدي) لتمتد نحو (قطاعات) المدينة وصولاً إلى مدينة (جميلة). وشكلت الانتفاضة في كل هذه المحافظات والمدن تحدياً كبيراً للطاغية، فهي لم تكن مجرد انتفاضة عابرة، بل كانت صرخة جيلٍ كاملٍ أنهكه الحصار، وأرهقته الحروب، ووجد في هذه اللحظة نافذة ضوءٍ نحو التغيير وبناء دولة المساواة والعدالة الاجتماعية.

أسباب ودوافع

بدأت الانتفاضة في الأول من آذار 1991 بمدينة البصرة، حيث انتفض الجنود العائدون من الحرب المنهكة ضد النظام، وسرعان ما انتشرت الاحتجاجات إلى النجف، وكربلاء، والديوانية، والحلة، والعمارة، والعديد من المدن الأخرى.

وكانت الأسباب الرئيسة لهذه الانتفاضة، الآثار المدمرة لحرب الخليج، إذ عانى العراقيون من الفقر والجوع نتيجة العقوبات الدولية والقصف العنيف. وكذلك القمع السياسي، إذ استمر حكم حزب البعث لعقود بقوة الحديد والنار، ما دفع المواطنين إلى التمرد. كذلك كان هناك الإلهام الخارجي، إذ رأى العراقيون في انتفاضات أوربا الشرقية وانهيار أنظمة شمولية سابقة أمثلة على إمكانية التغيير.

لكن ما لم يكن متوقعاً هو شجاعة المنتفضين، وكيف تحولت الشوارع إلى ساحات نضالٍ، والمنازل إلى حصونٍ تحمي الفارين من جحيم القمع.

محطات الانتفاضة

حققت الانتفاضة نجاحاً سريعاً في أيامها الأولى، إذ سقط العديد من المدن بيد الثوار، وشُكلت مجالس محلية لتنظيم الأمور الإدارية والأمنية. لكن النظام رد بوحشية مفرطة،

مستخدماً الحرس الجمهوري وقوات الأمن الخاصة لاستعادة السيطرة.

البصرة، شهدت اندلاع الشرارة الأولى للانتفاضة بعد أن استخدم جنود عراقيون الدبابات لإسقاط صور صدام حسين، في حين شهدت محافظتا النجف وكربلاء معارك عنيفة بين المنتفضين والقوات الحكومية، حيث قُصفت الأضرحة المقدسة ووقعت مجازر مروعة.

أما في المناطق الشمالية، فقد تمكن الأكراد من السيطرة على معظم مناطقهم قبل أن يواجهوا حملة قمع مماثلة. لكن ما لم يكن عابراً هو الأثر العميق الذي تركته هذه الأيام الدامية في الذاكرة العراقية.

قمع وحشي

الضوء الأخضر الذي منحه النظام الديكتاتوري لزبانيته في مواجهة المنتفضين، أثمر قمعاً وحشياً، تبنت فيه السلطة القوة المفرطة ضد المدنيين، مستخدمةً الطائرات والمدفعية الثقيلة لاقتحام المدن المنتفضة. أُعدم عشرات الألوف من المشاركين، وجرى دفن العديد منهم في مقابر جماعية، كما هجر مئات الألوف من العراقيين، خصوصاً من المناطق الكردية والجنوبية. بالرغم من حجم المأساة والجرائم التي اقترفها النظام ضد العراقيين، لم يتدخل المجتمع الدولي بشكل فعّال لإنقاذ المنتفضين، إذ اكتفى التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة بفرض (المنطقة الآمنة) لحماية الأكراد، بينما تُركت مدن الجنوب تواجه مصيرها بمفردها.

نتائج وتداعيات

أدت الانتفاضة إلى تغييرات كبيرة في المشهد السياسي العراقي، منها تعزيز قبضة النظام على السلطة حتى عام 2003، وتعميق الشرخ بين الحكومة والمناطق المنتفضة، وفرض مناطق حظر الطيران في الشمال والجنوب، ما مهّد لاحقاً لسقوط الديكتاتورية عام 2003.

لم تكن الانتفاضة في ذاكرة العراقيين مجرد حدثٍ سياسي، بل كانت درساً ملهماً لمواصلة الثورة ضد الطاغية بالرغم من الأثمان الباهظة التي دفعها المنتفضون والمدن التي ثاروا فيها.

انتفاضة آذار 1991 كانت ومازالت واحدة من أبرز اللحظات الثورية في تاريخ العراق، أثبتت أن الأمة العراقية لم تكن راضية بحاكم جائر، واستطاعت إسقاطه لولا التدخل الخارجي بقيادة أميركا وبعض الدول العربية، التي منحت الطاغية وبعثِهِ طوق نجاة للخلاص من ثورة اجتاحت معظم محافظات العراق، وبعض مناطق العاصمة بغداد. انتفاضة مثلت إرادة الشعب في التغيير بالرغم من القمع الوحشي، ومع أنها فشلت في تحقيق أهدافها المباشرة، إلا أنها أرست الأساس لتحولات سياسية لاحقة انتهت بإسقاط الديكتاتورية عام 2003.

اليوم، وبعد عقود من تلك الأيام العاصفة، ما تزال قصص الانتفاضة تُروى بصوتٍ مليء بالحسرة والفخر، وكأنها جرحٌ لم يلتئم، لكنه ما يزال شاهداً على قدرة العراقيين في مواجهة أبشع نظام قمعي دفاعاً عن حريتهم، التي مازالوا يدافعون عنها حتى الآن.

وفا محمد كريم | د.نازدار علاء الدين | عبدالرزاق علي

جريمة (الأنفال).. شاهد على الإبادة الجماعية

أربيل / خالد إبراهيم

طوال عقود حكمه المباد، اقترف نظام البعث الصدامي جرائمَ كثيرة بحق أبناء الأمة العراقية، اهتز لها ضمير العالم، وكُشف الغطاء عنها قبل وبعد سقوطه عام 2003.
تفنن نظام البعث الجائر بأساليب الموت: إعدامات، وتذويب بـ (التيزاب)، ومقابر جماعية، واغتصاب، والسلاح الكيمياوي.
أساليب إجرامية اتخذها نهجاً ضد المواطنين، سواء أكانوا معارضين لنظامه أو من المدنيين الذين لم ينضموا لحزبه البغيض أو يروجوا له

واحدة من هذه الجرائم، كانت (الأنفال)، التي تعرض لها الشعب الكردي على يد النظام المقبور. جريمة شنعاء راح ضحيتها عشرات الألوف من النساء والأطفال والكبار والشباب العزل والأبرياء، وعدّت واحدة من أكثر الجرائم الوحشية في تاريخ العراق.
اليوم، ونحن نستذكر هذا اليوم الأسود، استطلعنا آراء عدد من الباحثين والمواطنين عن تأثير هذه الجريمة النكراء على المجتمع العراقي عامة، والكردي خاصة.

تطرف فكري

د. نازدار علاء الدين سجادي، باحثة وأكاديمية متخصصة بالسياسة الدولية، قالت عن جريمة الانفال: "يوم أسود في تاريخ العراق بالعموم، وتاريخ الكرد، عندما جرى قتل الألوف من الكرد بدم بارد، جريمة ذهب ضحيتها الشباب والكبار والنساء والصغار، الذين استشهدوا ضحية عنف وتطرف فكري سياسي، فقط لأنهم مغايرون من حيث القومية والفكر والمبدأ والآيديولوجيا السياسية." مشيرةً إلى أن جزءاً من هذا الشعب، الذي عانى معظم طوائفه وقومياته ومكوناته من ظلم النظام البائد، دفع أثماناً باهظة، إذ تعدى عدد الضحايا الـ 5000 شهيد."
منوهةً بأن "هذه الجريمة لايمكن التغاضي عنها أونسيانها، وأن تبعاتها ما زالت قائمة إلى الآن، نتيجة لنوع الأسلحة التي جرى استخدامها في هذه الجريمة النكراء." مبيّنةً أن "جريمة الأنفال، خلفت الكثير من الأمراض والمشكلات والعيوب الخلقية، التي مازال يدفع ثمنها أبناء شعبنا." تضيف (سجادي): إن "عطلة يوم 16 من آذار، ذكرى جرائم البعث الصدامي بحق الشعب العراقي (حلبجة، والأنفال، والمقابر الجماعية، والانتفاضة الشعبانية، وقتل العلماء ومحاربة الأحزاب)، ليست للاستمتاع، وإنما لتذكير الأجيال القادمة بهذه الجريمة النكراء، باعتبارها جريمة إبادة جماعية، دخلت ضمن جرائم (الجينوسايد)، وستبقى نقطة سوداء في تأريخ العراق." موضحةً: "علينا تذكير الأجيال أن هؤلاء الذين ضحوا بحياتهم قبلنا، ضحوا من أجل هذا اليوم الذي نتمتع فيه الآن بالحرية، وحرية الرأي والفكر والمبدأ والقومية، إضافة إلى حرية الدين، هم كانوا بوابة السلام لعراق اليوم، رحم الله شهداءنا جميعاً من الكرد ومن شهداء العراق أجمع."

سلاح كيمياوي

أما السيد وفا محمد كريم، عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني، فقد تحدث عن هذه الجريمة قائلا: "جريمة الأنفال واحدة من سلسلة جرائم الطاغية أيام العهد المشؤوم، التي تعرض لها العراق بأكمله، وكانت للكرد الحصة الأكبر من هذه الجرائم، وبالأخص القصف الكيمياوي، والمقابر الجماعية، وعمليات الأنفال، التي تعد من أكبر جرائم الإبادة الجماعية، وأسوأ ما في الأمر، أنها سميت بـ (الأنفال)، على اسم سورة من سور القران الكريم، سورة أوّلها النظام البائد لأغراضه، معتبراً أن مناطقنا مناطق مرتدين، كفار، يحق لأتباعه الاعتداء على سكانها، وأن يغنموا منها ماشاؤوا." موضحاً أن "الجريمة وقعت في منتصف شهر آذار من عام 1988، وكانت على ثلاث مراحل، بدأت من القرى والأرياف في مناطق كرميان، بين كركوك والسليمانية وبعض المناطق المشمولة بسهل نينوى، حيث هدم أكثر من خمسة آلاف قرية، وتهجير 182 ألف شخص." منوهاً بأن بعض النساء، من كبار السن قتلن في العملية، ونساء أخريات جرى بيعهن كجوارٍ وسبايا إلى بعض الدول الأخرى، وهو ما لم يتطرق له الإعلام – بحسبه -.
(كريم) أضاف في حديثه: "عندما نتذكر هذه الجريمة المؤلمة، لابد لنا أن نؤكد على الأخوة العربية الكردية التركمانية المسيحية، وأن مايؤلمنا كشعب كردي، أن ضحايا هذه الجرائم لم يتم تعويضهم."

قصف المدنيين

من جانبه، قال عبد الرزاق علي، كاتب صحفي: "يوم السادس عشر من آذار، هو يوم قصف حلبجة بالسلاح الكيمياوي من قبل نظام صدام. وقد أظهرت الوثائق الرسمية بعد سقوط البعث ونظام صدام، أن الطاغية تعمد قصف المدنيين، ولم يكن الأمر خطأ، كما كان يروج إعلام السلطة آنذاك. ذهب ضحية هذه الجريمة النكراء الألوف من الأبرياء، وآثار ذلك القصف اللعين باقية حتى يومنا هذا، آثار نفسية ومرَضية وغيرها الكثير." واصفاً هذه الجريمة بالمروعة، التي يمكن ادراج فظاعتها، بعد فظائع الحرب العالمية الثانية.

(الهايبر ماركت) لمواجهة ارتفاع الأسعار

السلة الرمضانية في بيوت العراقيين

أحمد البديري
تصوير / حسين طالب

في رحاب شهر الخير، تتعزز جهود وزارة التجارة لضمان استقرار الأسواق وحماية الموائد العراقية من تقلبات الأسعار، إذ أعلنت عن إطلاق السلة الرمضانية، التي جاءت حصنًا منيعًا أمام موجات الغلاء، وسدًّا في وجه جشع بعض التجار

السلة الرمضانية لهذا العام ليست مجرد إضافة كمية، بل رسالة طمأنينة إلى كل بيت، إذ تضم خمس مواد غذائية جديدة: العدس، والماش، والفاصوليا، والحمص المجروش، والحمص العادي، أضيفت إلى مفردات البطاقة التموينية من الرز، السكر، الزيت، والطحين، في توليفة متكاملة تهدف إلى تحقيق الاكتفاء خلال الشهر المبارك.

وبالرغم من استقرار معظم الأسعار، تبقى اللحوم الحمراء، والدواجن، والأسماك في منطقة التذبذب، حيث شهدت ارتفاعًا ملحوظًا، ما يفرض تحديًا جديدًا على الأسواق.

استقرار الأسعار

المتحدث باسم وزارة التجارة محمد حنون أكد في حديثه لمجلة "الشبكة العراقية" أن السلة الرمضانية ليست مجرد خطوة إجرائية، بل رؤية ستراتيجية تهدف إلى ضمان استقرار أسعار المواد الأساسية التي تشكل عصب الحياة اليومية للعائلة العراقية خلال شهر رمضان المبارك. وأضاف أن 80 % من المواد الموزعة ضمن السلة هي من الإنتاج المحلي، ما يعكس توجه الدولة نحو تعزيز الاكتفاء الذاتي، وتقليل الاعتماد على الاستيراد الذي طالما كان رهينة المتغيرات الخارجية. وأشار إلى أن الوزارة تعمل على تغطية احتياجات أكثر من 41 مليون مواطن، مدعومة بخزين ستراتيجي يكفي لأشهر طوال، في خطوة تهدف إلى وأد المخاوف من أي نقص محتمل في المواد الغذائية.

الأسواق تحت المجهر

وفي مواجهة ارتفاع أسعار بعض السلع، لم تقف الوزارة مكتوفة الأيدي، بل سارعت إلى استحداث

أسواق (الهايبر ماركت) في مناطق عدة، وهي خطوة تسعى إلى ضبط الأسعار وتقليل الفجوة بين المستورد والمحلي. هذه الأسواق تقدم سلعًا متنوعة بأسعار تقل بنسبة 25 % عن الأسواق التقليدية، ولا تقتصر على المواد الغذائية فقط، بل تمتد إلى الأجهزة والمستلزمات المنزلية ذات المناشئ العالمية، ما يعزز التنافسية ويحد من هيمنة المضاربين على السوق.

العراق اليوم ليس كما كان بالأمس، فهو، بحسب حنون، إحدى الدول المستقرة غذائيًا، حيث تعمل الوزارة جنبًا إلى جنب مع الأجهزة الأمنية لمنع التلاعب بالأسعار واحتكار المواد الأساسية، في قفزة نوعية تسعى إلى تحقيق عدالة اقتصادية في الأسواق.

سيادة غذائية

في ركن آخر من المشهد، تواصل الشركة العامة لتصنيع الحبوب جهودها لضمان وصول الطحين، هذا المكون الذي لا غنى عنه في كل بيت عراقي، إلى المواطنين بانسيابية تامة.

المدير العام للشركة محسن محمد النامس، أوضح في تصريح لمجلة "الشبكة العراقية" أن هناك خطة تسويق شهرية تشرف على تنفيذها لجان رقابية صارمة، لضمان جودة المنتج ومطابقته للمعايير المعتمدة. وأكد النامس أن الشركة تعتمد بشكل رئيس على الحبوب المحلية، وهو ما يعزز السيادة الغذائية، ويمنح العراق مساحة أوسع من الاستقلال عن السوق العالمية وتقلباتها. وأشار إلى أن الخزين الستراتيجي من الحبوب يكفي لأشهر عدة، ما يضمن استمرار التوزيع دون انقطاع، ويغلق الأبواب أمام أية أزمة محتملة.

الأمن الغذائي

الخبير الاقتصادي مصطفى الفرج، أكد أن الأمن الغذائي في العراق لا يزال يواجه تحديات جوهرية، بسبب الاعتماد الكبير على الاستيراد، وضعف السياسات الزراعية والصناعية. وشدد على أن الحل يكمن في إعادة هيكلة قطاعي الزراعة والصناعات الغذائية، عبر توفير المياه، ودعم الأسمدة، وتشجيع الفلاحين على زراعة المحاصيل الستراتيجية، بما يحقق الاكتفاء الذاتي ويضع حدًا للتقلبات التي تهدد استقرار الأسواق.

أما فيما يخص الأسعار، فقد أكد الفرج أن دور الدولة يجب أن يكون أكثر حزمًا في ضبط الاستيراد ومنع الاحتكار، مع تعزيز البطاقة التموينية لتكون أداة فاعلة في حماية الفقراء من موجات الغلاء. ولم يغفل الحديث عن استقرار سعر الصرف، باعتباره الوتر الحساس الذي يتحكم في أسعار المواد الغذائية المستوردة، داعيًا إلى تنويع مصادر التجارة الخارجية، والبحث عن بدائل للدولار في المعاملات التجارية الإقليمية.

وختم الفرج حديثه بنبرة تحمل بين طياتها الأمل والتحدي قائلاً: "إن تحقيق الأمن الغذائي في العراق ليس مجرد حلم، بل ضرورة ملحّة تتطلب رؤية ستراتيجية، تبدأ من دعم الإنتاج المحلي، ولا تنتهي إلا حين يصبح العراق قادرًا على تأمين غذائه بنفسه، بعيدًا عن تقلبات الأسواق العالمية ومفاجآتها غير السارة."

سُفرة رمضان.

تلمّ العائلة وتُصفي النفوس

ميساء فاضل

كزائر روحاني لطيف، يأتي شهر رمضان محملاً بالخير والبركات، يجمع أفراد العائلة، كباراً وصغاراً، حول (سفرتي) الفطور والسحور. فيه يلتئم شمل البعيدين والمتخاصمين بالجلوس على مائدة واحدة، إضافة إلى جمالية تفاصيله الأخرى، مثل لعبة المحيبس المقرونة بدبكات المربع البغدادي، وطبلة (المسحرجي) وفوانيس (القرقيعان) و(الماجينا)

جمالية (السفرة)

اعتادت الحاجة أم عدنان في كل رمضان، على حضور زوجات أبنائها الأربع، بوقت مبكر من اليوم الأول للمساعدة في الطبخ والتحضير، معتبرةً أن لحظات اليوم الأول من رمضان، و(خبصة) ما قبل الأذان، ومنظر أفراد العائلة مجتمعين على مائدة كبيرة، كباراً وصغاراً، أجمل ما يميز الشهر الفضيل، إضافة إلى منظر (المسحرچي) وطبلته، والمحيبس و(القرقيعان)، ووصفات الأكل وكيفية تحضيرها. مضيفةً: "كل شيء حاضر هنا، وبتنا نعلّم أولادنا ونورثهم ثقافة رمضان وطقوسه، فتجدينهم يتحدثون عن رمضان وعيده بكل التفاصيل." مشيرةً إلى أن "حتى البعيدين منهم أصبحوا قريبين بفضل التكنولوجيا، عبر مكالمات الصوت والصورة."

متداركة حديثها بقولها: "لكن في الأخير، يبقى اللقاء الحقيقي مع من نُحب أفضل بكثير."

صلة الرحم

أما عباس الموسوي، الموظف في وزارة العمل، فقال عن طقوس الشهر المبارك: "لمّة العائلة والأوقات الجملية من شهر رمضان، قطعاً لايمكن تعويضها، وأجمل مافيها إلى جانب روحانيتها، إعداد وجبات الطعام اللذيذة مع الزوجة، ومشاركتها أفكار كل وجبة، خصوصاً بعد أن يتحول الكثير من مهامنا -كرجال- داخل المطبخ إلى المساهمة في إعداد السفرة." مضيفاً: "ومتابعة المسلسلات والمقالب العراقية الممتعة." مشيراً إلى أن "خصوصية رمضان تكمن في اختلافه عن بقية الشهور، في حلاوته وطعمه وجمالية لحظاته، وأهمها صلة الرحم." مبيّناً "ضرورة حرص كل شخص في الاجتماع مع العائلة على وجبة الإفطار، لأنها الصورة الأبرز، وخاصة أن كانت مع الوالدين، وفاءً لما قدماه لأبناهم."

تقارب اجتماعي

في حين يرى الناشط حيدر الجريخي، الذي اعتاد مع فريقه في كل عام على القيام بنشاطات خيرية

كثيرة في رمضان، أن شهر رمضان هو شهر الخير والتواصل الاجتماعي، وشهر العائلة وصلة الأرحام، إذ تكون جميع هذه المعاني حاضرة فيه. مضيفاً: "وكالعادة رمضان هذا العام سيشهد تكافلاً كبيراً، فقد أعددنا فيه ألوف السلال الغذائية، فالخيرات توزع من شمال البلد إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه بطريقة تكافلية." وفي ما يخص تأثير أجواء الشهر الفضيل على العائلة، لا ينكر (الجريخي) أن هنالك شيئاً من الانعزالية اخترقت بعض البيوت، أرجعها إلى عوامل التقدم والتطور. موضحاً أن "شهر رمضان جاء ليقوي تلك الروابط، ويعزز التقارب المجتمعي بين الأسر."

المطاعم في رمضان..

ركود النهار وانتعاش الإفطار

سجى السعدي

يعد شهر رمضان حالة اقتصادية استثنائية للمطاعم في العراق، إذ تتغير عادات الزبائن بشكل جذري، فتشهد بعض المطاعم زحاماً شديداً وقتي الإفطار والسحور، بينما تعاني مطاعم أخرى من الركود خلال النهار.

عن التحديات التي تواجه أصحاب المطاعم في الشهر الفضيل ومتطلبات العوائل، استطلعت "الشبكة العراقية" آراء المواطنين لمعرفة تأثيرهما على أعمالهم وزبائنهم.

ضغط وتأخير

علي عقيل، أحد رواد المطاعم، تحدث عن تجربته مع المطاعم خلال رمضان، موضحاً أن الخدمة تختلف من مكان لآخر، لكن بعض المشكلات تتكرر كل عام، مشيراً إلى أن المشكلة الرئيسة هي الضغط الكبير والتزاحم وقت الإفطار، حين تمتلئ المطاعم بسرعة، ما يضطرهم للانتظار طويلاً من أجل الحصول على طاولة، مضيفاً: "حتى مع الحجز المسبق، هناك تأخير في تقديم الطعام بسبب العدد الكبير من الزبائن".

أما عن جودة الطعام، فقال (عقيل): "بعض المطاعم يحافظ على جودته ومستواه، في وقت نجد فيه تراجعاً ملحوظاً في مطاعم أخرى، ربما سببه الاستعجال أو نقص العمال." مضيفاً: "يجب أن تكون وجبات الإفطار جاهزة عند بدء الأذان، وهذا ما لا نجده فيها، خاصة

علي عقيل

مصطفى حنتوش

من الفرص التي يوفرها رمضان، إلا أن هناك تحديات كبيرة نواجهها، أبرزها ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وزيادة الطلب في وقت قصير جداً."

نشاط اقتصادي

مصطفى حنتوش، الباحث والمختص بالجانب المالي والمصرفي، تحدث عن الجانب الاقتصادي في الشهر الفضيل قائلاً: "لشهر رمضان المبارك خصوصية في عمل المطاعم بشكل عام، إذ تنشط الحالة الاقتصادية قبل الدخول للشهر الكريم وحتى بدايته، أما في منتصفه فيشهد ركوداً نوعاً ما أو كسلاً، ليعاود نشاطه أواخر الشهر، وفي وفترة الأعياد."، مبيّناً أن الإقبال على المطاعم الفاخرة يكون كبيراً قياساً بالمطاعم الشعبية، التي تجذب الصائم بالعروض والأسعار ونوعيه الأكلات، موضحاً أن المطاعم التي تقدم وجبتي الإفطار والسحور هي الرابحة في هذا المضمار، مشيراً إلى أن النشاط الاقتصادي في المطاعم بالعراق مرن، وله القدرة على التكيف مع متغيرات الشهر الكريم ليحافظ على استمراريته.

الأطباق الساخنة، وهو ما يحدث في خدمة توصيل الطلبات خلال رمضان، فهي تحتاج إلى تحسين أيضاً، إذ أن بعض المطاعم لا يأخذ في الحسبان أن للإفطار وقته المحدد."

وفي ما يتعلق بالسحور أشار (عقيل) إلى أن الخيارات المتاحة ليست كافية، وأن معظم المطاعم تهتم بالإفطار أكثر من اهتمامها بالسحور، بالرغم من أن الكثيرين يفضلون تناول السحور خارج منازلهم. مبيّناً أن بعض المطاعم يوفر وجبات محدودة فقط، ما يضطرهم للبحث عن أماكن مفتوحة، أو الاعتماد على الطعام المنزلي. خاتماً حديثه: "رمضان فرصة كبيرة للمطاعم، لكنها تحتاج إلى إدارة أفضل، سواء من حيث الالتزام بالمواعيد وتحسين جودة الخدمة، أو تقديم عروض مناسبة، الزبائن لا يبحثون فقط عن الأكل، بل عن تجربة متكاملة."

تحديات كبيرة

سليم جاسم، صاحب أحد المطاعم تحدث عن طبيعة العمل في رمضان موضحاً أن الشهر الكريم يفرض تحديات كبيرة على المطاعم، ما يتطلب ستراتيجيات مختلفة للتكيّف مع التغيرات في سلوك الزبائن، وطبيعة تغير الأوقات للأكل، مضيفاً: "في رمضان تتغير ديناميكية العمل، في الأيام العادية يكون لدينا تدفق مستمر للزبائن على مدار اليوم، لكن خلال رمضان تنعدم الحركة تقريباً حتى وقت الإفطار، ما يشكّل تحدياً لنا، خاصة في المطاعم التي تعتمد على الخدمة داخل الصالة، حيث ينخفض الدخل اليومي بشكل ملحوظ."

وأشار (جاسم) إلى أن الركود النهاري لا يعني بالضرورة خسائر فادحة، إذ يمكن لفترة الإفطار تعويض جزء منها، وبالأخص قبل غروب الشمس بساعة، حيث يبدأ الناس بحجز طاولاتهم وطلب وجبات الإفطار، ويكون المطعم في أقصى طاقته التشغيلية، وفيه يكون لدينا وقت قصير جداً لخدمة عدد كبير من الزبائن، ما يتطلب منا إدارة دقيقة للموارد والعمال.

ونوّه (جاسم) باستثمار بعض المطاعم شهر رمضان من خلال تقديمهم عروضاً مميزة لجذب العائلات، خاصة وجبات الإفطار الجاهزة أو (السُفرات الرمضانية)، المتضمنة أطباقاً متنوعة، مثل الشوربات، والمقبلات، والأطباق الرئيسة، والحلويات، يضيف قائلاً: "وبالرغم

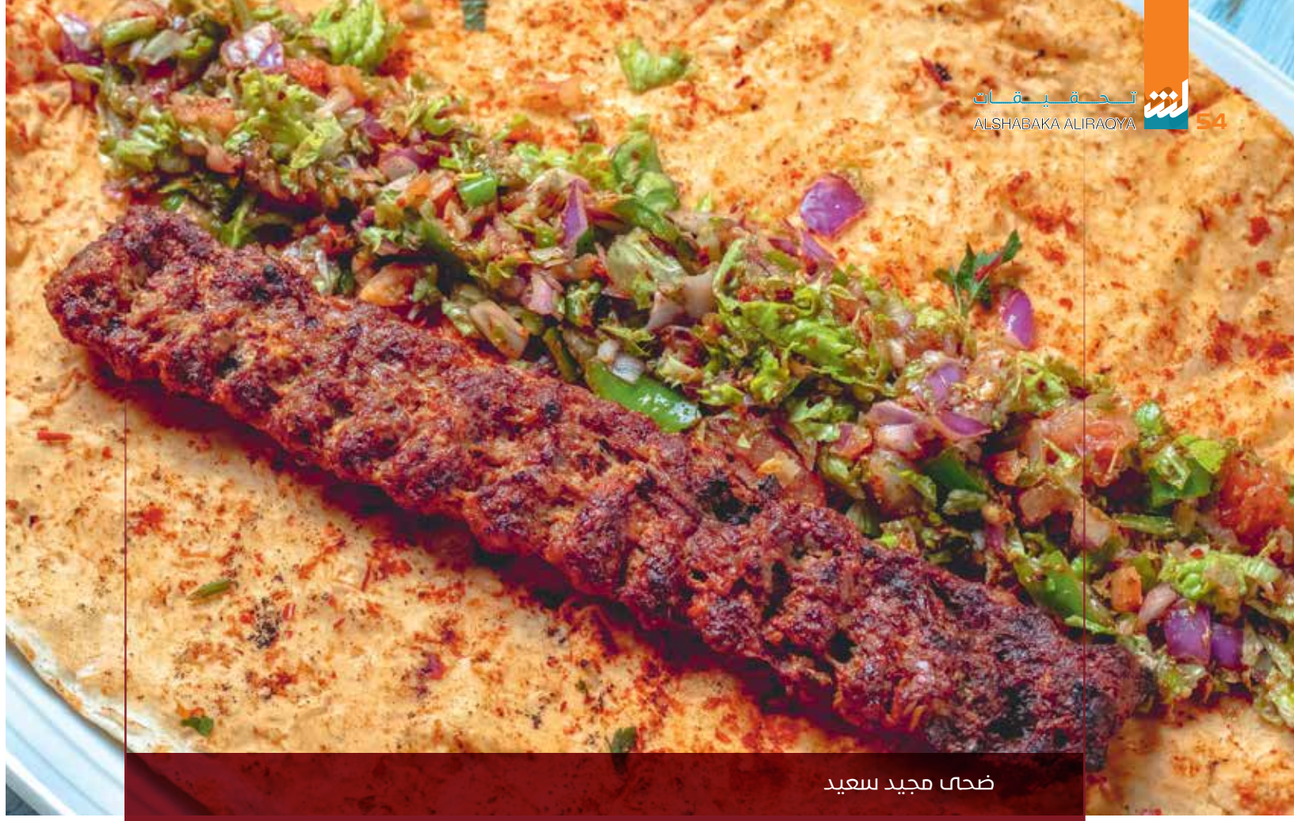

ضحى مجيد سعيد

تشتهرُ المائدةُ الكردية في أربيل بتنوعها الفريد، وارتباطها الوثيق بالهوية الثقافية والاجتماعية، إذ تُعدُّ انعكاساً لتاريخ طويل من التقاليد الموروثة، ناهيك عن طعامها اللذيذ ونكهتها المُختلفة والمُميزة، خصوصاً أنها تختلف في طريقة تقديمها عن بقية المحافظات العراقية الأخرى.

المطبخ الكردي.. فلكلورٌ وتراثٌ أصيل

الأكلات التي تُقدم على مائدة طعام الأُسر الكردية، كثيرة ومتنوعة، منها أطباق رئيسة وأخرى جانبية، مثل (الباجه) كوجبة رئيسة و(الطرشانة) و(الكشك)، وغيرها من الأكلات الكرديه الفلكلورية والعراقية.

أطباق قديمة

أنمار عبد الستار، رئيس مُنظمة الطُهاة في العراق، حدثنا عن هذا الموضوع قائلاً: "هناك بعض الأطباق ليس لها مُرادف في اللغة العربية، ما يعكس خصوصية الثقافة الكردية، مثل (الدوشمة)، طبقٌ شهير يحضَّر بصلصة الطماطم مع العظام، ويُحشى بالأرز الكردي واللحم المفروم يدوياً. وأيضاً (الطرشانة) و(الكشك)، أطباقٌ فلكلورية تختلف مكوناتها من منطقة إلى أخرى في إقليم كردستان. وهنالك أطباق معروفة في كل الوطن العربي، مثل (الباجة)، التي من عادات الكرد تقديمها كطبق في المناسبات، إذ يُعتبر هذا الطبقُ رمزاً للكرم، خصوصاً في صباح العيد، وأيضاً (الكليجة) و(الدولمة)، اللتان تُعدان من أكثر الأطباق طلباً في رمضان والأعياد، بالإضافة إلى الأطباق الجانبية." موضحاً أن المطبخ الكردي ليس حديث النشأة، إذ إن جذوره تمتد لأزمنة قديمة، مضيفاً: "لكن للأسف، انقرض قسم كبير منه بسبب حداثة المطاعم العربية والغربية وانتشارها بكثرة."

طقوس الموائد

بدوره، صنف لنا (الشيف) سعد خضر صهيب، بعض الأكلات الكردية قائلاً: "هناك بعض الأكلات الكردية الشهيرة، مثل كباب الكرد (كبابي كورد)، نوع من الكباب يُحضّر من اللحم المفروم ويُقدم مع الأرز والخضراوات، بالإضافة إلى دولمة ورق العنب المحشوة بالأرز واللحم، وأيضاً كُفتة الكرد (كفته ى كورد)، وهي كفتة من اللحم المفروم تُحضّر مع البصل والتوابل، ومانتو (مانتوو)، عجينة محشوة باللحم والأرز تُقدم مع ا لصلصة."

عن طقوس المائدة الكردية، تحدثت السيدة هفال خورشيد حمه - ربة منزل - لـ"الشبكة العراقية" قائلةً: "هناك طقوس تمتاز بها المائدة الكردية في إعداد وتحضير أطباقها، منها التحضير المبكر، إذ تبدأ العائلات الكردية بإعداد الأطباق قبل الفجر في المناسبات، لكي تُقدم على المائدة، وخصوصاً في عيدي الفطر والأضحى المباركين بعد صلاة العيد، إذ يتجمع أفراد الأسرة باكراً لتناول الطعام بعد التهاني، حول مائدةٍ تزخر بأطباق القيمر (قشطة مُخمرة)، والكاهي (حلوى تقليدية)، وبرنج به سركه (أرز بالخل)، وترخينة (عجينة قمح مُخمرة)، و (كشك) مع الفاصوليا، وغيرها من الأكلات."

هوية الأطباق

السيدة بريفان أحمد صالح، تعمل شيفاً، تحدثت لـ"الشبكة العراقية" عن سعيها للحفاظ على هوية الأطباق الكردية، قائلة: "هنالك تحديات وجهود كبيرة نَبذلها للحفاظ على هوية المائدة الكردية، لأنها مُعرضة لخطر الانقراض بسبب تأثير المطاعم الحديثة وتراجع الأطباق التقليدية، وبدوري كخبيرة في الأكلات الكردية، أحاولُ دائماً نشرَ الوصفات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأعمل أطباقاً من هذه الأكلات، واستخدم هذه المواقع -نوعاً ما- للحفاظ على الأكلات الفلكلورية للأجيال القادمة، وأعتمد على الأدوات البسيطة المتوفرة في كل بيت، بالرُغم من الجُهد والوقت الكبيرين الذين يتطلبهما التحضير."

في حين قال الشيف إبراهيم حسن صالح: "الموقع الجغرافي لمحافظة أربيل له تأثير كبير على نكهة ولذة المائدة الكردية، خصوصاً أنها تقعُ بين المحافظات الثلاث (السليمانية، ودهوك، ونينوى)، إذ تُعد المائدة مزيجاً من المطبخ العراقي والتركي والفارسي والسوري، هذا التنوع بحد ذاته يُثري المطبخ الكردي بلمحاتٍ من الثقافات المجاورة. لذلك فالمائدة الكردية بالنسبة لنا أكثر من طعام، وإنما هي رمز وهوية تُجسد المجتمع الكردي وتُقدم أطباقه المشتركة."

طعامٌ صحي

لم يذهب سرهنك علي بابير، متقاعد، بعيداً عما ذكره الآخرون، حين بيّن أن "مائدة أربيل ليست مجرد مكان لتناول الطعام، بل هي ساحةٌ تجمع العائلة الكردية لحفظ ذاكرتها." مضيفاً: "على الرغم من رياح التغيير التي طالت المائدة الكردية، بسبب كثرة المطاعم المختصة بتقديم الأكلات الغربية والشرقية في أربيل، إلا أنها ستبقى شاهداً على إصرار الآباء والأجداد في نقل تُراثهم عبر الأطباق التي تجمع بين البساطة والفلكلور."

وعدّ حمه سعيد حصن، صاحب مطعم مختص بالأكلات الكردية، الطبق الكردي، من الأطباق التراثية في المنطقة، مشيراً في حديثه لممارسته صناعة الطعام كهواية، مضيفاً: "الطبق الكردي أحد عناصر التراث، بالإضافة إلى كونه طبقاً يدخل ضمن الأطباق الصحية، عكس الأطباق الأخرى والوجبات السريعة وغيرها من الأطعمة الرديئة التي يأكلها الناس حالياً، المؤذية لصحتهم."

مصورات عراقيات يتحدثن لـ "الشبكة العراقية"

الحياة بوصفها صورة فوتوغرافية

رجاء الشجيري

لطالما عبرت الحياة وكينونتها البصرية، عن بنائها ووجودها من خلال الصور، وعالمنا كله، منذ اختراع الكاميرا، أُعيد تشكيله من جديد في مجموعات هائلة من الصور الفوتوغرافية. ولكن هل كانت هناك مصورات عراقيات لهن بصمة احتراف كما المصورين؟ متى ظهرن؟، ماذا واجهن في مشوارهن التصويري؟ مجلة "الشبكة العراقية" فتحت ملف هذه الأسئلة مع مصورات رائدات، وشابات أيضاً، عقب مراحل زمنية مختلفة ليتحدثن عن رحلتهن الفوتوغرافية

بدايات

تقول سوزان سونتاج، وهي مخرجة وروائية ومصورة، في كتابها عن التصوير، إن "التصوير الفوتوغرافي طقس اجتماعي، وحصانة ضد القلق، وأداة للقوة." والمرأة المصورة لها رؤيتها الخاصة تجاه العالم عبر عدسة كاميرتها إن أتقنت التعبير عنها، وخلال رحلة البحث عن ظهور أولى المصورات العراقيات، لم تكن هناك اسماء احترافية لهن في الثلاثينيات والأربعينيات وما قبل الستينيات. فالذين امتهنوا التصوير كانوا من الرجال بسبب طبيعة المجتمع التي منعت المرأة أن تكون مصورة، بل كانت معظم العائلات آنذاك تعد التصوير والتقاط الصورة عيباً كبيراً. لكن ظهرت محاولات بسيطة ضمن الحاجة لوجود نساء يجري تدريبهن في القصور الملكية على التصوير لكي يصورن نساء الأسرة الحاكمة فقط. يذكر الكاتب (أمين الريحاني) في كتابه (ملوك العرب) اضطرار الملك فيصل الأول لتصوير زوجته بسبب الحاجة الماسة للعلاج في سويسرا، فصورت صورة واحدة لها ليتم إتلاف الفيلم السالب بعد ذلك. وقيل جاءت مصورة أرمنية الأصل من إيران إلى بغداد اسمها (ليليان) اختصت بتصوير العائلات العامة والعائلات الملكية، لتظهر بعد ذلك محاولات باءت بالفشل لظهور اسم وبصمة، لكن نستطيع القول إن الانطلاقة الحقيقية لهن بدأت في الستينيات حتى عام 2003، بعد ظهور الكثير من المعاهد وإقامة العديد من الدورات لإعداد مصورات تلفزيونيات وفوتوغرافيات، ليأتي بعد 2003 التغيير التكنولوجي، وليس المجتمعي فقط، ما أعلن عن ظهور تجارب شابة لنساء مصورات وصولاً للوقت الحالي. وفيما يلي شواهد مصورات لمختلف الأزمنة تحدثن عن تجاربهن.

أولى الرائدات

ممن تخصصن باحترافية وبصمة مع امتلاكها ستوديو خاصاً بها وبالعائلة. كانت (سميرة مزعل)، المولودة عام 1947 في مدينة العمارة، وتعد أول وأقدم مصورة، وهي من عائلة امتهنت التصوير وتوارثتها عن الأجداد، شغفت بالتصوير وبدأت قبل أن تبلغ الـ 16 عاماً بفضل والدها الذي شجعها، حتى حصلت على إجازة ممارسة مهنة التصوير من وزارة الإرشاد العراقية عام 1962م، وبدأت مهنتها في وقت كانت فيه آلات التصوير بدائية عن طريق الكاميرا الشمسية، صندوق خشبي وقطعة قماش تغطي رأس المصور. تعرضت بسبب مهنتها آنذاك للاعتقال والسجون. (مزعل) تحدثت لمجلة "الشبكة العراقية" عن التحديات التي تواجه المرأة المصورة، والفرق بينها وبين المصور اجتماعياً، والعمل الميداني، إذ قالت: "الزبائن في التصوير يعتمدون على جودة ومهارة المصور، ولا أعتقدهم ينظرون لجنسه، وبحدود تجربتي لم يحصل هذا الأمر، فأنا بنت مدينة العمارة ومعروفة من خلال عملي السياسي، ولذا فجميع الأطراف، حتى المختلفة معي، كانوا يعدونني مصورتهم المفضلة، مع أنني لاقيت إحراجاً في بداية شبابي، لكنني تجاوزت ذلك بطبيعة فهمي لمجتمعي."

وهي إلى اليوم مواظبة في عملها ضمن الستوديو الخاص بها في ميسان، وتستقبل الزبائن من العائلات الميسانية، برغم وضعها الصحي الذي ينهكها بين فترة وأخرى.

رحلة بصرية

المصورة الصحفية (حمزية جاسم)، التي بدأت مشوارها في عمر 25 عاماً، وبالرغم من بلوغها 73 عاماً، إلا أن ذاكرتها متقدة، وتعد من المصورات الرائدات في هذا المجال، وقد خصت مجلة "الشبكة العراقية" بحديث عن رحلتها التصويرية إذ قالت: "عملت في مجال التصوير الصحفي من خلال زوجي (مجيد الخالدي)، الذي كان مصوراً معروفاً في الوسطين الإعلامي والفني، كان أستاذي وداعمي في كل الظروف والمهمات، رافقته في مهماته بالتصوير الصحفي، وطلبت منه تدريبي على الكاميرا والتعرف على أجزائها، لأنها كانت أيام زمان معقدة جداً، فتعلمت منه طريقة حملها وتفكيكها، وتركيب الفيلم والتعامل مع المواد، وتحميض الفيلم، وطبع الصور بالغرف المظلمة (الدارك روم)."

المصورة حمزية جاسم

مضيفةً: "كنت في البداية، ومع الاختلاط بالأماكن المزدحمة والأماكن الرسمية، ينتابني الخجل، لأن هذا المجال جديد عليّ تماماً، لكنني تجاوزته بسبب إصراري وحبي للتصوير، وصرت أدخل واثقة بعدستي الى أي مكان، سواء تغطيات صحفية أو مهرجانات أو ملاعب." مشيرةً إلى عملها في مجال التصوير الرياضي، واصفةً تلك الفترة أنها من أجمل أيام عملها في التصوير، بسبب مجالها الواسع وقدرتها على إظهار إبداعات المصور، من خلال التقاطات الحركة والتركيز، وسرعة البديهة.

نوال وسمير

ومن المصورات اللواتي تأثرن بأزواجهن المصورين، وحظين بدعمهم أيضا، كانت المصورة (نوال أحمد) من البصرة، تعيش الآن في (ستوكهولم)، وهي زوجة المصور المعروف (سمير مزبان)، الذي وافته المنية قبل أشهر، تقول (أحمد): "عندما تخرجت في الإعدادية، كان هناك إعلان عن دورة تصوير في بغداد مدتها شهران، كان ذلك عام 1979، كنت حينها شغوفة بالتصوير لذلك شاركت فيها، وكان أستاذنا فيها المصور المحترف (سامي النصراوي)، وعند المشاركة بالعملي والميداني خرجنا مع الزميلات المصورات في (كروب) نتجول في بغداد، لتصوير مسارحها وسينماتها وشوارعها، وكان يقام حينها مهرجان عد كأهم حدث في ملعب الشعب، فنزلنا جميعاً نلتقط الصور، وكنا محط أنظار الجميع." موضحةً أنها عشقت التصوير منذ ذلك اليوم، مضيفةً: "تعرفت إلى زوجي المصور سمير وقتها كزميل وصديق، وعدت إلى البصرة لأصور وأغطي المهرجانات والمناسبات، فكان أول معرض لي داخل البصرة عام 1982، بعدها كان هناك معرضان لي في بغداد، التي انتقلت إليها بعد زواجي من سمير مزبان عام 1986، الذي آزرني ودعمني كثيراً." وأضافت: "تأثرت كثيراً بعشقه وشغفه بالتصوير الذي انتقل لي من خلاله، وعشقت التصوير الصحفي، وبدأت أعزز ذلك بكتابة القصص التي أدونها بعدستي من مشاهد الحياة، فتارةً بعين عدستي وتارةً بقلمي، وكانت معي مصورات بارعات أمثال المصورة (ازهار) التي افتتحت ستوديو لها في بغداد، وكذلك المصورة (علية عباس) التي كان لها ستوديو بسيط في ديالى، وكذلك كانت

المصورة نوال أحمد
مع زوجها المصور سمير مزبان

(نهلة بنت سامي النصراوي)، التي كانت بارعة باحترافية عالية. والبقية أغلبهن اختفين." مبيّنةً أن بيتها الآن عبارة عن كاميرات وصور، تنبض بالحياة، خاصة بعد رحيل رفيق دربها ومعلمها.

التصوير والرياضة

للرياضة حصتها من المصورات اللاتي بحثت عنهن، فكانت (أمل النصراوي)، مصورة فوتوغرافية بدأت كهاوية ثم عززت مهارتها بدخولها عام 1980 دورة للمصورات، وهي موظفة في دائرة صحة كربلاء، وعضو هيئة الادارة بجمعية المصورين في المدينة.

انطلقت النصراوي عام 2015 كمصورة رياضية في ملعب كربلاء، عندما شجعها بعض المصورين الرياضيين للعمل معهم بشكل احترافي، شاركت في أول بطولة لكأس العرب وكأس الخليج، وتعدّ أول مصورة رياضية في بطولة 25 بالبصرة والدوري الممتاز لكرة القدم، وكانت المصورة الرياضية العراقية الأولى التي دخلت ملعب الشيخ أحمد في قطر قبل سنتين.

(النصراوي) كانت مثالاً لمصورات شابات تأثرن بها، واقتدين بمسيرتها كمصورة رياضية، من بينهن المصورة الشابة (نور الجبوري)، و(حنين رائد)، مصورة شابة وطالبة جامعية من النجف الأشرف. تقول (النصراوي): "أسعى لتكوين (كروب) مصورات العراق في الرياضة، لأننا نطمح أن نترك بصمة وحضوراً في مجالنا بشكل احترافي، وهذه دعوة لهن لردع الخوف وتلبية الطموح والشغف، ومناشدة أيضاً لرئيس الاتحاد من أجل دعمنا، نحن المصورات الرياضيات."

كاميرا وبورتريه

(رند الظاهر)، فنانة تشكيلية شابة من سكنة كربلاء، بدأ شغفها بالتصوير في وقت مبكر جداً، معتمدةً على أجهزة الهواتف البسيطة كأدوات للتصوير، حيث كانت تستخدم ضوء مصابيح الشحن للإضاءة. وظل هاجس التصوير يلاحقها حتى تخرجها في كلية التقنية للتحليلات المرضية. وبعد سنوات من عملها كمحللة مختبرية، التحقت بدورة أساسيات التصوير لتدخل هذا العالم بشكل احترافي أكثر. (الظاهر) تحدثت لـ "الشبكة العراقية" قائلةً: "استثمرت مبالغ كبيرة في مجال التصوير لشراء كاميرا وعدسات وملحقاتها، ولم أترك مجالًا إلا ودخلته. وفي أحد الأيام، التقيت مجموعة من المصورات العراقيات اللواتي واجهن هذا الهاجس الخفي نحو التصوير الصحفي الوثائقي." موضحةً أنها اليوم تقدم نفسها كمصورة (بورتريه) مهتمة بالتصوير الوثائقي، وتعمل على مشروع مقبل يحكي قصة نجاح امرأة عراقية اختارت أن تكون عازفة في الفرقة الوطنية العراقية."

رند الظاهر

مجال التصوير واسع، لكن النساء اعتلين مجالات محدودة منه، وأنا أسعى لاختيار مجال أكثر جرأة يعكس قصص الآخرين

مضيفةً أن "مجال التصوير واسع، لكن النساء اعتلين مجالات محدودة منه، وأنا أسعى لاختيار مجال أكثر جرأة يعكس قصص الآخرين، سواء كانت قصص نجاح أو صراعات، من خلال عدستي."

وعن ما تواجهه (رند) وغيرها من المصورات الشابات في الشارع، وتعامل المجتمع معهن تقول: "أواجه في شوارعنا مضايقات متنوعة، منها الاستهزاء، إلى جانب تدخل بعض مسؤولي الأمكنة التي نزورها بأساليب هجومية غير مبررة. ما يحتم عليّ التصرف بذكاء وأستخدم المجاملة الاجتماعية لتفادي الوقوع في المشكلات أثناء التقاط الصور في الأماكن العامة.

وعند سؤالها عن اختيارها لتصوير (البورتريه) بالذات، أجابت أن "الملامح، شكل الإنسان، عيونه، تعابيره، كلها تتكلم بصمت، وهذا الشيء أجد أنه الأكثر سحراً وجذباً بالنسبة لي."

المصورة سمير مزعل

المصورة أمل النصراوي

فنجان محبة

الأوسكار الـ 97 لفلسطين

السينما ليست مجرد ترفيه، بل سلاح ثقافي قادر على تغيير الوعي العام وفضح الظلم

نرمين المفتي

أوقفوا التطهير العرقي ضد الفلسطينيين".. جملة صرخ بها باسل عدرا، 29 سنة، وهو يتسلم الأوسكار ليلة الثاني من الشهر الجاري عن فيلمه الوثائقي الطويل (No Other Land- لا أرض أخرى). مؤكداً أن "الفيلم يعكس الواقع القاسي الذي نعيشه منذ عقود، ونطالب العالم باتخاذ إجراءات فعلية لإيقاف هذه الانتهاكات."

عدرا، المولود في بلدة (مسافر يطا) ويسكن فيها في الخليل، الضفة الغربية، قال في كلمته أيضاً إنه أصبح أبا للمرة الأولى منذ أسبوعين، ويتمنى ألا تعاني ابنته المعاناة التي واجهها في ظل الاحتلال (الإسرائيلي). كانت لحظة تاريخية في مسرح (دولبي) في لوس أنجلوس، في أهم حفل سينمائي في العالم، أن يتم توجيه اتهام الإبادة العنصرية والتهجير القسري ضد الفلسطينيين أمام أهم صنّاع السينما، وأمام ملايين المشاهدين حول العالم. ليؤكد الفيلم مدى قوة السينما، كمنصة للنضال وكشف الحقائق. لم يكن (عدرا) يتحدث فقط بصفته مخرجًا، بل كان صوتًا لشعب بأكمله، مستغلًا هذه اللحظة النادرة لإيصال قضية فلسطين إلى قلوب وعقول المشاهدين في كل مكان. يعكس الفيلم أن القوة الناعمة، المتمثلة في السينما، تستطيع أن تكون أداة مقاومة تؤثر أكثر من أي خطاب سياسي.

الفيلم إنتاج فلسطيني- نرويجي مشترك، أخرجه الرباعي، الفلسطينيان باسل عدرا، وحمدان بلال، و(الإسرائيليان) يوفال أبراهام، وراحيل تسور، وهما ناشطان داعمان للقضية الفلسطينية. يكشف الفيلم على مدى 95 دقيقة، بصدق وأمانة، معاناة الفلسطينيين في مسافر يطا، وهي منطقة تواجه عمليات هدم وتهجير قسري مستمر، ويجسد التحدي الذي يعيشه سكان هذه المنطقة، ليس فقط من خلال اللقطات الوثائقية، بل أيضًا من خلال القصص الإنسانية التي تعكس الألم والصمود. وما إن أُعلن عن ترشيح الفيلم للأوسكار، هاجمت قوة مسلحة للنازيين الجدد (مسافر يطا)، وبعد إعلان فوزه، انتقد وزير ثقافة النازيين الجدد ميكي زوهار في تغريدة على منصة (X) منح جائزة أوسكار لفيلم يسلط الضوء على تهجير الفلسطينيين، وقال إنها "لحظة حزينة لعالم السينما"!

(عدرا) ليس صحفياً ومخرجاً ومصوراً فقط، إنما شاهدُ عيان قال كلمته التي لم تمر مرور الكرام، إذ أثارت تفاعلات واسعة في وسائل الإعلام، بين مؤيدين اعتبروها صوتًا للحقيقة، ومعارضين رأوا فيها موقفًا سياسيًا جريئًا داخل حفل من المفترض أن يكون بعيدًا عن السياسة. لكن، كما أثبتت تجارب سابقة، فإن السينما ليست مجرد ترفيه، بل سلاح ثقافي قادر على تغيير الوعي العام وفضح الظلم، وتمكن (عدرا) من تحويل ما فعله في مسرح الأوسكار إلى منصة للعدالة، حيث استطاع أن يوصل رسالة واضحة: القضية الفلسطينية ليست قضية منسية، والسينما قادرة على إحداث تغيير حقيقي.

أرض الرافدين..

موطن التعايش السلمي

نينوى/ عامر جليل

يمثل التعايش السلمي بين مختلف المكونات العراقية قاعدة البناء الصحيح لمجتمع متنوع، يرتكز إلى أصوله الحضارية التي كانت سباقة في تحويل الإنسان من حياة الغاب إلى حياة مدنية راقية، فيها تحقق أول الاكتشافات العلمية والأدبية والقانونية، التي تركت إرثاً علمياً وأدبياً وثقافياً ترسّخ في الزمان والمكان عبر تاريخ بلاد وادي الرافدين الطويل، فهنا كُتب الحرف الأول، وهنا كان القانون الأول، وهنا نزلت أولى الرسالات السماوية، وهنا فتح الباب الأول للتقدم والتطور أمام العالم.

مجلة "الشبكة العراقية" تجولت في محافظة نينوى بعد عودة الحياة الطبيعة إلى ما كانت عليه قبل "داعش الإرهابي"، حيث حاورت بعض الشخصيات من الطيف الفسيفسائي، الذى تزخر به (أم الربيعين)، وخرجت بهذه الحصيلة

مصدر قوة

الدكتور (أحمد كتاو)، رئيس المنظمة الوطنية للتنوع، أبرز شخصيات الشركس في العراق، قال: إن "تنوعنا هو مصدر قوة لوطننا، جميع المكونات تمارس طقوسها ونشاطاتها التي أسهمت في التعريف بالتنوع، والتعرف على الآخر المختلف عنك دينياً أو إثنياً، وهذه الزيادة في التعارف، بعضنا مع بعض، تولد أواصر التعايش ومعرفة واحترام تقاليد الآخرين، ومناسباتهم وطقوسهم، لخلق جو التآلف والمحبة ونبذ الكراهية وخطاباتها. وتحت خيمة المنظمة الوطنية للتنوع اجتمعت كل الطوائف والمذاهب التي تسعى جاهدة لخلق أواصر الألفة والمحبة، وخاصة بعد جرائم الإرهابيين التكفيريين والقتل على الهوية، فقد زادت عزيمة الأقليات بالتكاتف، بعضهم مع بعض للدفاع عن أنفسهم، حتى إن كانت قدراتهم بسيطة، لكنها قوية بجوهرها".

يضيف كتاو: "نحن في المنظمة الوطنية للتنوع مستمرون بعقد المؤتمرات والندوات بين المكونات، لتقريب وجهات النظر، ونحضر جميع النشاطات التي تقام على مدار السنة، لجميع القوميات والطوائف، خاصة في الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية والطقوس لكافة الديانات والقوميات العرقية، من أجل خلق روح التسامح والألفة بين مكونات الشعب العراقي، وتشجيع الأجيال الجديدة على تقبل الآخر، الآن، ونحن في رمضان، نتزاور فيما بيننا، لأن هذا الشهر الفضيل محبب عند الجميع، سواء المسلمون أم الطوائف والقوميات الأخرى."

إقرار بحق الآخرين

السيد سردار أرجمند آغا الكاكائي، رئيس الطائفة الكاكائية، قال: "جسّد الدين الحنيف معاني التعايش السلمي في قوله تعالى «قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا»، هذه الآية تجسد التعايش بين الأديان والطوائف والأعراق والثقافات، وهي بلا شك إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرياتهم وتنوعهم الثقافي، والسمو بالنفس البشرية وترفعها عن الصغائر والإساءة إلى الآخرين، والتسامح والعفو وقبول الآخر، والعيش بسلام وتعايش، إذ إن التسامح له آثار إيجابية كبيرة تنعكس على البنية الأساسية لأي مجتمع، فالتسامح والاحترام المتبادل بين الأديان والطوائف والمذاهب فيهما استقرار وثبات المجتمع، بحيث يغيب في مثل هذه المجتمعات المستقرة التحزب والتعصب، ما يؤدي إلى التوافق الاجتماعي والفكري وتحقيق مكاسب مشتركة، سواء على الصعيد المجتمعي أو الاقتصادي أو التجاري، فواجب أفراد المجتمعات رص الصفوف وبذل الجهود من أجل البناء، لا الهدم، ومن أجل التشييد، لا التخريب، وحماية النشاطات التي تقام ليس في سهل نينوى فحسب، بل في كل الأماكن التي توجد فيها المكونات."

تقوية الاواصر

السيدة سونيك آرام كيورك، من الطائفة الأرمنية، كانت آخر المتحدثين، إذ قالت: "تعرض الأرمن، حالهم حال العديد من فئات الشعب العراقي الأخرى، إلى هجمات مسلحة، فقد تعرض عدد من كنائس الأرمن للتفجير بسيارات مفخخة في بغداد والموصل، كما ترك العراق نحو 3000 مواطن أرمني عراقي، في حين بقي نحو 15 ألفاً آخرين داخل العراق حتى عام 2007م، كما يقدر عديد الأرمن العراقيين الذين نزحوا إلى سوريا بعد العام 2003م بنحو 1000 شخص، بينما ترك العراق 1000 أرمني توجهوا إلى أرمينيا، في حين أن نحو 500 شخص تركوا العراق إلى الأردن. بعد هذه الإحصائية لطائفة الأرمن، نود أن نبين أننا منذ زمن متعايشون مع كل المكونات، ومندمجون مع الجميع، ونطمح بالمزيد من الأمن والأمان، اللذين يقويان أواصر الألفة والمحبة، فالمكونات هي قوة البلد والتعايش السلمي."

وتختم السيدة سونيك آرام: "بعد تحرير أم الربيعين، جرت إعادة بناء وتعمير الكنائس التي دمرها داعش، ونحن الآن نمارس جميع طقوسنا بحرية، ومنفتحون على الجميع، ونتجمع في الأعياد والمناسبات، ونتزاور فيما بيننا، مع ما يحيطنا من مكونات المجتمع الموصلي."

سردار ارجمند

سونيك ارام كيورك

د. أحمد كتاو

سجى رشيد - تصوير/ حسين طالب

بعد سنوات من الاعتماد شبه الكامل على تنظيم السير يدوياً، تشهد شوارع العراق محاولات جدية لإعادة تفعيل الإشارات المرورية، في خطوة تهدف إلى الحد من الفوضى المرورية وتقليل الحوادث.

عودة الإشارات المرورية..

هل تنجح في إنهاء الفوضى؟

عمار وليد الخياط

عزيز سعد ياسين

محمد الربيعي

يواجه مشروع عودة الإشارات المرورية تحديات عديدة، أبرزها عدم التزام بعض السائقين بالإشارات، ومدى جاهزية البنية التحتية لدعم هذا التحول. فهل تنجح هذه الخطوة في إرساء ثقافة مرورية جديدة، أم ستبقى الإشارات مجرد أجهزة معطلة وسط زحام المدن؟

كاميرات ذكية

محمد الربيعي، المدير العام للعلاقات والإعلام في أمانة بغداد تحدث لمجلة "الشبكة العراقية" عن تفعيل الإشارات المرورية قائلاً: "هناك تعاون مع وزارة الداخلية في تحديث الإشارات القديمة، واستحداث 120 تقاطعاً في بغداد لتفعيل عمل الإشارات والعمل على تطويرها لغاية الشهر الخامس لسنة 2025، قبل انطلاق مؤتمر بغداد، لتكون مفعلة بشكل كامل." مشيراً إلى أن "عملهم على توفير الإشارات المرورية مع البنى التحتية، يندرج ضمن تخصيصات أمانة بغداد، وتخصيصات مؤتمرات القمة العربية، والتخصيصات الاستثنائية، وميزانية الطوارئ، وأن صيانة هذه الإشارات ستكون ضمن اختصاص دائرة خاصة بالمشاريع، وهي شعبة متكاملة وفيها كادر متكامل لتخفيف الاختناقات مع فرض الغرامات الصارمة."

في حين تحدث اللواء والإعلامي عمار وليد الخياط عن تفعيل الإشارات والكاميرات الذكية بقوله: إن "العمل على تفعيل الإشارات المرورية والكاميرات الذكية سيؤدي إلى تقليل الحوادث، وسيشعر المواطن بالارتياح عند خروجه إلى الشارع، فهي تعمل على تخفيف الزخم المروري إذا ما طبقت." مؤكداً على أن "دور رجل المرور لا يقتصر على تنظيم السير فقط، بل على توعية السائقين بأهمية احترام الإشارات." آملاً أن يسهم هذا المشروع في تقليل الزحام والحوادث، وأن نجاحه يعتمد على التزام الجميع بالقانون.

ثقافة والتزام

"إعادة تشغيل الإشارات المرورية خطوة جيدة، لكنها تحتاج إلى التزام الجميع." هكذا بدأ عزيز سعد ياسين، أحد سائقي السيارات رأيه، ليضيف: "المشكلة ليست فقط بالإشارات، بل في ثقافة الناس في الشارع، وقيادة سياراتهم، وسلوكهم تجاه القوانين المرورية، فالكثير من السائقين لايحترمون الإشارات ويتجاوزونها، خاصة عند التقاطعات المزدحمة." مشيرا إلى أنه "إذا لم يكن هناك تطبيق صارم للقانون فإن نهايته ستكون الفشل لا محالة." متمنياً أن نصل إلى مستوى من الانضباط، لأن مسؤولية الالتزام ستجعل الطرق أكثر أماناً للجميع.

وهو ما يذكره المواطن علاء حسين، الذي كان متذمراً من عدم التزام بعض سائقي السيارات بالقوانين المرورية، واستهتارهم بحياة المواطنين، إذ قال: "نحتاج إلى تفعيل نظام الغرامات الإلكترونية لضبط الأمر بشكل صارم، فبعض السائقين سلوكهم وقيادتهم غير منضبطين في الشوارع، فكم من حوادث وأرواح أزهقت بسبب السرعة الفائقة لشباب لم يبلغوا الـ 18 عاماً، ممن يجري تسليمهم سياراتهم وهم دون السن القانونية، وقبل حصولهم على إجازة السوق." متسائلاً: "وكم من بالغين أيضاً، اعتبروا أن القوانين والإشارات المرورية مجرد روتين ممل هم ليسوا بحاجة لتطبيقه." مشيراً إلى أن المبادرة وتفعيلها، يتطلبان جهداً إضافياً من الجهات المختصة لفرض ثقافة الإلتزام.

حلول ومعالجات

من أجل إنجاح هذه الخطوة المرورية المهمة، والشعور بالمسؤولية، ولكي يعم الأمان وحماية الأرواح دون حوادث مؤسفة، يتوجب المضي بإجراءات عدة أهمها: فرض رقابة إلكترونية من خلال كاميرات المراقبة لمتابعة المخالفات، والقيام بحملات توعية عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي عن أهمية الالتزام بالإشارات، إضافة إلى تعزيز البنية التحتية المرورية لتقليل الاختناقات التي قد تنتج عن عدم تنسيق عمل الإشارات بشكل جيد، مع فرض غرامات فورية على المخالفين لضمان الالتزام.

فهل نشهد قريباً تحولاً جذرياً في ثقافتنا المرورية بالعاصمة؟

يوثق جانباً من السيرة النبوية

المتحف الإسلامي..
مَعلمٌ فريد يحاكي جوانب التاريخ

عامر جليل إبراهيم
تصوير/ حسين طالب

يعد المتحف الإسلامي، التابع لدائرة الاحتفالات الدينية في ديوان الوقف السني، من المتاحف النادرة والفريدة في العراق، إذ إنه يجسّد جانباً من سيرة الرسول الكريم محمد(ص)، وغزواته، عبر مجسمات تعرض بطريقة فنية يمكن من خلالها العيش في واقع افتراضي لحياة المسلمين في عصر خاتم الأنبياء والرسل.

يقع المتحف، الذي أسس عام 2016 على يد فنيين ومهندسين عراقيين، في جانب الكرخ من بغداد بجامع أم القرى..

مجلة "الشبكة العراقية" زارت المتحف وتجولت في أروقته ضمن جولاتها المكوكية للتعريف بالسياحة الدينية والأثرية، بالتزامن مع اختيار بغداد عاصمة السياحة العربية لعام 2025 والتقت مديرة المتحف المهندسة شيماء خالد بدر المشهداني لتحدثنا عنه قائلة "يعد المتحف الإسلامي من المتاحف الفريدة في العراق، فهو يختص بسيرة الرسول (ص) منذ ولادته ونشأته وغزواته ومراحل بناء الكعبة، عبر مجموعة من المجسمات تحوي أكثر من 90 مجسماً، تختص فقط بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام. ويضم المتحف خمسة أقسام، تتمثل في: شعبة الإدارة، المسؤولة عن التوثيق الإداري، والمكتبات الخاصة بالكتب الدينية التي تخص سيرة الرسول، وشعبة البانوراما الخاصة بعرض سيرة الرسول عن طريق الشاشات الإلكترونية، فضلاً عن الشعبة المعمارية، وهي من أهم الشعب الموجودة في القسم لإعداد التصاميم الخاصة بالمجسمات، بعد ذلك تحول من الشعبة المعمارية إلى شعبة الورشة الهندسية لصناعة المجسم وصيانته، وآخرها شعبة المرشدين، التي تدير المتحف مرفقة بمترجمين للذين لا يتقنون العربية."

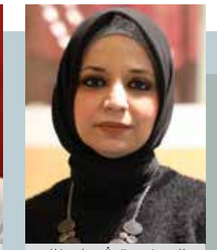

المهندسة سلا نبيل

المهندسة شيماء خالد

فكرة التأسيس

عن فكرة تأسيس المتحف ومراحل إنشائه تقول المشهداني: "الفكرة بدأت سنة 2015، حين جرى عقد اجتماع ضم لجنتين، علمية وهندسية، برئاسة رئيس الديوان، نوقشت خلاله فكرة إنشاء متحف يضم مجسمات عن سيرة الرسول الأكرم، مشابهاً للمتحف الموجود في المدينة المنورة بالسعودية. بعدها جرى إيفاد مجموعة من المهندسين واللجان العلمية الدينية إلى المملكة العربية السعودية للاطلاع على المتحف وإنضاج الفكرة، ومدى تطبيقها في العراق. وبالفعل طبقنا الفكرة على أرض الواقع وبدأنا بتأسيس المتحف في سنة 2016 بأيدٍ وكوادر فنية وهندسية عراقية خالصة."

تكمل المشهداني: "المتحف الإسلامي مفتوح لجميع أطياف ومكونات الشعب العراقي، ونستقبل الجميع بدون تمييز وتفرقة، ومن جميع الديانات والمذاهب، والوفود الإسلامية وغير الإسلامية، من خارج العراق وداخله، وأبواب متحفنا مفتوحة في جميع أيام الأسبوع، ووقت الزيارات من 9 صباحاً إلى الثانية بعد الظهر، ويمكن استقبال الزيارات المسائية، وجميع التسهيلات متوفرة، ونتمنى ارتياد المتحف من الجميع ليطلعوا على سيرة نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام."

تفاصيل هندسية

في جولتنا داخل المتحف رافقتنا المهندسة سلا نبيل نهاد الجبوري، التي حدثتنا قائلة: "في البداية لابد من التوضيح أن أي مجسم نبدأ العمل فيه يسبقه جمع معلومات كافية عنه من مصادر خاصة وكتب دينية، ومن مواقع متخصصة بالتاريخ الإسلامي، إذ ندرس الفكرة من خلال اللجنة العلمية، ونجمع التفاصيل، وعندما ننتهي من التدقيق نبدأ بالمشروع، الذي يتكون من المخططات المعمارية (بالردوكات)، وبعد ذلك تدقق مرة ثانية من قبل المهندسين والفنيين، من أبعاد، وحسب المجسم ذي الحجم الكبير، الذي يكون باللغة الهندسية التي تسمى (سكيل)، والحجم الصغير أيضاً. وبعد إكمال المخططات الهندسية والتدقيق، يرفع المخطط إلى شعبة

الورشة الهندسية، التي تحتوي على الأجهزة والمواد، ليتشكل المجسم حسب تفاصيله، فإذا كان حديثاً نستخدم الأجهزة (السي أن سي) وأجهزة (الثري دي)، وإذا كان ذا طابع قديم، مثل الحجرة النبوية والغزوات، فإنه يحتاج إبداعاً فنياً، ويجري العمل فيه داخل الورشة الهندسية من المواد الأولية المستعملة داخل الورشة، وهي مواد بسيطة ومتوفرة، مثل الطين والقماش والغراء والفوم والفلين، وبعد إكمال المجسمات تجري صناعة قاعدة من الخشب (الأندي أف) وتغلف بالزجاج حفاظاً عليها من التلف، ولدينا صيانة دورية لهذه المجسمات من خلال كادر متخصص."

وعن تفاصيل المتحف ومحتوياته تقول الجبوري: "تبلغ مساحة المتحف حالياً 1000م 25 × 50، أما أحجام المجسمات فهي متفاوتة، مثلاً مجسم 3× 4 الذي يمثل طريق مكة والمدينة، ومجسم الحجرة النبوية الذي يكون صغير الحجم 1م × 1م، وأكبر مجسم هو الذي يمثل مدينة بغداد المدورة 7×6م."

مضيفة أن "عملنا لم يعد محصوراً بدار المدينة المختص بالسيرة النبوية، فقد شهد العمل توسعاً، خاصة في ما يخص العواصم والمدن، مثل بغداد والبصرة والكوفة."

زيارات مجانية

تعود المشهداني لتختم حديثها بالقول: "هناك الكثير من الزيارات التي يشهدها المتحف، منها السفرات الطلابية من جميع المدارس والروضات والكليات والجامعات، فضلاً عن (الكروبات) السياحية وطلاب الدراسات العليا الخاصة بالشريعة الإسلامية، وأيضاً هناك زيارات من طلاب الفنون الجميلة المختصين بالتصميم، كما تقام في نهاية كل عطلة صيفية دورات قرآنية في الجوامع، وكل جامع له يوم حجز لطلاب الدورة، مع المسابقات التحفيزية لهم، ولدينا تعاملات وتبادل معلومات بين الوقفين الشيعي والسني، خاصة العتبتين العباسية والحسينية، من خلال تبادل الزيارات بين متحفنا ومتحف الكفيل التابع إلى العتبة العباسية. وختاما أود أن أذكّر بأن زيارة المتحف مجانية، مع القيام بكل أصول الضيافة لجميع الزائرين."

ذاكرة المستقبل

في وصف الزلزلة

"سيقتلني حزناً عليها تأسفي
وهيهات إما يجدي عليَّ التأسُّفِ"
(ديك الجن – يُرثي زوجته: ورد)

لك الله، يا "بام" المسلمة.

والويل لنا من هزات أنفسنا وزلازلها. بل سنلبس برانس العار ودشاديش المذلة، إن نحن استمرأنا أوضاعنا الحالية، نراقب التلفاز، ونتابع الاحتفالات العلنية والسرية، ونقتفي آثار ما لا يليق بنا، بينما الهزات السياسية والزلازل القومية، تصبح علينا، ونمسي عليها، من دون أن تتفصد نقطة عرق واحدة من جباهنا.

ولقد وصفنا الأقدمون، حين قالوا بكثرتنا، لكننا سنقاد للديوث، ونصفق للرويبضة، ونهتف: بالروح بالدم، نفديك يا (فلان)، فيما الزلازل بين أيدينا وخلف ظهرانينا، وعن شمالنا ويميننا.

زلازل وهزات، بات صغيرنا يعرفها قبل كبيرنا، أصابت منا الأنفس، بسهم شيطاني، فلم يتصدّ أحد لوصفها، كما وصف الإمام جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة 911 هجرية، الزلازل التي أحاقت بأهله، في زمانه وزمان ما قبله من البشر، فالتجأ الناس إلى الله، ثم إلى دراية أهل العقل وأرباب الصناعة منهم، للتجمل على البلاوي والصبر عليها.

ونحن، أهل الثروة فوق الأرض وفي أماكن قشرتها، لم نعكف على تشكيل "قوة تدخل عربية" للحفاظ على أمننا من الزلازل، مع أننا في منطقة "الزلازل" النائمة والصاحية، رغم أن هذه "القوة" لا تعادي السامية، ولا تبشر بالإرهاب، ولا تمانع في دخول "ثقافة العولمة" إلى حجرات مخادعنا الزوجية.

دعوني أعود بنفسي، وبكم أيضاً، إلى الإمام السيوطي، رحمة الله عليه، الذي تفصله عنا أزيد من خمسمائة سنة، الذي كتب مخطوطته الشهيرة: "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة" في 45 صفحة، قياس 18*17 سم، وبثلاثين سطراً للصفحة الواحدة، حيث أورد معلومات في غاية الدقة لما يزيد عن 11 اهتزازاً لمدينة بغداد وحدها، للفترة المحصورة بين 880 – 1160 ميلادية.

لكن بغداد "تزلزل" في كل ليلة بأسحلة المحتلين، كما كانت تضام على امتداد السنوات الخمس والثلاثين الماضية، بأيدي أشباه الرجال، والعرب النيام، أو يقبلون بما يقبل به الصديق أو "الحليف" أو "الراعي" الأميركي.

وجلّ ما يخشاه "غريب المتروك"، أن تصل إجراءات "مكافحة الإرهاب"، إلى استئصال ما سجله العلّامة "البيروني" في علم قياسات الأرض، أو ما دوّنه "المسعودي" في وصف الأرض وقياس الماء، خصوصاً مدوناته عن "انتقال البحار والأنهار ودورتها في الطبيعة".

ولكن، نحمد الله تعالى لأن بيننا من "بقية العروبة"، من يجهد نفسه وينفق من حر ماله، ليحافظ على هذه الكنوز، كما حافظ عربنا الأوائل على بنات "ابن ماء السماء"، أمام زحف الأعاجم.

ولكن أيضاً – وا أسفاه – يوجد بيننا من "يتبرع" بجهد العلماء، والنابغين العرب، إرضاءً لنزوة، أو تلبية لنصيحة ظالم، أو خوفاً على كرسي.

وأخشى أن تكون رسالة العراقي "ياسين العمري"، المتوفى سنة 1793، المعنونة "الآثار الجليلة في الحوادث الأرضية"، قد سرقت من بغداد، وهُربت إلى "إسرائيل".

نحمد الله تعالى لأن بيننا من بقية العروبة، من يجهد نفسه وينفق من حر ماله، ليحافظ على هذه الكنوز، كما حافظ عربنا الأوائل على بنات ابن ماء السماء.

جمعة اللامي

في مسابقة (المعلّقة) الشعرية

ميثم راضي يقطف جائزة قصيدة النثر

زياد جسام

حصد الشاعر العراقي ميثم راضي الجائزة الأولى ضمن فئة (قصيدة النثر) في مسابقة (المعلّقة الشعرية)، التي تنظمها هيئة الأدب والترجمة التابعة لوزارة الثقافة السعودية. ويعد هذا الإنجاز واحداً من الإنجازات المهمة المضافة إلى رصيد العراق الثقافي والأدبي.

الفوز جاء بعد منافسة قوية شهدتها المسابقة، إذ تمكن الشاعر ميثم راضي من التميز بين نخبة من الشعراء العرب الذين قدموا أعمالاً أدبية متنوعة، متوجاً بفوزه مسيرته الشعرية الغنية، التي جمعت بين العمق الفكري وجماليات اللغة المعبّرة عن روح التجديد في قصيدة النثر العربية.

نبتة الكتابة

عبر اتصال هاتفي، تحدث الشاعر المحتفى به ميثم راضي لـ (الشبكة العراقية) عن مشاركته في برنامج (المعلّقة)، قائلاً: "جاءت مشاركتي هذه بعد توقف عن الكتابة دام لأكثر سنتين، وكنت أخشى أنني سأتوقف إلى الأبد.. بصراحة جاءتني الدعوة ووافقت، عكس ما انتهجته -ككاتب- من البقاء بعيداً عن المهرجانات والملتقيات، لإيماني بأن الكتابة نبتة تنمو في العتمة. هذه القفزة نحو أضواء برنامج مثل (المعلّقة) غريبة عليّ تماماً، لكني وافقت على القيام بها لتتحرك الكتابة داخلي مرة أخرى.. وللانتصار لقصيدة النثر إعلامياً ومسرحياً.. تعلمت خلال هذه المغامرة أن قصيدة النثر الطويلة تحتاج تقنيات مختلفة عن تلك الموجودة في النصوص القصيرة.. وأنها يجب أن تجد صوتها كإلقاء له أثر رجعي في كتابتها أصلاً، كما كان لنبرة (درويش) دور في كتابة نصوصه، وصوت (النواب) الغنائي في توجيه نصوصه.."

لجنة التحكيم

وأكد (راضي) أن بنية البرنامج القائمة على التحكيم، وليس التصويت الجماهيري، هي التي دفعته للقبول بالمشاركة، فضلاً عن أن لجنة التحكيم ضمت نخبة من شعراء كبار، مثل د.عارف الساعدي، و د. فوزية أبو خالد، ومحمد ابراهيم يعقوب، لكونهم أكاديميين متمكنين، جمعوا بين طراوة الشاعر وصرامة الأكاديمي. وفي معرض حديثه، ذكر (راضي) بعض الأسماء المهمة التي تعرف على تجاربها هناك، منهم ماجد الثبيتي من السعودية، الذي وصفه بالشاعر المختلف جداً. مختتماً حديثه بالقول: "الفوز بالمركز الأول سيذكرني دائماً، على الرغم من أنني لا أنسى ذلك، أن أصدقائي في (الفيسبوك)، والمتابعين، أصحاب فضل كبير على تجربتي ككاتب، وأريد هنا أن أشكرهم من كل قلبي."

إعلان الجوائز

وقد شهدت هذه الدورة من المسابقة تنافساً ملحوظاً في ثلاث فئات رئيسة هي: الشعر الفصيح، وقصيدة النثر، والشعر النبطي. وكانت نتائج المسابقة لهذا العام فوز الشاعر العراقي ميثم راضي بالجائزة الأولى، والشاعرة المغربية سكينة حبيب الله بالجائزة الثانية في فئة (قصيدة النثر)، وفوز الشاعر العُماني حسن المطروشي بالمركز الأول، والشاعر السعودي إياد الحكمي بالمركز الثاني، فيما حصل الشاعر فايز ذياب على المركز الثالث في فئة الشعر الفصيح. أما في فئة الشعر النبطي، فقد فاز الشاعر ناصر الحمادين بالجائزة الأولى، والشاعر فارس السميري بالمركز الثاني، وستعلق القصائد الفائزة في موقع مميز بالعاصمة السعودية الرياض.

تاريخ المعلقات

يذكر أن مسابقة (المعلّقة)، التي تنظمها وزارة الثقافة السعودية، ممثلة بهيئة الأدب والنشر والترجمة، وتبثها القناة الثقافية، تعد خطوة مهمة نحو تعزيز المشهدين الثقافي والشعري في العالم العربي، إذ تعيد إلى الأجيال ذاكرة وتاريخ المعلقات الشعرية التي احتضنت أخيلة شعراء العربية وألهمت قرائحهم، حتى باتت جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية العربية.

ويجمع هذا البرنامج الفني الإبداعي بين الشعر الفصيح والحر (قصيدة النثر) والنبطي، فوق خشبة مسرح واحدة، ليعكس ثراء الاتجاهات والمدارس الشعرية، ويسهم في تعزيز التنوع الأدبي على حد سواء.

حوار/ علي السومري

شاعر وصحفي وناقد، جايل كبار المثقفين العراقيين، كان لولادته في خمسينيات القرن الماضي بمحافظة ميسان، الأثر الواضح على ثقافته الأصيلة، لكنه، وبالرغم من ولادته هناك، في جنوب القلب، إلا أنه بغدادي الحياة، العاصمة التي قضى فيها عقوداً طويلة مع خيرة الشعراء والفنانين، زميلاً لهم، وكاتباً يشرّح نصوصهم وإبداعهم بعين الناقد الأمهر.

كاظم غيلان

الشعراء الذين لمّعوا وجه الطاغية.. سخّموا وجوههم

كاظم غيلان مع الشاعر مظفر النواب

إنـه كاظـم غـيلان، الشـاعر الـذي بقـي ثوبه ناصـع البياض، ولـم يلوثه بأهازيـج الحـرب أو تجميـل وجـه الطاغيـة الكالـح، كمـا أنه مؤرشـف موسـيقانا، كيـف لا، وهـو الشـاهد على ولادة أجمـل الأغانـي والقصائد والألحـان الخـادة، حتى عـدّ مرجعاً موسـيقياً، يمنح السـائلين عنها أجوبة د قيقة .

رافـق الكبار، بدءاً من الشـاعر الكبير مظفر النـواب، وصولاً لجيل الشـعراء الشـباب، الذيـن يـرى فيهـم نهضة وعي وجمـال، كتب فـي الصحافة منذ سـبعينيات القـرن الماضـي، صدر له ديـوان (لـون الليالـي صعب)، شـعر شـعبي، وكتـاب (مظفـر النـواب – الظاهرة الاسـتثنائية).

ومن أجل تسـليط الضـوء على منجزه الإبداعـي، حاورتـه مجلـة (الشـبكة العراقية)، حـوار ابتدأناه بسـؤال

* بعـض الشـعراء يصفـون أنفسـهم بأنهـم شـعراء القصيـدة العاميـة أو الشـعبية، ما الفرق بين الشعرين، العامي والشـعبي؟

- علينـا بالشـعر أولاً، ومـن ثم التسميات، في قناعتي أن الشعر العامـي هو الأصح تسـمية، وهو السـائد عربياً، الشـعبي تسمية حمّالة أوجـه، فالجواهري مثلاً يكتـب الفصحى، لكنـه متداول شعبياً .

* هـل يمكـن اعتبـار الشـعر الشـعبي، أو العامـي، وجهاً من وجـوه الثقافـة العراقيـة؟

- ولـم لا؟ فـي عمـوم ثقافـات العالـم تشـغل الثقافة الشـعبية حيـزاً مهـماً ومصـدراً مـن مصادر ثقافتها، الذين يشـعرون بالتعالـي علـى هـذا اللـون لم يفهمـوا الثقافـة أصلاً.

* هـل اختلـف الشـعر الشـعبي فـي العقـود الماضية عمـا يكتبه الشـعراء ا ليوم ؟

- للأسـف المعادلـة انعكسـت تمـاماً، اليـوم تخلّف شـعر العاميـة، ولا يمكن مقارنتـه بذلـك الزهو الـذي بلغه في حقبتـي السـتينيات والسـبعينيات، مـع أننـي أتابـع مايكتبـه عـدد من الشـباب بحماس، وأرى فيهـم نهضة وعـي جميـل. فثقافـة العنـف التـي أوغلـت فـي هـذا الشـعر عند حقبـة الثمانينيات وجدت إيغالهـا الجديـد في ظل شـيوع القيم العشـائرية والطائفية، لـذا تجد حتى فـي طريقـة الإلقـاء سـيادة لصراخ عدوانـي مقزز.

* يـرى البعـض أن (المهاويـل) يمكن عدّهم شـعراءَ شـعبيين. مـا رأيك؟

- هذا البعض الذي عنيته في سـؤالك، حاضنة لأمراض مزمنـة فتكت بعموم الثقافـة العراقيـة، بما فيهـا قصيدة النثـر، التـي غـدت معظـم نماذجها المشـاركة فـي الفعاليـات، والمنشـورة فـي الصحـف والمواقع خواطر سـمجة، قلت رأيـي فـي ظاهـرة المهاويل الشـاذة، أما أن يرى البعض فيهم شـعراء، فيمكـن ذلك نقابـياً، وليـس إبداعياً.

* هـل اسـتثمر الطاغيـة الشـعراء الشـعبيين لتلميـع وجهه والترويـج للموت والدم؟

- حاولـوا عبـثاً تلميـع وجهه فسـخّموا وجوههـم. أمـا عن اسـتثمارهم، فمـا الـذي يمنعهـم وقـد تطوعـوا أصلاً لخدمتـه. إن قطيـعاً كهذا يعيد تشـكله اليـوم لطغـاة ورؤوس جديدة، وهـو لا يرى نفسـه إلا

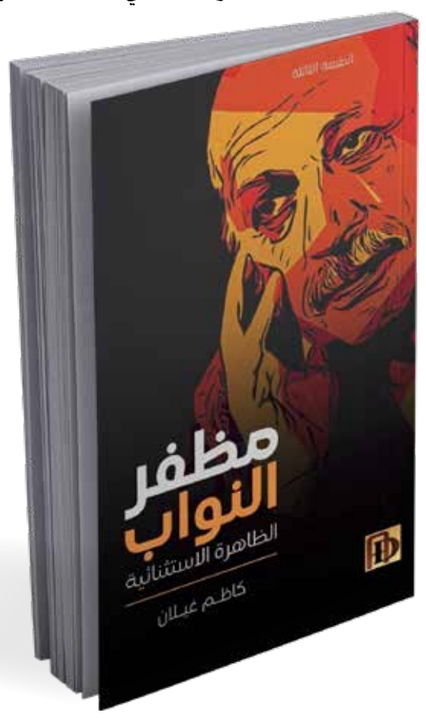

في تبعيتـه وارتزاقه، الأمـر لن يكلفه سـوى نـزع كرامته.

* أنـت قارئ مهم وناقـد صريح، كيف ترى المشـهد الثقافي اليوم؟

- أنـا قـارئ ومتابـع لما يجـري فـي ثقافتنـا، أمـا النقـد، فالآخـرون ألصقـوا بـي صفتـه، التـي لـم تعد صفـة مشـرّفة، بعـد أن غـدت تطلق على كل من يقـوم بمداخلـة أو تعقيب في الجلسـات الثقافية، وكل من ينشر عرضاً لكتاب، بل ولـكل عريف حفل أو مدير جلسـة. المشهد لا يسـرّ، والمثقف الحقيقـي يتحمـل وزر مسـؤوليته بوصفـه (حـارس قيـم وليـس بكلب حراسـة)، كما عرّفه نصـر حامد أبو زيد، صمـت المثقف عمـا يحصل ليس سـوى مشـاركة فـي الخراب.

* مـا رأيك بكمّ المهرجانات الشـعرية، سواء كانت للشـعر العامي أو الفصيح؟

- قلـت فـي سـؤالك (كـمّ) وكأنـك مثلـي مفتقدٌ النـوع. هذا الكـمّ تتحمل خياراتـه المنظمات القائمة على شـأن المهرجانـات، التـي أبعـدت الجوهري فـي الإبـداع، وفضلـت الهامشـي لأغـراض نقابيـة ومجـاملات، انظر إلـى قوائـم المدعويـن والمدعـوات وستكتشـف الأمـر بوضـوح. مايجري فـي هـذه المهرجانـات مـن تكـرار أسـماء لا يرتقـي إلا للفسـاد الثقافي، الـذي ينافس اليـوم الفسـادين المالي والإداري.

إن نظـام الإزاحـة لـكل مـن يختلف بوجهـة نظـر مـع القائـمين علـى هـذه الفعاليـات يجـري بـكل وقاحة. الصفقـات الانتخابيـة والـولاءات الشـخصية، وتبادليـة المنافـع الرخيصـة، هـي التـي أشـاعت هذا الكمّ من الترهـات. المهرجانات تنعقد يومياً بوصفها نشـاطاً شـعرياً مموّلاً، لكـن أيـن وقـعُ مايقـرأ من شـعر؟ بعضها ليس سـوى لقاء هيئـات إدارية تتبـادل الدعـوات، ولنا فـي (المربد) خيـر مثـال لهـذا الخـراب، فلهـذا المهرجـان (هيبة) رسـمية، تسـقط وتمـرّغ بالوحل فـي أول يـوم قراءات شـعرية تتخللهـا المجـازر اللغويـة، والدعـوات الموجهـة فيـه تشـم منها رائحة الشُـللية والمناطقيـة والنقابية.

* مـا سـر الجمهـور الكبيـر للشـعر العامـي أو الشـعبي مقارنـة بالفنـون والآداب الأخـرى؟

- لعامـل اللهجـة السـبب الرئيس، إذ إن قصائـده غيـر متكلفـة وسـريعة الملامسـة لوجدان الناس، لكنه ماعاد جمهـوراً يتوفر علـى ذائقـة جمالية، للأسـف الشـديد، لقـد حضـرتُ وغـادرت أكثـر مـن مهرجـان بعد أن سـمعت حتى صافـرات (المطيرجية)!

كاظم غيلان مع الملحن كوكب حمزة

مايجري في هذه المهرجانات من تكرار أسماء لا يرتقي إلا للفساد الثقافي، الذي ينافس اليوم الفسادين المالي والإداري.

فارزة

ميثم راضي.. المعلّقة النثرية

منـذ الظهـور الأول لنصـوص ميثـم راضي علـى صفحات مواقـع التواصل الاجتماعـي، قبل أكثـر من عقـد، وهـو يفـرض موهبتـه ويثيـر انتبـاه المتابعين. وكنـت أشـعر، علـى المسـتوى الشـخصي، بتشـابه المسـارات، فكلانـا يشـتغل فـي مجـالات ابداعيـة عـدّة، أبرزهـا الرسـم والكتابـة الشـعرية. ونصوص ميثـم متداخلـة مـع رسـومه، كمـا أنهـا تتكئ علـى طاقـة سـردية واضحة.

بنصـوص قصيـرة، أو متوسّـطة الطـول، يحكـي لنـا ميثـم حكايـة، بلغـة مقتصدة مكثّفة، فيهـا خيال مجنّـح، وتصويـر غرائبـي، وتتجه نصوصه إلـى غايات انفعالية وعاطفية، وليسـت مجـرد تجريدات غيـر منتجة.

بـدأ ميثـم الكتابـة ومزاولـة الرسـم منـذ وقـت بعيـد، لكنـه، علـى خلاف التيـار العـام الـذي يغـري بالتسـرّع والاسـتعجال، انكبّ علـى تجربتـه، يطوّرهـا بهـدوء، ولـم ينجـذب إلـى حاجـات الحضـور والانتشـار السـريع. مـن ذلـك أنـه يغيـب طويلاً عـن مواقـع التواصـل الاجتماعـي، ولا يشـارك فـي (الترينـدات) التـي تهبّ بين حين وآخر على عالم السوشـيل ميديا العراقي.

هـذا (الاقتصـاد) فـي الحضـور جعـل طاقتـه موجّهـة إلـى نصوصـه، وهـي التـي تتكفّـل بتقديمـه إلـى الآخريـن، وهـذا المسـار، للأسـف، لـم يعـد هـو المهيمـن الثقافـي السـائد، فأعـراف عصـر الصـورة والاتصـال تتطلـب مـن المبـدع أن يكـون مرافقاً لنصوصـه، ليشـكّلا معاً وحـدة (بصريـة) أمـام المتلقّـي. بينمـا ميثـم ينسـج علـى منـوال جيلنـا الأدبـي والثقافـي والأجيـال السـابقة؛ فالكاتـب ليـس مهمّاً بإزاء نصّـه، وميثـم علـى هـذا المنـوال (يهـدم بيتـه الشـخصي لبنـاء بيـت القصيـدة) كمـا يقـول الوصـف الشـائع.

مـن كلّ ذلـك لـم يكـن مفاجئاً أن يفـوز ميثـم راضي بالجائـزة الأولـى لمسـابقة (المعلّقـة) فـي فـرع قصيـدة النثـر، إذ جـاءت قصائـده علـى منصّـة القـراءة طازجـة ونابضـة بالحيـاة، تحمـل آثـاراً مـن محـن ودراما العقديـن الأخيريـن فـي العـراق، وتفتـح لقصيـدة النثـر العراقيـة مسـاحة فـي التلقـي الشـفاهي، وأنهـا لا تقـف عنـد حـدود التجريـد والتجريـب اللغـوي.

فـي موقـع (الجودريـدز) علـى صفحـة كتابـه الشـعري الوحيـد المنشـور لـه (كلمـات رديئـة) تعلّـق قارئـة: ليـت كلّ الكلمـات رديئـة هكـذا!

بينمـا تكتـب الروائيـة الكويتيـة بثينـة العيسـى: مرّت سـنوات.. علـى آخـر مـرة قـرأت فيهـا شـعرًا صافيًا ونافـذًا هكذا.

يتبـرّع قـارئ لتسـجيل قصائـد لميثـم ويرفعهـا علـى يوتيـوب، ويقـوم مخـرج بإعـداد فيلـم عـن قصيـدة أخـرى لـه، ويتـداول الكثيـر مـن القرّاء فـي العـراق والعالـم العربـي نسـخاً مقرصنـة مـن ديوانـه الشـعري، وكلّ ذلـك مـن دون جهـد مـن ميثـم نفسـه بالترويـج والدعايـة، أو التعكّـز علـى العلاقـات الاجتماعيـة. إنهـا مـن نتائـج المحـرّك النفّـاث للقصيـدة نفسـها، ولعلّ هـذا هـو أكبـر مديـح يسـتحصله الأدب.

مبـارك لميثـم فـوزه بجائـزة المعلّقـة، وهـي اسـتحقاق لجهـده الإبداعي المميّـز، ومبارك أخرى للشـعر العراقـي وهـو يثبـت، مـرّة أخـرى، أنـه قـادرٌ علـى الوجـود بذاتـه، مـن دون حاجـة إلـى الضجيـج والحضـور المبالـغ بـه للشـعراء، أكثـر مـن نصوصهـم.

لم يكن مفاجئاً أن يفوز ميثم راضي بالجائزة الأولى لمسابقة (المعلّقة) في فرع قصيدة النثر، إذ جاءت قصائده على منصّة القراءة طازجة ونابضة بالحياة

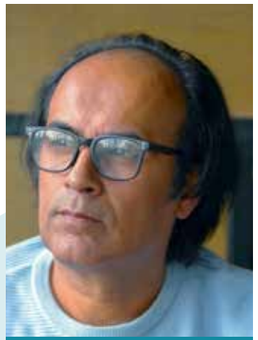
أحمد سعداوي

الأدباء في حضرة رمضان.

قصصٌ وحِكم وطرائف!

رجاء حسين

للشهر الفضيل عند الأدباء مناخه الخاص في كتبهم وأشعارهم، والشواهد كثيرة ومتنوعة، بما جادت به قريحتهم ومخيلتهم، من مدح وذكر وطرائف تخللتها نتاجاتهم، إذ لا يخلو عصر من العصور إلا وكانت لرمضان بصمة فيه.

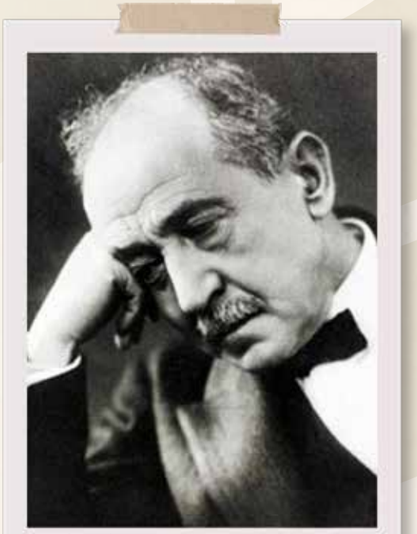
أحمد شوقي

طه حسين

أمير الشعراء أحمد شوقي، يصف في مقدمة ديوانه (أسواق الذهب) الصيام في شهر رمضان فيقول: "الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة ويحض على الصدقة، يكسر الكِبَر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المنع، عرف الحرمان كيف يقع، وكيف ألمه إذا لذع."

نوادر العرب

ويتحدث طه حسين عن الشهر الفضيل في مواضع عدة من كتبه، ففي (الأيام)، كتابه الشهير، تناول حلول الشهر الفضيل بقريته في الصعيد، واصفاً المظاهر والسلوك والعادات للعائلات هناك، كما أفرد فصلاً عن فلسفة الصيام في كتابه (مرآة الإسلام)، وكتب فصلاً أيضاً باسم (إجازة) في كتابه (الألوان).

كما يعد كتاب (العقد الفريد) للشاعر ابن عبد ربه الأندلسي من الكتب المهمة، إذ إنه يضم الطرائف والنوادر والأخبار وأقوال العرب في الشهر الفضيل، يذكر فيه قصة سؤال الناس لـ (الأعمش) عن صوم رمضان، فقد جاء في صفحات هذا الكتاب: "أتت ليلة الشك من رمضان، فكثر الناس على (الأعمش) يسألونه عن الصوم، فضجر، ثم بعث إلى بيته في رمانة فشقها ووضعها بين يديه، فكان إذ نظر إلى رجل قد أقبل يريد أن يسأله تناول حبة فأكلها، فكفى الرجل السؤال ونفسه الرد."

اما الكاتب والأديب أحمد بهجت، فقد تطرق في كتاب (مذكرات صائم) إلى مغامراته في رمضان بأسلوبه الساخر، عن حكايات الجوع والعطش والإفطار والسحور. كما وصف نجيب محفوظ في روايته (المرايا) ليالي رمضان، والأطفال الصغار وتجمعهم في الشوارع على ضوء الفوانيس الرمضانية، وهم يترنمون بأناشيد رمضان فيقول: "إنهم يلوّحون بالفوانيس الصغيرة يسألون المارّة وأصحاب البيوت والدكاكين، وهم يرددون أغنية (رحت يا شعبان.. جيت يا رمضان)."

الشعراء ورمضان

اما الشعراء، فقديماً منهم وحديثاً من هنأ بقدوم الشهر الكريم، منهم (المتنبي)، حين قدم التهنئة والمديح لسيف الدولة الحمداني، منشداً

"الصومُ والفطرُ والأعيادُ والعُصرُ،
منيرةٌ بك حتى الشمسُ والقمرُ.."

أما الشاعر معروف الرصافي، فكتب عن الصيام وغاياته وآدابه قصيدة طويلة، يقول في مقطع منها

"وأغبى العالمين فتى أكول،
لفطنته ببطنته انهزام..
ولو أني استطعت صيام دهري،
لصمت فكان ديدني الصيام..
ولكن لا أصوم صيام قوم،
تكاثر في فطورهم الطعام.."

(كنافة) الجزار

الحلويات والأكلات المفضلة لها حصتها وطرافتها أيضاً لدى الشعراء في رمضان، فهذا أبو الحسين الجزار، أحد الشعراء الصعاليك، يتغنى بمحبوبته (الكنافة)، إذ يقول

"سقى الله أكتاف الكنافة بالقطر،
وجاد عليها سكراً دائم الدر..
وتباً لأوقات المخلل إنها،
تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري..!"

اتحاد الأدباء يختتم أسبوعه الأدبي

نزهة ربيعية مع كتاب

زياد العاني

احتضنت قاعة الجواهري، على مدار سبعة أيام، فعاليات أدبية وثقافية مختلفة، ضمن الأسبوع الأدبي الذي أقامه الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، بدورته الثالثة بعنوان (نزهة ربيعية مع كتاب)، بمشاركة أكثر من (20) دار نشر، حضرها جمهور كبير من المثقفين والفنانين والإعلاميين ومحبي الأدب

خصصت فعاليات اليوم الأول للاحتفاء بالثقافة الإيزيدية، مايؤكد استمرار اتحاد الأدباء بمشروعه الثقافي، واحتفائه بمبدعي العراقي، من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه حتى غربه.

الاحتفاء بالمثقفين

وصف الأمين العام للاتحاد، الشاعر عمر السراي، اليوم الأول من الأسبوع الثقافي باليوم المميز والاستثنائي، ولاسيما أنه مكرس للاحتفاء بإخوة مثقفين ومبدعين، تشبثوا بالحياة بالرغم من مرارتها. الجلسة التي شارك فيها كل من: خالدة خلات، وحسام الشاعر، وكرم طباني، وقاسم حسين، وغزوان ألبسنو، تفاعل جمهورها مع القصائد الملقاة.

كما تضمنت الفترة المسائية لليوم الأول قراءات شعرية وقصصيّة، وعروضاً مسرحيّة، وفقرات فنية، تضمنت ابتهالات رمضانية أداها الفنان طلال علي وفرقته الموسيقية.

الألف كتاب

شهد اليوم الثاني من (النزهة الربيعية) موضوعات الشعر والحكاية الشعبية، ومشروع الألف كتاب. وأعلن فيه عن افتتاح الزاوية الخاصة بمسيرة الألف كتاب الصادر عن منشورات الاتحاد في صنوف الأدب والمعرفة كافة، من الشعر والنقد والمسرح والقصة والرواية والسينما والترجمة وغيرها، كما جرى توقيع كتاب الشاعر ناصر رزوقي (قصائد مشبوهة) في باحة الاتحاد.

أمين الشؤون الثقافية في الاتحاد، الشاعر منذر عبد الحر، تحدث عن المشروع قائلاً: إن "مشروع (الألف كتاب)، ولد بكتاب وسوف يستمر حتى المليون وأكثر، وهو من أهم الفواعل الثقافية التي حدثت في العراق."

أما الجلسة الثانية فحملت عنوان (حديث وقصائد)، وفيها تطرقت الشاعرة رنا جعفر ياسين في حديثها عن مناطق جديدة في الكتابة عموماً، والشعر خصوصاً، متناولةً دخولها إلى مناطق التشافي من الصدمات، مستشهدة بحادثة اختطافها في العراق، وكيف أنها استثمرت هذه التجربة المريرة التي جعلت منها امرأة قوية، لم تتخلّ يوماً عن الكتابة، لأنها المُعبّر الأول عن ألمها وخوفها وعلاقتها بالحياة، قرأت بعدها مجموعة من قصائدها.

صوت الحروف

أقيم، في اليوم الثالث لفعاليات الأسبوع الأدبي، حفل مشترك لتوقيع كتاب (صوت الحروف) للشاعرة حذام يوسف طاهر، و (احتقان المرايا) للشاعر مهدي سهم الربيعي، بحضور جمع كبير من المهتمين بالشأن الثقافي. كما خصصت جلسة للشاعر الدكتور نوفل أبو رغيف، قدمها الدكتور فائز الشرع، أشار فيها (أبو رغيف) إلى النقلة النوعية الكبيرة التي شهدها الاتحاد، من خلال تبنيه المشروع الثقافي، عبر سلسلة مطبوعاته ومهرجاناته ومؤتمراته العامرة، التي تميز فيها عن غيره من النقابات.

تلتها جلسة استضاف فيها الاتحاد الفنان الموسيقي أنور أبو دراغ، قدمها الدكتور أحمد الزبيدي، تحدث فيها (أبو دراغ) عن تجربته الفنية، وقدم فيها مقطوعات موسيقية.

حوارات فلسفية

في حين شهدت فعاليات اليوم الرابع حفلاً مشتركاً لتوقيع المجموعتين الشعريتين (ورد الأرق) للشاعر عقيل العلاق، و(حلّق مع الحمام) للشاعر أحمد طابور، ورواية (تجزؤ) للروائي محمد الراوي. أقيمت بعدها جلسة بعنوان (حوارات فلسفية)، تحدث فيها أستاذ الفلسفة في الجامعة المستنصرية، د. علي المرهج، الذي أشار إلى أن مستقبل العلوم الإنسانية في الدول العربية، وخصوصاً الفلسفة، مهدد، وهو على حافة النهاية. مشيراً إلى عدم وجود نسبة وتناسب في عدد الطلاب وعدد التدريسيين بقسم الفلسفة في العراق، منوهاً بأن ذلك ينطبق على بعض الدول العربية. كما تطرق (المرهج) إلى موضوع ارتباط الفيلسوف بالسلطة من عدمه، والبراغماتية، وغيرها من المواضيع الفلسفية.

عاصمة السياحة العربية

أما اليوم الخامس من الأسبوع الأدبي، الذي حضره محافظ بغداد، د.عبد المطلب العلوي، فقد خصصت الجلسة فيه للحديث عن مشروع بغداد عاصمة السياحة العربية، أدارها الناقد د.عماد جاسم، وتحدث فيها مستشار رئيس الوزراء لشؤون السياحة، عمر العلوي، الذي أوضح أن اختيار بغداد عاصمة للسياحة العربية جاء نتيجة طبيعية لما لبغداد من تاريخ ثقافي وحضاري وسياسي، وهو مبني على اقتصادها وبناها التحتية ووضعها الأمني المستقر، مشيراً إلى أن الاحتفال بهذه المناسبة سوف يستقطب العديد من الباحثين والفنانين والمبدعين من العراقيين والعرب، كما شهدت الجلسة حواراً ومداخلات مهمة من قبل الحاضرين.

أقيمت بعدها فعالية مزجت بين العزف على آلة القانون للفنان جمال السماوي، والشعر، بحضور الشاعر الكبير ناظم السماوي، الذي تحدث عن مذكراته في سجن (نكَرة السلمان) إلى جانب مظفر النواب وزهير الدجيلي وفاضل ثامر وعدد من المبدعين الكبار، كما تطرق إلى القصة التي استوحى منها أغنية (يا حريمة)، ثم قرأ مجموعة من قصائده، التي تفاعل معها الحضور بحفاوة كبيرة.

مربعات بغدادية

شهد اليوم السادس من الأسبوع الأدبي قراءات شعرية، شارك فيها كل من د. كريم شغيدل، وأجود مجبل، وياس السعيدي، وكريم جخيور، ونامق سلطان، والدكتور رضا السيد جعفر. وقد خصصت الساعة الأخيرة من هذا اليوم للمربعات والأغاني البغدادية التراثية، تفاعل معها الحضور بالتصفيق والابتسامات والتفاعل.

وبسبب سوء الأحوال الجوية، جرى تأجيل فعاليات اليوم السابع المخصص لعيد المرأة، إذ أعلن الاتحاد عن إقامتها في وقت آخر، ليتسنى للقائمين عليه تقديمها بما يليق بمكانة المرأة العراقية ونضالها وإبداعها.

الأيام الثقافية التي امتزج فيها الشعر بالقصة والرواية والموسيقى انتهت، لكن فعاليات الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق لم تنته، إذ إن منهاجه السنوي مستمر لدعم الأدب العراقي ومبدعيه.

الشتاء ورحلة التاريخ.. بين الخوف واللجوء

علي لفتة سعيد

الشتاء له حكايات كثيرة، تختلف من شعبٍ إلى آخر، ومن بيئةٍ إلى أخرى. ومن منطقةٍ جبليةٍ عن أخرى صحراوية وثالثة بحرية، ورابعة بين هذا وذاك. لكن الغالب الأعم يكون حب الشتاء أكثر من الصيف مع اختلاف النسب، وما يرافقه من تقاليد وأعراف وثقافات، وحتى الواقع السياسي.

في بعض الشتاء هدوء وسكينة، وانزواء وحضور العائلة، وهو كما قيل "الشتاء أبو الفقراء"، كونهم يرتدون ما لديهم من ملابس تحت الملابس الخارجية.

لكن الشتاء في الأساطير، كان يُعد مصدر شؤم بسبب حصول الفيضانات والزوابع والرعود التي تخيفهم وتسبب الانهيارات لمساكنهم وأعمالهم.

شتاء الأساطير

لم تذكر ملحمة جلجامش الشتاء بالتسمية، لكنّها تضمنت إشارات عامة للطبيعة والطقس. وقد وردت عبر نصوص لها تأويل الشتاء عبر تصوير الطبيعة القاسية أو الظروف المناخية التي تعكس تحديات جلجامش في رحلاته. وخاصة في رحلته بحثًا عن الخلود، إذ يعبر عن ظروف قاسية تصور البرودة. وقد وردت في رحلته إلى غابة الأرز: "وكان الريح يهبّ في الظهيرة، وكان الزمان مظلمًا، وعبرنا الجبال المظلمة، وأقبلت الرياح عاتية."

وكذلك في الرحلة إلى جبل الموت، عندما يلتقي جلجامش مع الطوفان الذي يخص الإله الحكمة، حيث يكون الأمر مرتبطًا بمواجهة عوامل الطبيعة القاسية التي قد تشبه البرد أو الشتاء كرمز للمعاناة والموت: "رحلة جلجامش لا تعرف النهاية، وعيناه تحملان صورًا من الموت، وكل خطوة لهما مليئة بمواجهة عاصفة البرودة، لا حرارة تحيطه، ولا شمس تعطيه الأمل، في هذا الجبل الذي لا يعدو سوى مصيرٍ مظلم لا يُعرف متى ينتهي." وأيضًا ما ورد في قصة الطوفان التي يرويها أوتنابشتم لجلجامش، حين قال: "كان هناك في الزمان البعيد، عندما كان الآلهة قد قرروا أن يدمروا البشرية بالطوفان. وكان إله الحكمة، إنليل، هو من أصدر هذا القرار. ولكنني، بأمر من الإله إيا، بنيت السفينة ونجوت." ويقدم نصيحة لجلجامش: "لا تحاول أن تجد الخلود، فإنه لا يخص البشر. فالإنسان في نهاية المطاف سيعيش ويموت. يجب عليك أن تعيش حياتك بالطريقة التي تتيح لك الاستمتاع باللحظة، فالموت هو مصير الجميع."

يمكن قراءة العديد من المصادر التي تعنى بالشتاء كرمز أو حالة واقعية أو إشارة للمعاناة.

فلاح الآلهة

يعتقد البعض أن العراقيين يميلون للشتاء أكثر من الصيف، وهذا متصل بالتاريخ كما يقول الباحث في الشأن الآثاري عامر عبد الرزاق، وبحسب مصدره (مقدمة في أدب العراق القديم) لطه باقر، أن العراقيين جسّدوا، ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد حبهم لفصل الشتاء. وجاء ذلك في الأسطورة السومرية "إيمش واينتن"، إذ تبدأ هذه الأسطورة عندما يقرر الإله إنليل أن يؤسس الزراعة في بلاد الرافدين. عندها خلق الأخوين إيمش، الذي يمثل فصل الصيف، واينتن الذي يمثل فصل الشتاء. وقد حدد أعمال ومسؤوليات كل منهما. فكانت وظائف

الشتاء أن يسبب ولادة العجول والأغنام والماعز، ويُكثر من إنتاج الألبان والسمن، ويجلب الخضرة في الحقول، ويُنمي الغلال ويكثرها، ويمكن طيور السماء من بناء أعشاشها في الأرض الواسعة. أما واجبات الصيف، كما يقول عبد الرزاق، فكانت في أن يملأ المزارع بالغلال ويُكدس المخازن والبيادر، ويكون فصل البناء والإعمار وتشييد البيوت والمعابد وزرائب الأغنام. وقد أدرك كل من الأخوين واجباتهما التي خصصها الإله إنليل. ويمضي بقوله إنه قرّر ذات مرّة أن يقدّم كلّ من الأخوين هدايا وعطايا إلى الإله إنليل، فتوجها إلى مدينة نيبور، لكن الغيرة والشعور بالحسد قد دبت بين الأخوين، إذ تجنب إيمش (الصيف) أخاه أينتن (الشتاء) كأنه عدوه، وبادله أينتن العداء وتفاخر بقدراته قائلاً: "عندما يرتدي الملك أبي-سين أبهى ملابسه الملكية الاحتفالية أثناء تأديته الشعائر للآلهة، ستُعزف على أوتار القيثارة في بيت الحياة معبد الإله إنليل، وقتها سأكون أنا الشتاء الذي يُهيئ الزبد والدهن لهذه الاحتفالات." فيرد عليه إيمش (الصيف) "يا أخي الشتاء، في زمنك تتجمع الغيوم الداكنة وتصطك أسنان الناس من البرد وهم في داخل بيوتهم، ولا يجرؤ أحد على الخروج من البيت حتى في منتصف النهار."

وأخيرًا، يعرض كل من الأخوين المتخاصمين منافعه ومزاياه أمام الإله إنليل ليحتكم بينهما ويصدر حكمه. فقال إنليل: "إن الشتاء هو فلاح الآلهة، فهو يُسيطر على المياه التي تجلب الحياة إلى الأرض ويُكدس الغلال، فكيف يا بني الصيف، يا راعي الآلهة، تقارن نفسك بأخيك الشتاء؟" معتبراً أن هذه الأسطورة تؤكد أهمية فصل الشتاء في بلاد الرافدين، رغم قسوة برودته، لكنه كان الأفضل لأنه يمنح وفرة هائلة من النباتات والحيوانات.

لماذا يفضل الشتاء؟

إن للشتاء تعدّدات في التوصيفات بحسب الأمكنة والواقع الجغرافي وحتى السياسي. في المجتمعات الزراعية القديمة، كان الشتاء يعد مصدر قلق وتحديات بسبب قلة الموارد وقسوة الطقس، وكان يشكل تهديدًا للحياة، خاصة في المناطق التي تشهد صقيعًا شديدًا. وكان البرد القارس والمجاعات يشكلان تهديدًا كبيرًا للبشر.

أما في الأساطير القديمة، فقد ارتبط الشتاء بالموت أو الغياب أو الحزن. ففي الأسطورة الإغريقية الخاصة بـ (ديميتر) وابنتها (بيرسيفوني)، كان الشتاء يرتبط بغياب بيرسيفوني عن الأرض، ما يتسبب في موت الأرض وركودها. وفي الأساطير الإسكندنافية، كان الشتاء القاسي علامة على بداية نهاية العالم، حيث ارتبط بالعذاب والموت قبل أن يعقبه التجدد أو القيامة.

أما في العصر الحديث، فقد اختلفت الصورة بسبب تطوّر الزراعة والتكنولوجيا. أصبح الشتاء أقل تحديًا بالنسبة للعديد من الشعوب، بل أصبح فصلًا يتيح الفرص للاستمتاع بالأنشطة الشتوية مثل مهرجانات الألعاب والتزلج على الجليد. في العراق، كان التحلق حول المدفأة أو "كتاون" الشاي والجمر يعد لمة العائلة ومصدرًا للحكايات الشعبية التي يُلقيها الأكبر سنًا. كما كان مصدرًا للراحة والهروب من مشكلات الحياة، فضلاً عن ساعاته الطويلة التي يستريح فيها الجسد من تعب العمل.

توأم روحي

مع حيدر الطائي

على قناة العراقية العامة

العراقية

استضافة زوجين للمشاركة في مسابقة واحتساب نقاط في اطار كوميدي خفيف يخص العائلة والحياة الاجتماعية.

www.imn.iq | Nilesat. 12563 H

RAMADAN KAREEM 2025

رأي

خوسيه مارتي الذي أحبّنا.. فأنكرناه

عبد المنعم الأعسم

قبل مائة وأربعين سنةٍ، اغتيل الشاعر والصحفي القومي الكوبي خوسيه مارتي، غداة عودته إلى بلاده من رحلة قسرية طويلة في المنافي، فرضتها عليه الإلغارشية الحاكمة آنذاك. وبعد نحو أربعة عقود من ذلك الوقت، وقف أرنست همنغواي إزاء العتبة التي سقط فيها مارتي، فاستدل بالمشهد الفاجع إلى قصته المعروفة "لن يذهب موته سدىً"، التي تتحدث عن شاب جامح يعود إلى بلدته من منفاه، فيسقط برصاص الجماعات الإرهابية المنفلتة.

وإذ أحيى الكثير من الحلقات الثقافية والسياسية، في كوبا وأميركا اللاتينية ودول أوربية، مطلع هذا العام 2025، الذكرى 140 لرحيل الكاتب، فإن غياب الاهتمام العربي عن المناسبة يعد مفارقة سوداء، ونكراناً للجميل، أخذاً في الاعتبار ذلك الكم الهائل من الشهادات التي أدلى بها مارتي، شعراً وقصصاً ومطالعات، في الدفاع عن الآيات الحضارية والسياسية للعرب، وعرب شمال إفريقيا بوجه خاص.

لقد تشكلت صورة العرب في أعمال مارتي بأبهى ما تكون عليه، مقارنة بالاستعراضات التاريخية، إذ يتجاوز إعجابه بالمصريين والمغاربة في مواجهة الغزاة الطليان والفرنسيين إلى شاعرية مسكونة بالحرارة، حيث "تلك المخلوقات الرشيقة المهيبة التي تنتمي إلى الشعب الأكثر نبلاً وأناقة على سطح الأرض." وفي مسرحيته (واقعة تطوان)، يعكف مارتي على بناء مسلّة من العواطف والرؤى، ويوصل نهاياتها الكوبية ببدايات عربية، بالانتماء إلى الحقبة والمصير، وإلى نزعة التحرر من الراهن.. راهن القرن التاسع عشر.

> إن السنوات التي قضاها خوسيه مارتي في إسبانيا، لاجئاً، وضعته على احتكاك مباشر مع الثقافة العربية

وتشي قصائد عدة لمارتي، مترجمة إلى اللغة العربية، بومضات ساطعة فصيحة، مثل (أغنية خريفية) و(غبار جناحي الفراشة) و(الراقصة الإسبانية).. وفي قصيدة (عشب) المترجمة إلى العربية، وهي تحولات إيقاعية في ألوان البيئة العربية القديمة. أما في ديوانه (اسماعيل الصغير)، فاستوحى الشاعر بلاد النيل كوناً له ولابنه، يقول: "حقق الإنسان هنا ما لم يحققه شعب على وجه الأرض، عندما نقش أحلامه على الحجر."

فيما تزدحم عوالم مارتي وأشعاره بالكثير من المفارقات والملصقات العربية المستعارة من تاريخ بعيد: رمسيس الثاني، وقصر الحمراء، ومنارة الأقصر، وجامع الدرة، ومكتبة الإسكندرية، وأقواس دمشق، وبلاد الرافدين، وعقيق الجزيرة، ونخيل المغرب، وعطور اليمن، وخيول البادية، ومنسوجات ومصوغات وتوابل الخلجان البعيدة. وفي كراس له بعنوان (ملاحظات) يتحدث عن أمير عربي "يرفض – بعد انتهاء معركة ناجحة له – أن يهدم خيمته، لأن حمامتين أقامتا عشهما في سقف الخيمة.. وبعد سنوات وعندما عاد الأمير، أسس في المكان نفسه مدينة الفسطاط."

إن السنوات التي قضاها خوسيه مارتي في إسبانيا، لاجئاً، وضعته على احتكاك مباشر مع الثقافة العربية، ومع مصادرها الرحبة، وقد برع في إسقاط الحضور العربي الإسلامي إسقاطاً شعرياً على وجه (الراقصة الإسبانية)، فجاءت قصيدته بمثابة آنية مسكونة بملامح امرأة جامحة "نظراتها عربية وحاجباها عربيان."

نعم، هو شاعر كوبي أحبّ العرب بكل جوارحه، فأنكره العرب بكل الجحود.

الدراما العراقية في رمضان..
ملاحم بطولية وولادة الحلم

الشبكة العراقية

يشهد السباق الرمضاني لهذا العام وفرة إنتاجية درامية كبيرة، بمسلسلات عراقية خالصة، تناولت موضوعات متنوعة بمعالجات درامية مُستحدَثة. واكتظت شاشات عدد من الفضائيات العراقية بالأعمال الدرامية العراقية، بعد أن كانت الغلبة للدراما العربية.

توزّع أكثر من 20 مسلسلاً على القنوات العراقية، شارك في تجسيد شخصياتها وأحداثها مزيج من الفنانين الرواد والشباب، منهم: محسن العلي، وحسن حسني، وسامي قفطان، وعواطف السلمان، وسهى سالم، وهبة عادل، وبكر خالد، وأحمد الخفاجي، وآخرون.

ترند العشرين

بعد النجاح الكبير الذي حققه مسلسل (العشرة) في الموسم الماضي، يعود في هذا الموسم الثلاثي آلاء حسين وخليل فاضل خليل والمخرج علي حديد، وينضَم إليهم الكاتب مصطفى الركابي وغرفة الكتابة. يستكمل فريق المسلسل الجزء الأول منه (العشرة)، مستعرضاً قصصاً وأحداثاً لعدد كبير من شهداء العراق بحبكة درامية مشوقة، فمن بين ركام الحرب ودموع الفراق تُنسج الحكايات في عشرين حلقة، وما بين الحياة والموت يولد الحلم الذي لا يموت، في ملحمة بطولية جسّدت شخصياتها نخبة من نجوم الفن العراقي، منهم: هناء محمد، وإنعام الربيعي، ورشا أحمد. يُعرض المسلسل من على شاشة قناة (الرابعة).

(بيت الطين) من جديد

بعد أجزائه الأربعة، يعود مسلسل (بيت الطين)، في لمسة جديدة ومميزة، على يد الكاتب والمخرج عمران التميمي، لمسة تحمل طابعاً تراثياً واجتماعياً. ويعدّ هذا الجزء، الذي يُعرض من على قناة (عراق الحدث) امتداداً للأجزاء السابقة، بحكاياته ومفاجآته المثيرة، التي تمزج بين الدراما والكوميديا. وبعد أن استمتعنا بأداء الراحلَين فلاح إبراهيم (شلش) وعلي داخل (عذيب)، سيفتقد الجمهور هاتين الشخصيتين اللتين فارق ممثلاها الحياة. سيحمل (بيت الطين)، بجزئه الخامس، الكثير في طياته، إن كان من حيث الإخراج أو في أداء الوجوه الجديدة. جسّد شخصيات المسلسل الفنانون: حافظ لعيبي، ولؤي أحمد، وماجد أبو زهرة، وخضير أبو العباس، وعلي فرحان، وجعفر النجار، وكريم الشيخ، وإنعام الربيعي، إضافةً إلى الوجوه الجديدة.

(مالك) بتقنية السينما

من الأعمال المهمة في السباق الرمضاني لهذا العام يبرز مسلسل (مالك) لمؤلفه حسان دهش، وإخراج تامر حمزة، الذي يُعرض من على شاشة **utv**. المميز في هذا العمل هو أنه أول مسلسل يُصوَّر بعدسات هوليوود وبتقنية السينما، ما يأخذ المشاهد في تجربة بصرية مشوقة. تدور أحداث المسلسل حول شاب فقير يُدعى (مالك)، الذي يتمنى أن يحقق حلم والده ليصبح طبيباً. لكن الأحداث تأخذ منحىً آخر لتتغيّر حياته إلى الأسوأ. شارك في تجسيد شخصيات المسلسل: ذو الفقار خضر، وآسيا كمال، وكاظم القريشي، ورنيم التميمي.

زهرة عمري

مسلسل (زهرة عمري)، من إخراج بودي صفير، وتأليف الكاتب محمد حنش، يُعرض من على قناة **MBC** عراق. تبدأ رحلة أمل (ريام الجزائري) في البحث عن ابنتها (ورود)، التي فارقتها، بعد أن أمضت عشرين عاماً خلف قضبان السجن ظُلماً، على إثر اضطرارها لارتكاب جريمة دفاعاً عن نفسها. ومنذ ذلك الحين فقدت الاتصال بابنتها، لتتوالى بعدها الأحداث في إطار درامي مشوق. يُعدّ هذا العمل عودة مميزة للفنانة ريام الجزائري، التي شاركها في تجسيد شخصيات المسلسل كلّ من غسان إسماعيل، وأحمد الخفاجي، وسامية الرحماني، وبيداء المعتصم، وآخرون.

ابن الباشا

يستعرض هذا المسلسل الصراع الأزلي بين الخير والشر، إذ يخوض أصحاب النفوذ حرباً شرسة، ويعمل أحد اقطابهم على إفشاء الفساد والتلاعب والتورط في شبكات تبيح كل شي وتستبيحه. لكن هناك مَنْ يتصدى لمحاربة آفة الفساد ويسعى لتحقيق العدالة والقضاء على قوى الشر. المسلسل من إخراج جوليان معلوف، وتمثيل نخبة من نجوم الفن العراقي، منهم: بكر خالد، وهند نزار، وغانم حميد، وإنعام الربيعي، وآسيا كمال، وسيف الشريف.

ورث عمتي

حين يكون الإرث منعطفاً يغيّر مصير العائلة الواحدة، يبدأ الصراع في الحصول عليه باستخدام شتى الطرق، في قالب درامي ممزوج بالأحداث الاجتماعية والكوميدية، وبمشاركة مجموعة من النجوم العراقيين والعرب. المسلسل من تأليف فاضل عباس، وإخراج د. علي حنون. ويشارك في تجسيد أدواره الفنانون: إيناس طالب، وإياد راضي، ومن مصر الفنانة انتصار، والفنان علاء مرسي، وإيمان السيد. يُعرض العمل من على شاشة قناة (دجلة).

مينا نور الدين:

أنافس نفسي لأكون الأفضل

إعلامية وممثلة، درست الإعلام في جامعة بغداد، وانتمت إلى فرقة المايسترو علي خصاف الموسيقية. حلمت بالغناء، لكنها لم تجد الجرأة للمواصلة، لتتجه إلى عالم التمثيل، وفيه شاركت في أعمال عدة نالت استحسان المشاهدين. إنها الفنانة مينا نور الدين، التي تعتبر الموهبة، بعد صقلها بالمران، أساساً لكل شيء. ومن أجل تسليط الضوء على مسيرتها الفنية، ارتأت "الشبكة العراقية" إجراء حوار معها، حوار بدأ بسؤال:

حوار/ محسن إبراهيم
تصوير/ علي الغرباوي

* بداية، بين الإعلام والموسيقى والغناء، لما هذا التنقل؟

- قليل من يمتلكون أكثر من موهبة، وأنا كنت محظوظة في الإعلام وبامتلاك صوت غنائي، من وجهة نظري كل شخص في بداية حياته يجب أن يحاول تطوير مواهبه، والعمل عليها، لتتضح له معالم صورة المهنة المناسبة له، وبالنسبة لي، وجدت نفسي بعد مراحل عدة في مجال التمثيل.

* يقال إنكِ عاشقة للغناء، ما الذي يمنعك من ممارسة هذا الفن؟

- الغناء موهبة، لكني لا أجد نفسي في هذا المجال، كونه بعيداً جداً عن شخصيتي، فضلاً عن موضوع إنتاج الأغاني، وفي الحقيقة أنا لا أغني كثيراً، وأرى أن مجال الغناء يحتاج شخصية أكثر جرأة.

* متى وكيف اتجهت بوصلتكِ إلى التمثيل؟

- اكتشفت امتلاكي للموهبة، وأن مكاني التمثيل بعد إجراء (كاستنك) مع المخرج حسن حسني في مسلسل (العدلين)، وقد حصلت على دور فيه.

* من وجهة نظرك.. التمثيل موهبة أم هواية؟

- التمثيل موهبة لدي، فضلاً عن أنها هواية، أشعر بالسعادة عند ممارستها، بدأت عندي منذ أيام الدراسة، حينها كنت أقوم بكتابة قصص وأجسدها أمام المرآة. ولكل إنسان سقف من الطموح، ويجب ألا يقف عند حدود الموهبة، والأخيرة ربما هي أساس كل شيء، ولكن على الممثل أن يصقل موهبته بالمران، والبحث في كل ما يخص مهنة التمثيل.

* يقال إن الجمال جواز مرور إلى عالم الفن، مارأيك؟

- هناك الكثير من الجميلات، خاصة في زمن أصبحت عمليات التجميل متوفرة وبأرخص الأسعار، الجمال الحقيقي دون التداخلات الجراحية ضروري، ربما يساعد الممثل ويكون عاملاً من عوامل النجاح إذا أحسن توظيفه،

وقد يكون الجمال جواز سفر لدخول عالم الفن، لكن الموهبة هي من تجعل صلاحية هذا الجواز تدوم.

* هل صحيح أن هناك هجرة من بعض الاختصاصات إلى مجال التمثيل؟

- أرى أن من حق كل موهوب فتح الباب لموهبته في أي مجال، لعله ينجح وينفرد. لكن المحزن أن بعض المنتجين طرقوا أبواب (السوشيل ميديا) واتجهوا الى مشاهير التواصل الاجتماعي، الذين لا يملكون الموهبة، وكل ما يملكونه فقط ملايين المتابعين!

* في بداية المشوار يكون على الفنان الاختيار ما بين النوع والكم، لمن مالت الكفة؟

- كل شيء يجب أن يخضع لمعايير معينة، ويجب أن يكون هناك اختيار صحيح للشخصية، أنا أختار حسب النوع، وفي حال قدمت أكثر من عمل في موسم أو وقت واحد، فمن الضروري أن تكون الأدوار مختلفة تماماً بعضها عن بعض.

*جسدت أدواراً مختلفة، بين الكوميديا والتراجيديا في مواسم درامية مختلفة، ألم تخشي هذا الأمر؟

- التراجيديا ممكن أن يقدمها الكل، لكن الكوميديا صعبة، وأعتقد أن الممثل قادر على اكتشاف إن كان مؤهلاً لتقديم الأدوار الكوميدية أم لا، ويكتفي بالتراجيديا، وأنا حتى في حياتي العادية أمتلك نوعاً ما من هذا الحس الكوميدي، فلم أكن أخشى المحاولة، وأتمنى تكرارها مستقبلاً.

* هل تهتمين بالمنافسة في الوسط الفني؟

- المنافسة موجودة، سواء اهتم الممثل بها أم لا، وأعتقد أنها جزء مهم لصنع النجاح، نعم أهتم بالمنافسة، لكن منافستي الكبرى بيني وبين (مينا)، أنافس نفسي قبل كل شيء لأكون أفضل مما سبق.

* (بنات صالح) و (عسل مسموم) و (العدلين) وغيرها من الأعمال، ما العمل الذي قربك الى الجمهور؟

- حظيت بالشهرة في مسلسل (بنات صالح)، أعتقد أنه الأقرب إلى قلبي وقلوب الجمهور، لكن بقية أعمالي لها الفضل في تحسين موهبتي، ومعرفتي بكثير من النجوم الذين تعلمت منهم الكثير.

(حدث ما لم يحدث)

المسرح سينمائياً على أرض سومر

الناصرية / صفاء ذياب

هل حاول مسرحيو وأدباء الناصرية إعادة ما غرف بالمسرح السومري؟ لاسيما نصوص مراثي أور، التي كانت تُقدم من خلال شخصيات، منها عشتار وتموز وغيرهما، فضلاً عن مجموعات تردد المآسي في جوّ مسرحي مبهر، يمكن تسميته بداية المسرح في التاريخ

هذا ما فعله الكاتب علي عبد النبي الزيدي في تقديمه لمسرحيته الجديدة (حدث ما لم يحدث)، التي عرضها في قاعة مدينة أور السياحية، التي افتتحت مؤخراً، في محاولة لتكون منتجعاً سياحياً يعيد فكرة التاريخ وبداية الكتابة والمعارف. المسرحية التي كانت من تأليف وإخراج علي عبد النبي الزيدي، وإنتاج (مشغل دنيا للإنتاج الفني)، وبدعم من اتحاد الأدباء والكتّاب في ذي قار، هي ضمن مشاريع هذا المشغل الذي بدأ منذ العام 2012 وقدّم العديد من العروض المسرحية في العراق وخارجه، وهي امتداد للأسئلة التي طرحها الزيدي في عروض مسرحية مثل: (تحوير بتول، يا رب، ميت مات، صفصاف...).

أفكار قابلة للطهو

ينطلق النص من سؤال يتعلّق بوجود الإنسان، وكيف جاء للحياة من دون أن يدري، أو من دون موافقته! ليجد نفسه متورطاً في كمٍّ هائل من المآسي والخذلانات والحزن والحروب والكوارث، وهناك من يقرّر مصيرك بوصفه سلطة قامعة لأحلامك وتطلّعاتك ويهدّد هذا الوجود. من جهة أخرى.. نرى النص يشتغل على وفق مفهوم زمني مختلف، فشخصية الأب، وهو يبدو مقدّساً! له زمنه الذي يحسب حسابه، يختلف بالساعات والأيام والسنوات، وهي بالنسبة للابن ليست سوى ثوانٍ فقط، وهذا يجعله يصرّح للابن بأنّه ليس سوى ماضٍ حدث وانتهى.

من هنا، سيكون السؤال الوجودي في هذا العرض المهيمن بشكل كبير، وهو سؤال الإنسان في كلّ مكان في هذه الأرض، حول قضية أهمّية وجوده في عالم لا شيء فيه سوى لغة الموت والقتل والقمع وسواها، من دون إجابات تذكر، وهي كما يرى مؤلف النص ومخرجه علي عبد النبي الزيدي؛ أسئلة الإنسان منذ أول لحظة وجد في هذا العالم.

أسئلة الوجود

عن تجربته الإخراجية، بعد أن عُرف على مدى عقود ككاتب مسرحي، يبيّن علي عبد النبي الزيدي أنّ الإخراج يتيح له الاشتغال على نصوصه وكتابتها مرة أخرى على خشبة المسرح، فـ"أنا العارف بأسرار نصوصي وشخصياتي وأحداثي وتفاصيل حياتها ووجودها، وكيف تفكّر، وماذا تحب وتكره.. وهكذا. لذلك أجدني الأقرب لهذه النصوص

إخراجياً، لاسيّما تلك النصوص التي تذهب إلى الفلسفة وأسئلة الوجود والانتظار وسواها، مثل نص (ميت مات) ونص (حدث ما لم يحدث).

تجربة مسرحية

ويقدّم الكاتب والمخرج الزيدي تساؤلات عدّة من خلال هذا العمل، فكيف استسلمنا لفكرة الحياة، أي أن نولد هكذا من دون أن ندري، ونجد أنفسنا في ورطة كبيرة لا نستطيع الفرار منها؟ وفي اللحظة نفسها ندرك أنّنا ضحايا الآباء الذين جاؤوا بنا إلى هذه المحرقة، ونكرّر الخطأ نفسه مع الأبناء، لتستمر هذه الدوّامة من دون نهاية، أي أنّنا نمارس عملية الإجرام نفسها التي مارسها الآباء عندما كانوا سبباً بوجودنا، ونمارس الجريمة ذاتها نحن مع الأبناء..وهكذا! نص وعرض (حدث ما لم يحدث) يثير هذا السؤال بطريقته الخاصة، مدركاً أنّ الإجابات ستكون متفاوتة بين متلقٍّ وآخر، وبين رافض أصلاً وآخر يجده سؤاله الأهم في حياته، الذي لا يستطيع البوح به، لأنّه سؤال موجّه بالدرجة الأساس للمقدّس، وبذلك لابدّ من الاستسلام له بوصفه عدلاً لابدَّ من حدوثه. يأتي المسرح هنا، نصاً وعرضاً، ليؤكّد عبثية أننا خلقنا من أجل أن نُقمع ونُنتهك ونُذل ونُقتل، وهو أداة-كما يزعم الزيدي- لإثارة مثل هذه الأسئلة الجوهرية التي لها علاقة بفكرة الوجود، وهو بالنسبة له كمؤلف بالدرجة الأساس جرى الاشتغال عليه بشكل واسع في نصوص كتاب (الإلهيات) و (ما بعد الإلهيات).

السينما ملاذاً

في كلّ عملٍ، يسعى الزيدي لتقديم تقنيات عدّة، مثل السينما والسينوغراف والفيديو، وغيرها من التقنيات التي تدعم عروضه المسرحية، وفي هذا العرض وجد في السينما ملاذاً مهماً، إذ اشتغل على مجموعة من المشاهد التي صوّرت سينمائياً، مجسّداً فيها مفهوم الزمن عن الأب الذي يرى أنّنا ماضٍ بالنسبة له حدث وانتهى، ولسنا سوى موتى، هذه المشاهد جاءت كشاهد عيان على ما حدث لشخصية (الابن عبد الرزاق) وهو يرى مصيره الكارثي المستقبلي الذي هو أصلاً ماض حدث ليس إلا، ومن هنا جاءت السينما في هذا العرض لتؤكّد فكرة الزمن، وفي الوقت نفسه توفّر لنا مناخاً جمالياً.

أدّى شخصيات هذا العمل (محسن خزعل ومخلّد جاسم وفراس عادل وأزهار شريف عبيد وعلاء نوماس وسارة كريم وزين العابدين علي عبد النبي وحسنين علي عبد النبي) مع اشتغالات للمخرج السينمائي ستار الحربي، وسينوغرافيا علي المطيري، وإدارة فنية بقيادة مهند جاسم وفريق عمله، في حين كان التأليف الموسيقي لعلي أجود، ومساعد مخرج ناظم حسين، ومصمم الماكياج عبد الله كريم.

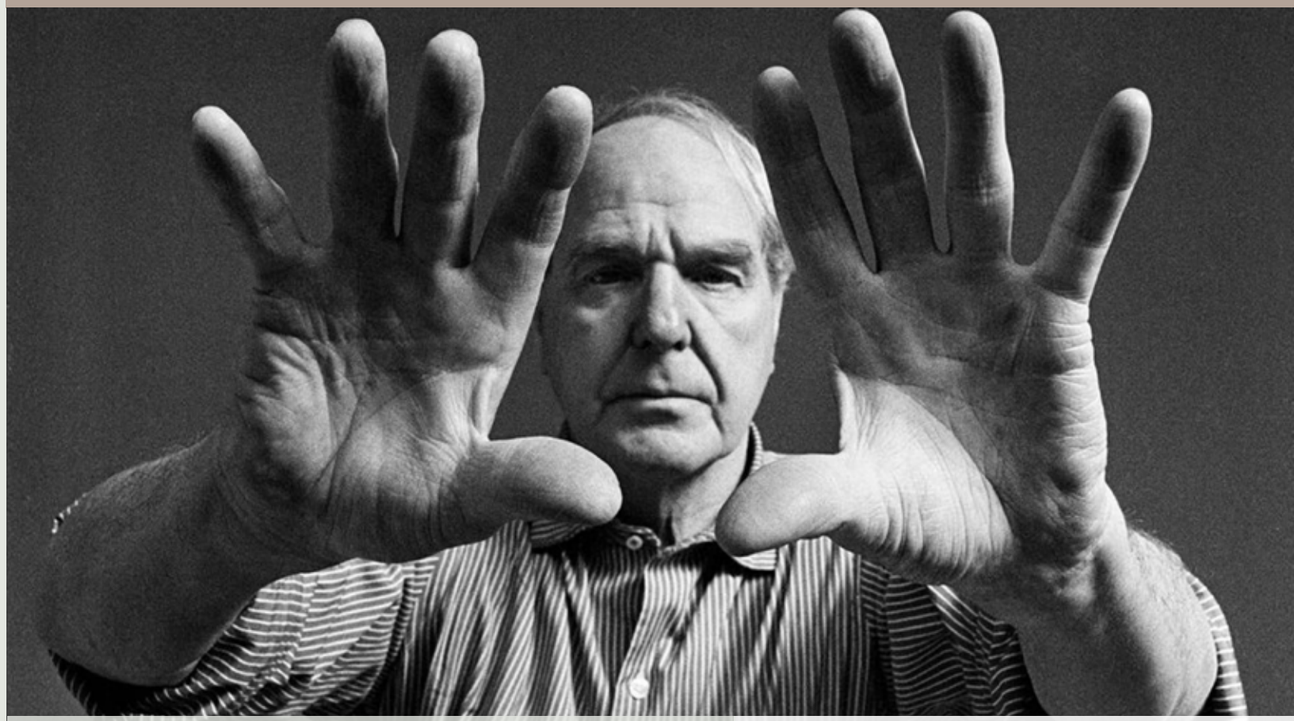

رمز الأمومة
في أعمال النحات هنري مور

د. جمال العتّابي

أجبرت ظروف الحرب العالمية الثانية النحات الإنكليزي هنري مور على اللجوء إلى الرسم، ومع ذلك جرى تكليفه في عام ١٩٤٣ بنحت تمثال السيدة العذراء والطفل لكنيسة القديس ماثيو في نورثامبتون. كان هذا التمثال هو الأول من بين العديد من الأعمال النحتية التي نفّذها مور في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة.

اختيار مور لتنفيذ هذا العمل لم يأت اعتباطاً، بل اعتمد موروثاً من الموضوعات التي عالجها "مور" في أعماله ذات الخصوصية في تناوله المرأة، الأم والطفل، ضمن رؤاه وأسلوبه في العمل. هذا الموضوع الذي عالجه الفنانون عبر العصور، تميز بقدرته على جذب الانتباه وإثارة إعجاب المتلقي منذ النظرة الأولى.. ولعل هذه الطبيعة الخاصة لموضوع الأمومة، الذي تناوله هنري مور بكثرة، هو أحد أسباب شهرته العالمية التي حققها في حياته، التي لم تتحقق إلا لعدد نادر من الفنانين.

الأمومة، كموضوع للعمل الفني، اتخذ أشكالاً متعددة على مرّ العصور، وفي كل حضارة من الحضارات العظيمة اتخذ شكلاً يتماشى مع القيم والمفاهيم السائدة، مرة كتعبير عن الخصوبة والأنوثة، ومرة كرمز لكل ما هو إنساني لدى البشر. كما نجده أحياناً يتوارى خلف موضوع ديني أو أسطوري، حتى يصعب على المتلقي التعرف عل دلالاته، وهناك الفنانون الذين يلامسون عواطف الجمهور، فيتخذ الموضوع لديهم مظهراً في غاية الرقّة والرهافة، ولكن بلا عمق فكري.

قوة التعبير

يتميز الموضوع عند هنري مور بقوة التعبير وعمق المعنى، مع المحافظة على صفات الحجر أو المعدن الذي شكّل منه التمثال، وكثيراً ما نجد الأم وقد احتلت مكان الصدارة في العمل الفني وأصبحت محوره الرئيس، وأحياناً يجتذب الطفل اهتمام المتلقي ويحتل أهم نقطة في التمثال.. وفي بعض الأحيان يضيف طفلاً آخر مع الأب، مكوناً تمثالاً للعائلة من مجموعة أشخاص. وبالرغم من ذلك تظل رموز الفنان ودلالات الأمومة هي موضوع العمل، بوصفه احتفالاً وتمجيداً لمعجزة الخلق والولادة، حتى لو اتخذت الأم مسحة من القداسة كنموذج للأم الأسطورية آلهة الخصب عند القدماء، أما الطفل فهو دائماً رمز الحياة نفسها التي تتجدد في كل عصر.

أسلوب رمزي

محاولة حصر الدلالات الرمزية لهذا الموضوع، كما تناوله هنري مور، تدعو إلى تأمل اللحظة التي يعبّر فيها الفنان عن الأم كرمز للأنوثة في الطبيعة لمواجهة الذكورة.. أو يصوّرها كمصدر لغذاء الطفل وسبب استمرار الحياة فيه، وفي بعض الأحيان يكشف الفنان عن بعض الجوانب النفسية الدفينة في علاقة الأم بطفلها، والطفل بأمه، هذه العلاقة التي تنتابها في بعض اللحظات الشاذة كراهية مدفونة تحت الحب الشديد. أو يركز على طبيعة حماية الأم لابنها وما تتطلبه هذه الحماية من القوة والشراسة، أو أنانية الطفل ورغبته في الاستقلال ثم مطالبة الأم للأب بالمشاركة في تحمل الأعباء والقيام بدوره الأبوي في الأسرة.

وعندما تعرض هنري مور للتعبير عن كل هذه الموضوعات، لجأ إلى الأسلوب الرمزي الذي يفرضه عليه فن النحت وخامته، ومع هذا

لم يتّجه إلى المبالغة، بل عمل على تحقيق أفكاره في أبسط شكل يوصله مباشرة للمتلقي، وقد اعترف الفنان بأن هذا الموضوع ظل يلحّ عليه طيلة حياته الفنية منذ عام 1922، عندما التحق بالكلية الملكية للفنون الجميلة في لندن.

وهناك رأي لعلماء النفس في تفسير أسباب هذا الإلحاح، يرجع إلى طفولته المبكرة عندما كان يقوم يومياً بتدليك ظهر والدته المصابة بالروماتزم، والأثر العميق لهذه التجربة في ذاكرته اللمسية، بوصف النحت فناً يتعامل إلى حد ما مع حاسة اللمس، وقد أضيفت إلى هذه التجربة المبكرة تجربة أخرى عندما أنجبت زوجته "آيرينا" طفلتهما الأولى عام 1946، وما استتبع ذلك من تجارب منزلية مبهجة، كان لها أثر عميق في تطور فنه ودور واضح في اختيار موضوعي "الأم والطفل" و "المرأة المستلقية"، كموضوعين محببين عالجهما في تماثيل متتالية.

يعيد هنري مور صياغة جماليات الجسد الإنساني ليكشف فيه أعمق العواطف الإنسانية، متأثراً بالنحت المصري القديم، والمكسيكي قبل اكتشاف الأميركتين، وبالفن السومري كذلك، ليكون تراثاً ملهماً له، وسخّر مور قوة الحجر وصلابته في خدمة التعبير عن حماية الأم لابنها بقوة وتمسكها به. لكنه عندما ينحت في الأحجار البلورية الشفافة، مثل الرخام، فإنه يصقلها بعناية لتعبّر عن بشرة الطفل الرقيقة وصدر الأم الناعم الذي يرضع الطفل، وهذا ما يعبّر عنه النقاد بالقول: "احترام الفنان للخامة." وهي تمثل قدرته على توظيف خصائص الخامة في خدمة الموضوع.

إيقاع موسيقي

أما الجمال الشكلي في أعمال هنري فيأتي عن طريق نوع من الإيقاع في الأجسام شبيه بالإيقاع الموسيقي، ومثال ذلك تمثاله الذي تقف فيه الأم منتصبة وهي تحضن طفلها بين ساعديها، والإيقاع يتحقق من تشابه في الشكل والملمس الناتج عن صقل وتلميع نقط الارتكاز التي تلتقي عندها عين المشاهد في كل من رأس الأم المتكورة وكذلك رأس الطفل، ثم في ثديي الأم وركبتي الطفل.. هذه الكتل المتشابهة الاستدارة والملمس تحقق ما نسميه بالإيقاع الشكلي الذي يمنح المتعة والراحة لدى المتلقي.

الأمومة من أكثر الموضوعات خصباً وثراءً وأحبّها لدى الفنانين، لأن مادتها هي الجسد الإنساني، وهو أكثر الأشكال الفنية حساسية وامتاعاً للمتلقي، فجسم الإنسان ليس الشكل الذي تقع عليه العين، إنما هو وعاء الحياة ومحور كل حواسّنا وتطلعاتنا. ومن بين فناني العالم كان النحات العراقي من أولئك الذين أسهموا في تجسيد المرأة في تجاربهم الفنية، وتناولوها كموضوع للتعبير عن الأمومة والجمال. كان جواد سليم في مقدمة هؤلاء الفنانين، كذلك تأثر النحات عبد الرحيم الوكيل الذي درس الفن في إنكلترا بالنحات هنري مور، وفي أعمال النحات صادق ربيع تأثيرات واضحة لهنري في أغلب أعماله الفنية.

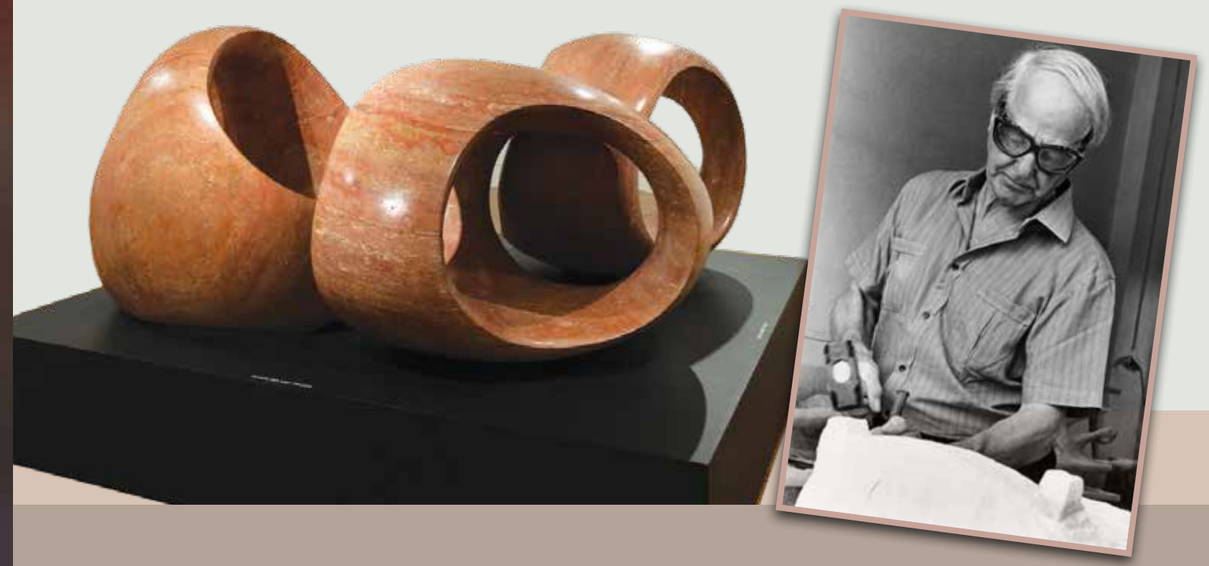

مدير الإنتاج الوثائقي **علي الكناني**:

الوثائقية.. محتوى يتسم بالتنوع والجودة

آلاء فائق تصوير/ حسين طالب

مديرية الإنتاج الوثائقي، واحدة من تشكيلات شبكة الإعلام العراقي، وهي جهة إنتاج ساندة، تقوم بإنتاج أفلام وثائقية ضمن خطة سنوية يتم الإعداد لها وفق دراسة وآلية محددة، لسد حاجة قنوات الشبكة كافة، وتغطية الموضوعات الثقافية والتاريخية والدينية والإنسانية والأمنية، فضلاً عن أفلام المناسبات السنوية بتنوعها.

للتعرف على مهام مديرية الإنتاج الوثائقي، عن قرب، تحدث لنا مديرها، السيد علي الكناني، قائلاً: "تكمن أهمية مديريتنا في رفد شاشات قنوات الشبكة بمختلف هوياتها وثيماتها، إذ يجري التنسيق مع الإدارات بشكل مباشر لسد حاجة البث بمحتوى يتسم بالتنوع في الموضوع، ضمن أولويات الجودة والنوعية لتلك الأفلام، فضلاً عن المرونة في إنتاج أفلام عن موضوعات طارئة خارجة عن الخطة السنوية لإنتاج المديرية، متجاوزين بذلك الحد الأعلى الموضوع للإنتاج السنوي بعشرات الأفلام، هذا ما نلاحظه في عامي 2024 و 2023."

أضاف الكناني أن "المديرية استطاعت تجاوز الكثير من التحديات المتعلقة بعاملي الزمن والمادة، إذ استطاعت المضي قدماً في الإنتاج المتواصل، على الرغم من المحددات التي قد تواجه فرق الإنتاج، كالمورد المالي، والتقني، أو حتى البشري، ضمن جهود استثنائية لكوادر مُحبة للعمل الوثائقي، ومصمّمة على تقديم كل ما هو مميز على الشاشة."

أما عن محور الإعداد في مديرية الإنتاج الوثائقي، فقد وصفه الكناني بأنه ركيزة أساسية من ركائز العمل الوثائقي، الذي يشكل بوابة الانطلاق نحو إتمام أية فكرة يجري إنجازها. مشيراً إلى أن "طريق الذهاب نحو صناعة فيلم وثائقي يعد بداية لطرح الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تأتي بالنص والعنوان، وتفاصيل أخرى تساعد فريق العمل في اجتياز خط الشروع باتجاه الإنتاج، لذا فإن حلقة الإعداد تعد الأولى في سلسلة طرح الأفلام الوثائقية، وأن الزميل حيدر العبودي هو رئيس شعبة الإعداد."

وعن النجاحات التي تحققت الصعيدين المحلي والدولي، ذكر الكناني "حصلت مديرية الإنتاج الوثائقي على العديد من الجوائز، أحدثها حصولها على الجائزة الثانية لأفضل عمل وثائقي عن فيلم (نيبور) في مهرجان ASBU في تونس عام 2024.

كما واكبت المديرية الإنجاز الحكومي على كافة الصّعد، وإنتاج أفلام عن مشاريع الإعمار، والتنمية، وتحسين الخدمات، وتسليط الضوء على أبرز الملفات، كالعلاقات الدولية، والنفط، وتطوير الواقع الصحي، وغيرها من الملفات. كما أن الجانب الأمني وبطولات أجهزتنا الأمنية لم يكونا غائبين عن نتاجات المديرية، التي قامت بإنتاج العديد من الأفلام التي تتناول قصصاً بطولية ضمن أفلام متنوعة مثل (سيرة بطل)."

مضيفاً: "أنتجت المديرية العديد من الأفلام التي تستذكر قصص الصمود بوجه عصابات (داعش الإرهابي) بأسلوب التحقيق والتقصي، منها أفلام: (مقابر سنجار – الإيزيديون – عندما تنتصر الحياة – ذكرى سقوط الموصل – صروح لاتغيب – آمرلي) وغيرها. إضافة إلى أفلام تتناول جرائم البعث في حقبة النظام المباد، منها أفلام (حلبجة – الانتفاضة الشعبانية – فندق السلام – صباح السهل – إعدادية الكاظمية) وغيرها."

مشيراً إلى أن "مكافحة المخدرات أخذت حيزاً من خطة إنتاج أفلام المديرية، إذ قامت بإعداد وإنتاج أفلام تناولت قصص التعافي وإعادة التأهيل، كما سلطت الضوء على الجهد الحكومي في مكافحة هذه الآفة."

منوهاً بأن "الجانب الثقافي والمنوع كان حاضراً في نتاجات المديرية بشكل واضح، من خلال تصويرها أفلاماً متنوعة ضمن عناوين وثيمات مختلفة، مثل (عكركوف – شارع الرشيد – حرف ومهن – أداجيو – ميسوبوتاميا – معالم بغداد – باب الظفرية – المتحف الوطني – الفرقة السيمفونية) وغيرها من الافلام.

أما في الجانب الديني، فقد تناولت المديرية العديد من الموضوعات من خلال أفلام وثائقية متنوعة، في مناسبات عديدة، سلطت فيها الضوء على أبرز الشخصيات الدينية، والشواهد الخالدة في الذاكرة الدينية العراقية، مثل (استشهاد الإمام علي (ع) – مسجد النخيلة – الحر الرياحي – صفحات الطف – المبلغون – جامع السهروردي – ربيع القلوب – موشحات دينية – استشهاد الإمام الكاظم) وغيرها من الأفلام.

كما حضرت أفلام المناسبات أيضاً بمساحة جيدة في إنتاجية مديرية الإنتاج الوثائقي، فقد قامت المديرية بإنتاج عناوين مثل (العيد الوطني – ميلاد المسيح – عيد الجيش – الجوق الموسيقي – عيد المرأة)، وغيرها.

الرياضة كانت ضمن اهتمام مديرية الإنتاج الوثائقي، فقد قامت بإنتاج أفلام عديدة، مثل (رياضة المحركات – أمم اسيا – كأس الخليج – البارالمبيه)، وغيرها من الأفلام."

وأشار إلى "أهمية الموضوعات التي تقوم المديرية بتغطيتها ضمن قالب الفيلم الوثائقي، الذي تمتاز به المديرية، ضمن عمليات إنتاج دقيقة ومراحل متعددة، إذ تضم المديرية نخبة من الكفاءات في مختلف الاختصاصات التي تدخل في صناعة الفيلم الوثائقي، كالإعداد والإخراج والتصوير وإدارة الإنتاج وعمليات المونتاج وغيرها. كذلك تحرص المديرية على وضع خطط الإنتاج لتنفيذ كافة الأفلام التي ينتظرها المجتمع العراقي بتنوع ثقافاته واهتماماته، وكذلك على أهمية التجديد ومواكبة عمليات الإنتاج الرقمي في عالم الفيلم الوثائقي، لتقديم ما هو ممتع لشاشات وقنوات شبكة الإعلام العراقي."

يذكر أن شبكة الإعلام العراقي، المتمثلة بمديرية الإنتاج الوثائقي، تستعد الآن للمشاركة في مهرجانين، الأول في تونس، بين اتحاد الدول العربي والاتحاد الأوربي، والثاني عن الاتحاد العربي، كذلك في مهرجانات القنوات العربية بالشهر الرابع، حول المهن والحرف والحضارات العراقية.

ميسان / نصير الشيخ

أربعة وخمسون لوحة زيتية شكلت فضاءً جمالياً للمعرض السنوي الرابع لجمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، فرع ميسان. الذي احتوى تنويعات أسلوبية شكلت مساحة اشتغال كل فنان مشارك.

الواقعية أسلوباً..
رهان الرسم وبهجة اللون

أربعة عشر فناناً وسبع فنانات، حضروا بتشكيلاتهم البصرية التي عكست رؤاهم وأفكارهم وتطلعاتهم، في تنفيذ هذا العدد الكبير من اللوحات.

قراءة عوالم اللوحات المرسومة بالزيت تشير إلى الواقعية أسلوباً مختاراً لأكثرية الفنانين، مؤكدين انتماءهم للبيئة المحلية، وعلى وفق أن العمل الفني هو تجسيد لما يراه الفنان، لابصيغة النقل الفوري كدرس مدرسي، وإنما بقدرة الرسام على إضافة نوعية لعمله الفني، وبما يمنح اللوحة روحاً جديدة وقدرة على التلقي.

طبيعة ميسانية

المعرض حظي بدعم من قبل جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، المركز العام، ممثلاً بحضور الفنانين حسن إبراهيم، وسمير مرزا، إذ تحدث الأول عن المعرض في يوم افتتاحه قائلاً: "المعرض هواستكمال للمعارض

السابقة، حيث تصاعد المستوى الفني لدى مشاهدتي المعروض من اللوحات. التجارب الشابة اعتبرها إضافة نوعية للحياة الثقافية لمدينة العمارة، لأنها تزيد من زخم الجمال، ومن ثم تطرح تجربتها مستقبلاً بطريقة احترافية." شاكراً زملاءه على التنظيم الذي وصفه بالرائع.

وتبقى الطبيعة الميسانية مساحة خصبة تلهم الفنانين المشاركين، وتمدهم بالصور والمشاهد، التي تتحول بالفعل الإبداعي لديهم إلى لوحات تكتمل برؤاهم ساعة التنفيذ، وبمهارة تتشكل منها مشاهد بصرية تجد مداها لدى المتلقين، ومن ثم تمارس دورها في الارتقاء بالذائقة لدى طيف واسع من الجمهور.

تنوع أسلوبي

زوايا نظر الفنانين المشاركين وجدت مداها في هذا المعرض، حيث الأهوار وبيئتها المانحة وطبيعتها الثرة، والأسواق الشعبية وتشعباتها، وحركة المارين منها وفيها، والتقاط حركة الباعة نساء ورجالاً، وبما يعكس زاوية نظر الفنان في تصوير مقدار التعب، أو ضنك المعيشة، أو قهر السنين على وجوههم.

التنوع الأسلوبي في تناول الموضوعات وفّر حرية للمشاركين من حيث الاختيار، وطبيعة العمل، وبما يعكس الجانب المهاري والتقني والقدرة اللونية لكل فنان وفنانة، مؤكداً التطور الملحوظ في الأعمال المعروضة.

اللوحات المشاركة في المعرض عكست الدرس الأكاديمي مع مهارة الهواة في تلاقح يشار له بالنجاح، فقد جاءت لوحات دعاء الطائي، وسجى حسين، وفرح حسين، وأفراح هتلر، وإيمان النجدي، حافلة بتعبيرية شفيفة، من حيث الاعتناء باللون، وتوزيع مساحاته وتدرجاته.

مستويات عالية

عن حضوره المعرض، ممثلاً عن جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، المركز العام، أدلى الفنان سمير ميرزا بانطباعاته قائلاً: "لمسنا جهداً كبيراً، وحضوراً مميزاً للفن في المدينة. واليوم تأكد هذا السعي في مقر جمعية ميسان، والحضور اللافت للشباب، عبر تطور إمكانياتهم للوصول الى مستويات أعلى." مبيّناً أن الجانب الفني للمعرض غلبت الواقعية فيه على معظم اللوحات المشاركة، وهذه ميزة أشرت – بحسبه - تأثير البيئة الميسانية بصفتها الواقعية على مخيلة وتنفيذ الفنان، حيث وجد المشاركون فرصة إثبات وجودهم عبر الإجادة في رسم اللوحة.

فيما أكدت الفنانة صبا العكيلي تفردها عن المجموعة عبر لوحتين ازدهتا بطاقة لونية مبهرة، إذ شكل اللون الأصفر قدرة في جذب المتلقي أو المشاهد، حيث التشكلات الهندسية بخطوطها التي صنعت لنا موضوعاً عن غزة وصرخة الدماء فيها، والثانية (أعراب على خيول)، بأسلوب أقرب إلى التكعيبية في محاولة لكسر السائد.

أبعاد تصويرية

في الجانب التقني، شكلت معادلة الضوء والظل حوارية جادة في عدد كبير من اللوحات، كونها كشفت عن أبعاد تصويرية للمكان كحيز ووجود، أو

بمدى انعكاسهما على وجوه الشخوص المرسومة. وتصدرت لوحات الفنان زاهد الساعدي هذه المعادلة، عبر اشتغالهِ المميز بواقعيته المفرطة، وهو يلتقط بعين الحاذق حيواتٍ عراقية، سواء كانت أمكنة قديمة تهجع في أزقتها، أو شخوصاً متطامنة مع حياتها البسيطة وأعمالها الشحيحة، أو رصده المتحول إلى مشهد بصري ناطق بالفعل الإنساني، كما في لوحاته عن الأسواق الشعبية.

معاييرُ جمالية

المعرض بدورته الرابعة عكس جدية الجمعية ومشرفيها في اختيار الأعمال المشاركة، وبجودة عالية، ومعايير جمالية تليق بالتشكيل العراقي.

عن هذا قال الفنان فارس اللامي: "هذا المعرض إضافة نوعية عكست أساليب عدة في اشتغالات الفنانين المشاركين في مجال الرسم، بمنحهم حرية التناول في اختيار الموضوعات، وبالتالي إبراز قدراتهم التعبيرية في تقديم كل ماهو جديد، فكانت اللوحة لديهم مساحة تأمل وعطاء وبوح لوني."

عوالمُ بريئة

الفنان عبد الزهرة وحيد، تناول أجواء البادية، وحيوات الساكنين فيها، مركّزاً على حركة الخيول ورشاقتها، بطاقة لونية مشبعة بالأصفر. في حين قدم لنا الفنان أحمد فياض مقطعية متفردة عن الصناعات الشعبية، بتركيز عالٍ على الشخصيات التي تمتهن المهن الشعبية التي ربما هي قيد الاندثار، ليلتقط الفنان أحمد قاسم مشهداً بصرياً لحياة متحركة من بيئتنا الشعبية وحواريها، يرافقه الفنان كريم محمد، وهو يرصد حركية الحياة العراقية، تارة في السوق الشعبي، وتارة في حياة ساكني الأهوار، بلونيةٍ وتكنيك متفردين. ليجد الفنان الشاب نورالدين زاوية اشتغال بصري آخر، تمثل في لوحتين مشبعتين بتعبير رائع، وهو يرصد الطفولة في سكونها، طفولة تلتجئ الى مكان يمثل عالمها البريء.

واقعية تعبيرية

تبقى اللمسات الجمالية بحسها الأنثوي قاسماً مشتركاً لدى الفنانات المشاركات وهن: أفراح هتلر، وإيمان النجدي، وفاطمة تحسين، ودعاء الطائي، وسجى حسين، وفرح حسين، تمثل حضوراً مبهراً من حيث الاعتناء بالخطوط واختيار اللون، وتجسيد المشهد الواقعي بتعبيرية عالية. تجاورها التنويعات الفنية في لوحات أحمد كاظم، وحيدر العقيلي، وقتيبة حسين، وفلاح الكعبي، ووصفي حسين، وجاسم محمد، وحسن رحيم، وآخرين، بوصفها مساحة تجسيد للواقعية ومساحة اشتغال مستمر.

عليك ألا تتأكد من موهبتك يوماً ما، إن فعلت، رنّ جرس التراجع كان يحمل كاميرته دوماً، وخاض تجارب من الصعب الخوض فيها، وبعد أن تأكد تراجع، أراد صاحبي أن يناكده، ويكتب عن المصور الفوتغرافي الذي صار ينسى عينيه ويخرج، لم أتقبل الفكرة لقساوتها، رحل الاثنان، وبقيت أتذكر.. إياك والنسيان.

مقداد عبد الرضا

الوقت ليل بغداد العامر، المكان مسرح بغداد نهاية سبعينيات القرن المنصرم، أصابع عشرة وبخفة محترف تضرب الطبلة الصغيرة، صوتها يشنف (عيون النظارة)، بانتظار اللاعبين كي نحلق عالياً في صحون طائرة، ونتطلع من الأعالي إلى سماء بغداد، كم كانت صافية، لاعبان يحملان حرفة السيرك وأسراره المتعددة، خيط اللعبة يمسك به شيخ آلى على نفسه السير فوق السحاب. السيرة ترجمها جوّاب مجرب، أما الأصابع العشرة، فهي لابن الجنوب، يعرف كيف يراقص الدنيا. المكان مسرح بغداد، من مسرحية (رحلة في الصحون الطائرة)، ترجمها الراحل فيصل الياسري، وأخرجها الراحل إبراهيم جلال. اللاعبان هما، الراحل سامي عبد الحميد، والراحل قاسم محمد، أما قارع الطبلة، فهو الراحل عدنان يوسف. الصورة للمصور حازم باك، أرشيفي الشخصي.

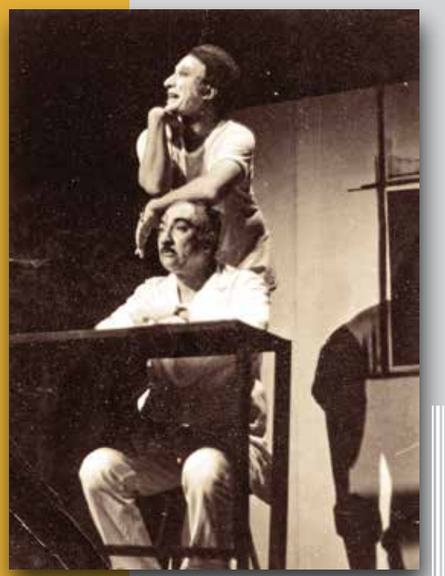

الحصار اللئيم درسّ موجع في تاريخ البلاد، هاهو يضرب أرواح الناس (الجوع كافر)، الهمم تُخذل، لكنها تظل تقاتل من أجل لقمة الأطفال، كل شيء يتسربل بعيداً، كل شيء مباح للبيع، الأواني، لم تعد الأرائك متكأ. الأهل يتوسدون الأرض، الهواء يخترق البيوت، الأبواب تختفي ومثلها الشبابيك، القلق ينخر قلوب الأمهات، هاهن يصرخن بوجه الآباء، الآباء يحملون تواريخهم ويسرعون بها من أجل البيع، جوع الأطفال قاتل، ويجب أن يُقتل، الكتب تغادر أماكنها عنوة وتنوح، ترمى هكذا، يستقبلها شارع المتنبي بأي سعر (بيع)، ليس مهماً أن تباع الكتب، لكن الأهمية تكمن في الوثائق.

هذه الصورة لمستودع الأسلحة لشرطة الخيالة في الناصرية، قطعاً هي لمصور أجنبي جوال.

"بُلينا وماتبلى النجوم الطوالع.. وتبقى الجبال بعدنا والمصانع"

مس بيل كتبت بخط يدها وباللغة العربية هذا البيت للشاعر لبيد بن ربيعة في بداية كتابها (من مراد إلى مراد)، لتأخذنا في رحلة شاقة وعجيبة. يقول الأستاذ المترجم لهذا الكتاب، عبد الهادي فنجان، وعلى لسان الأستاذ (قزانجي): "لاتوجد من هذا الكتاب في العالم سوى ستين نسخة، بحسب الإحصائيات، وأن ماموجود في مكتبة المتحف العراقي، نسختان فقط من هذا الكتاب الخطير، وهما نسختان نادرتان." أما قصة حصولي على نسخة ثالثة، فهي متعة حقاً لو سمحتم لأرويها. الصديق الأستاذ الراحل قحطان الملاك، رحمه الله، كان يمتلك مكتبة عامرة ومتنوعة في منطقة الكسرة، بالقرب من معهد الفنون الجميلة القديم، عن تاريخ البلاد، وبلغات عدة، كل سبت، أحضر مجلساً له، يكون عامراً بالأساتذة الأجلّاء، همهم تقبيل تربة البلاد والحديث عنها، كان لي مطلق الحرية في البحث في تلك المكتبة، فجأة التمعت عيني على هذا الكنز، (كتاب من مراد إلى مراد)، بلغته الأصلية، وكنت سابقاً قد تعرفت إليه، كان الثمن بخساً وبسيطاً، وياللبهجة، إذا ستكون هناك نسختان في المتحف، ونسخة لديّ، ليذهب العالم ويبحث عن 57 من نسخه الباقية، ثروة، شخصياً لاتهمني.

الصورة المرفقة بالكثير، وهي تعود لأهل (راوة)، وهم فرحون، يتطلعون لِمس بيل، وهي تلتقط لهم هذه الصورة من الجانب الآخر من النهر. مايهمني سرد الرحلة، مس بيل تنحر الصحراء من نجد والحجاز إلى العراق، ثم سوريا ولبنان وتركيا، لتستقر في العراق بزمن قياسي، أربعة أشهر، إذا ماعلمنا صعوبة حركة التنقل آنذاك! الجمال والبغال، وقطّاع الطرق، وتقلب المناخ. ما الذي يدفع بامرأة أن تقوم بكل هذا؟ مس بيل أسست لنا المتحف العراقي، والمكتبة العامة التي هدمت للأسف في العام 1959. عصر يوم الثاني عشر من شهر تموز من العام 1926، وقف المندوب السامي البريطاني، هنري دوبس وقال في ختام كلمته: "إن عظامها ترقد حيث أرادت أن ترقد، في تربة العراق." فهل علينا أن نشكرها أم..؟

جمالك في رمضان..

العناية بالبشرة الدهنية

تعاني البشرة الدهنية من زيادة في نسبة إفرازات الدهون، وبالتالي ظهور المسامات الواسعة والبثور وحب الشباب، وهذه المشكلات تفسد جمال البشرة. وللبشرة الدهنية أسباب عدة، منها العامل الوراثي، والتأثيرات البيئية، مثل الطقس الحار والبارد، والرطوبة. لهذا ينبغي اتباع نمط حياة صحي يقوم على التغذية الصحية والتقليل من الأغذية المحتوية على نسبة عالية من السكريات والدهون، فضلاً عن الإقلاع عن التدخين.

للمحافظة عليها في شهر رمضان المبارك، هنالك (ماسكات) عدة للبشرة الدهنية، مثل (ماسك) الموز والزبادي. ولكي تحصلي على فوائده من بشرة ناعمة ونظيفة خالية من الشوائب، امزجي ملعقة من الزبادي مع موزة صغيرة وملعقة من الكركم واخلطيها جيداً، ثم ضعيها على البشرة لمدة 20 دقيقة، قبل غسلها بالماء الفاتر.

البشرة المختلطة

البشرة المختلطة تعد من أصعب أنواع البشرة التي يمكن العناية بها، فهي مزيج من البشرة الدهنية والجافة، وهذا يتطلب استخدام منتجات وخلطات خاصة للحفاظ على صحتها وجمالها. تشير الإحصائيات إلى أن ستاً من بين كل عشر سيدات، تكون بشرتهن مختلطة.

إن الموازنة بين نوعين مختلفين من البشرة في وقت واحد صعبة نوعاً ما، لأنكِ عندها ستحتاجين لترطيب المناطق الجافة، دون التسبب بترطيب المناطق الدهنية، وهو ما يؤدي لمشكلات في البشرة.

من أهم (ماسكات) العناية بالبشرة المختلطة في رمضان، (ماسك) الأفوكادو والخيار، إذ يعمل الأفوكادو مع الخيار على ترطيب البشرة بشكل فعال، وإعطائها ملمساً ناعماً، إضافةً لإزالته الجلد الميت.

ولعمل هذا (الماسك)، ضعي حبة خيار مقطعة مع الأفوكادو، مع نصف كوب من الحليب الدافئ، وملعقة صغيرة من ماء الورد، واخلطيها جيداً في خلاط كهربائي، ثم قومي بتصفية المزيج جيداً، بعدها ضعيه على وجهك لمدة 15 دقيقة ثم اغسليه بماء فاتر.

البشرة الجافة

تعاني البشرة الجافة من التشققات وظهور قشور بيضاء اللون عليها، وتكون ذات ملمس خشن وجاف، ودائماً ما تكون البشرة الجافة ذات مسامات مسدودة، وبالتالي لا بد من العناية بها جيداً، خاصةً في شهر رمضان.

يمكنك الاعتناء بالبشرة الجافة عن طريق استعمالك الزيوت المرطبة لتبدو البشرة أكثر نعومة وطراوة، مع استعمال واقٍ للشمس صيفاً وشتاءً، وهو ما يؤكد عليه خبراء التجميل، من أجل المحافظة على بشرتكِ من التجاعيد المبكرة.

من أهم الزيوت المرطبة للبشرة الجافة، زيت جوز الهند، والأرغان، والزيتون، وجنين القمح، إذ تساعد هذه الزيوت على الترطيب والنضارة لاحتوائها على مضادات الأكسدة التي تحتاجها البشرة.

البشرة الحساسة

يشعر أصحاب هذه البشرة بأعراض مزعجة على وجوههم، مع أو بدون احمرار، مثل الإحساس بالوخز، وبشرة مشدودة جداً، والشعور بالحرارة، أو حتى الحرقة، وأحياناً الحكّة، وتحدث هذه الأعراض نتيجة ردّ فعل سريع تجاه العوامل الخارجية، كالتعرّض لأشعة الشمس والطقس وغيرها. وفي الغالب لا يمكن لهذا النوع من البشرة تحمل العديد من مستحضرات التجميل. لهذا ينصح بتجربة أي منتج، أو خلطة، على اليد قبل تطبيقها على الوجه، تجنباً لأي ردّ فعل تحسسي. وللمحافظة على ترطيب هذا النوع، امزجي ملعقتين صغيرتين من جلّ الصبار الطازج، وملعقة صغيرة من عصير الخيار، وبضع قطرات من ماء الورد، ضعي (الماسك) على وجهك لمدة 15 دقيقة ثم اغسليه بالماء البارد، وللحصول على نتائج جيدة، استخدميه مرتين اسبوعياً.

بشتات أنيقة بأنامل عراقية

تصميم / سالي سعيد - غاليريا بغداد

مع دخولنا شهر رمضان المبارك، تبدأ النساء رحلة البحث عن (بشتات) و(دراعات) بأشكال وألوان وقصات متنوعة، ذات ألوان مبهجة وراقية، تحاكي روح الشهر الفضيل، خاصة أن في هذا الشهر تزداد المناسبات، مثل ولائم الإفطار، وسهرات السحور، ولمّة الأصدقاء والأقارب

ويمكن القول إن تصميم (البشت) أو (الدراعة) يُعد من أبرز وأجمل التصاميم، ويكون محط اهتمام الكثير من السيدات والفتيات، لتناسبهما مع المواسم كافة، خاصة الرمضانية، إذ يعتبر (البشت) قطعة تراثية أنيقة ومعروفة في منطقة الخليج العربي عموماً، والعراق خصوصاً، وهو من أهم القطع الموجودة في خزانة كل سيدة وفتاة عراقية.

صممت هذه (البشتات) أو (الدراعات) من أفخم أنواع الأقمشة المطرزة بشكل راقٍ، وأدخلت عليها أفكار وتصاميم عصرية أنيقة، وبطبعات مختلفة وألوان زاهية لتلبي شغف الباحثات عن الفخامة والرقي والجمال.

الشيف عذراء

الأكل الطيب عافية، والفائدة الغذائية المليئة بالفيتامينات والعناصر الغنية المهمة تحتاجها أسرنا الكريمة، لذا يجب ألا تخلو منها سفرة أهلنا لضمان دوام الصحة والمذاق.

تبسي الدجاج بالفرن
طبق رمضاني رائع

من الأطباق الشهية والمثالية لسفرة الإفطار في شهر رمضان المبارك، يقدم مع الخبز والخضراوات واللبن.

المكونات:

دجاجة كاملة، حبتا بطاطس كبيرتان، حبتا طماطم كبيرتان، حبتا بصل مقطعتان شرائح، 5 فصوص ثوم، ملح، ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود، ملعقة صغيرة من بهارات الدجاج، ملعقة صغيرة من الكاري، زيت، معجون طماطم 3 ملاعق، حامض ليمون، القليل من الماء.

طريقة العمل :

اغسلي الدجاجة جيداً وقطعيها إلى أجزاء وضعيها جانباً.

ضعي البهارات والزيت ومعجون الطماطم والماء في وعاء، ثم اخلطي المكونات جيداً حتى تتجانس، وزّعي البصل والبطاطس والطماطم والدجاج والليمون الحامض في صينية فرن، واسكبي (التتبيلة) المعدة مسبقاً على الدجاج والخضار فيها، غطيها بورقة قصدير وأدخليها إلى فرن على درجة حرارة 220 مئوية لمدة ساعة حتى تنضج، ارفعي الصينية من الفرن وأزيلي ورق القصدير، وأعيديها إلى الفرن لتحمير وجه الصينية، ثم قدميها على سفرتك.. بألف عافية.

تمر بالجوز
تحلية خفيفة

تمتاز هذه التحلية بسهولة التحضير، ولا تحتاج إلى طهو أو فرن، ولا تاخذ وقتاً، فقط كل ما عليك فعله حشو أي نوع من التمور التي تفضلينها بالمكسرات، مثل الجوز أو اللوز، وترتيبها بطريقة جميلة. كما يمكنك إضافة القليل من الدبس أو العسل على الوجه، وتقديمه عند الإفطار أو التحلية ما بعد الإفطار. إنها تجربة لذيذة ومغذية تُرضي الأذواق، إضافة الى قيمتها الغذائية العالية.

رمضان احلى هلا

المطبخ

مع الشيف فراس

على قناة العراقية العامة

العراقية

برنامج طبخ مباشر يقدم وصفات متنوعة يعرض قبل الفطور كل يوم

www.imn.iq | Nilesat. 12563 H

RAMADAN KAREEM 2025

رمضان احلى هلا

شباب سبورت

مع احمد ثجيل و ملاك حازم

على قناة العراقية الرياضية

HD

برنامج تفاعلي اتصالات واسئلة عن قوانين الرياضات يتم اختيار فائز عن طريق قرعة

www.imn.iq | Nilesat. 12563 H

RAMADAN KAREEM 2025

ترجمة وإعداد/ خالد التميمي

دياز

يتمنى تجديد عقد صلاح

تمنى لويس دياز أن يمدد محمد صلاح عقده مع ليفربول، لكنه قال إن آرني سلوت يركز تماماً على المهمة التي بين يديه.

وتقترب عقود صلاح وفيرجيل فان ديك وترينت ألكسندر أرنولد من نهايتها في حزيران. وبالنسبة لأي مشجع لليفربول، فإن فكرة خسارة واحد منهم مجاناً هي كارثة، ناهيك عن احتمال رحيل الثلاثة. ومع ذلك، يركز النجم الكولومبي بشدة على اللحظة الحالية، حيث يسعى ليفربول بقيادة سلوت إلى تحقيق ثلاثية في نهاية الموسم.

وصرح دياز أنه يعتز بالسنوات الثلاث التي قضاها مع النجم المصري.

دايوت أوباميكانو

يقترب من تجديد عقده

وصلت محادثات بايرن ميونخ مع نجمه دايوت أوباميكانو بشأن عقد جديد إلى مرحلة متقدمة، ولكن يتعين على مجلس الإشراف أولاً الموافقة على الصفقة الجديدة، وهو ما لم يحدث بعد. يريد بايرن تأمين توقيع أوباميكانو الآن حتى لا يتعرض للضغوط في الموسم المقبل عندما يدخل العام الأخير من عقده الحالي. يُنظر إلى الفرنسي داخليا باعتباره أحد أحجار الزاوية بالفريق في المستقبل.

مانشستر

يخطط لتسريح 200 موظف

ذكرت تقارير إعلامية أن مانشستر يونايتد يخطط للتخلص من عدد من موظفيه يقارب الـ 200 موظف، وهو ما من شأنه أن يزيد إجمالي حالات الاستغناء عن الموظفين تحت قيادة السير جيم راتكليف إلى 450. وبحسب التقارير فان بعض موظفي مانشستر يونايتد قد علموا بخطط النادي لموجة أخرى من التسريحات أثناء حضورهم جنازة لاعب النادي السابق دينيس لو. ويقال إن السير جيم راتكليف وافق على جولة جديدة من التخفيض بعد أن فقد نحو 250 موظفاً وظائفهم العام الماضي كجزء من عملية خفض التكاليف القاسية.

هاميلتون

يقدم عرضاً مبهراً مع فيراري

أول ظهور عالمي للويس هاميلتون كسائق فيراري كان مع إطلاق الفورمولا 1 لموسم 2025 بعرض مبهر ومبتكر في O2 Arena في لندن.

كان هاميلتون، الذي شاهد بضع مئات من المشجعين لفاتيه الأولى بسيارة فيراري في مضمار اختبار الفريق في إيطاليا الشهر الماضي، نجم العرض الذي استمر ساعتين، وتلقى أكبر قدر من الهتافات. لكن العديد من السائقين استقطبوا ردود فعل كبيرة من حشد بلغ 15000 شخص في الحدث، الذي بيعت تذاكره في غضون 20 دقيقة العام الماضي.

برشلونة

لن يعود إلى الـ"كامب نو" نهاية الموسم

قد لا يعود نادي برشلونة لكرة القدم إلى ملعبه كامب نو حتى منتصف الموسم المقبل، وفقاً لتقرير صادر عن منفذ بيتيفي الكتالوني، الذي نقل ذلك عن مصادر مجهولة. أغلق برشلونة أبواب منزله الأيقوني في ربيع عام 2023، بعد فترة وجيزة من فوزه بلقب الدوري الإسباني الأخير تحت قيادة المدرب الذي جرى استبداله منذ ذلك الحين تشافي هيرنانديز. وجرى ذلك من أجل تنفيذ أعمال التجديد، مع تحديد تاريخ تشرين الثاني 2024 بالتزامن مع الذكرى السنوية الـ 125 للنادي كتاريخ محتمل لإعادة الافتتاح لـ 60 ألف مشجع للاستمتاع بالمباريات في الملعب الذي سيكون قادرا على استيعاب 105 آلاف متفرج.

بغداد/ أحمد الساعدي

لم تتبق سوى أيامٍ قليلة على خوض المنتخب الوطني العراقي لكرة القدم مباراتي الحسم والاقتراب من خطف بطاقة التاهل إلى نهائيات كأس العالم، إذ ستقام المباراة الأولى أمام المنتخب الكويتي على ملعب جذع النخلة في البصرة يوم 20 من شهر آذار الجاري، في حين ستكون الثانية أمام المنتخب الفلسطيني يوم 25 من الشهر ذاته

مع بدء العد التنازلي..

هل يخطف الأسود بطاقة التأهل إلى نهائيات كأس العالم؟

النقاط الست ستضع المنتخب العراقي في المقدمة، خاصة بعد أن أبدى المدرب (كاساس) تفاؤله بالفوز في المباراتين، وخطف بطاقة التأهل، بينما تخوفت بعض الجماهير الرياضية العراقية من هاتين المباراتين الحاسمتين، نتيجة الضغوط الكبيرة تجاه اللاعبين، في وقت تفاءل بعضهم الآخر باجتياز الأسود لهاتين المباراتين، وذلك لامتلاك منتخبنا مجموعة مميزة من اللاعبين، ما سيمكننا من التغلب على الفريقين، الكويتي والفلسطيني، فهل يفعلها الأسود، ويصنعون فرحة جديدة لأبناء الشعب العراقي؟

مباراتان صعبتان

عن حظوظ منتخبنا الوطني في المباراتين، مجلة "الشبكة العراقية" حصلت على العديد من الآراء والتوقعات حول النتيجة. البداية كانت مع الحكم الدولي السابق نجم عبود، الذي أوضح أن المباراتين ستكونان صعبتين على اللاعبين، بسبب الضغط الجماهيري، فالجماهير لن ترضى إلا بالفوز لاغيره، وهو مطلب مشروع. مضيفاً: "منتخبنا الوطني حالياً في موقع جيد، حيث يحتل المركز الثاني بعد المنتخب الكوري الجنوبي، في البطولة التي يتأهل إلى نهائياتها فريقان من المجموعة، ولاسيما أن منتخبنا الوطني يضم مجموعة مميزة من اللاعبين المحترفين والمحليين، الذين باستطاعتهم تحقيق العلامة الكاملة، وحجز بطاقة التأهل."

وأضاف (عبود): "لقد حققنا الفوز على المنتخب الفلسطيني في المباراة السابقة، وسنخطف النقاط الثلاث أيضاً في هذه المباراة، حتى وإن كانت المباراة في أرض الخصم." مبيّناً أن منتخباتنا اعتادت التألق على أرض المنافس، وتقديم أفضل العروض، مستدركاً بقوله: "خوفنا من مباراة الكويت التي ستقام على أرضنا، لكن هذه المرة لابد من الفوز."

تفوق بدني

"أتوقع الفوز لمنتخبنا الوطني في المباراتين." هذا ما ابتدأ به المدرب حسين علي حاتم، مضيفاً: "أولاً منتخبنا في حالة جيدة من حيث الاستعداد الأمثل للمباراتين، والجميع متفائلون بالفوز. والشيء الآخر، التفوق البدني للاعبينا، وهو الذي سيحسم الموقف، لاعبونا في حالة بدنية جيدة، أغلبهم ما زالوا يلعبون في مباريات الدوري، المحترفون والمحليون، لذلك أجد أن حظوظ منتخبنا الوطني أوفر بالفوز في هاتين المباراتين." (حاتم) أشار إلى أن "الفرصة سانحة لأسود الرافدين في التاهل الى النهائيات العالمية، وأن الست نقاط ستكون كفيلة بإتمام هذه المهمة، خاصة وأن مدرب منتخبنا (كاساس) أدرك مكامن الضعف في تشكيلة الفريق في المباريات السابقة."

روحٌ قتالية

أما الدكتور مشتاق كاظم، أمين سر نادي النفط الرياضي، فقد أبدى تفاؤله وارتياحه لنتيجة المباراتين، التي قال إنها ستصب في مصلحة المنتخب الوطني العراقي، مضيفاً: "لا خيار سوى الفوز، إذ سيدخل أسود الرافدين معترك تصفيات كأس العالم 2026 بعزيمة لا تلين وإصرار لا يعرف التراجع، فالتحدي كبير والطموح أكبر، ولا خيار أمامهم سوى الفوز، بثقة اللاعبين، ودعم الجمهور الوفي، ومساندة القيادة الرياضية والحكومية، يتحول الحلم إلى حقيقة، ويصبح التأهل مسألة وقت لا أكثر، لاعبونا يؤمنون بالنصر، ودائماً ما يثبت نجوم العراق في كل مباراة أن الروح القتالية والمهارة العالية تصنع الفارق." لافتاً إلى أن "اللاعبين سيدخلون المواجهات بثقة مطلقة، واضعين أمامهم هدفًا واحدًا، رفع راية العراق عاليًة، وإثبات أن الأسود لا تهاب أحدًا."

زئير الأسود

يضيف الدكتور (كاظم): "الجمهور العراقي لا يعرف المستحيل، وسيهتف بصوته الجهوري، ويهز المدرجات بعشقه الذي لا ينضب." مشيراً إلى أن "وجود هذا الجمهور في كل مباراة، هو بمثابة اللاعب رقم 12، الذي يمنح اللاعبين القوة ويدفعهم لتقديم أقصى ما لديهم." ونوّه بأن "الدعم الحكومي اليوم كبير، إذ يحظى منتخبنا بدعم غير مسبوق من الحكومة والاتحاد الرياضي، اللذين وفرا كل الإمكانيات لضمان التحضير الأمثل، وأن الجميع يعملون بروح الفريق الواحد من أجل هدف مشترك، وصول العراق إلى المونديال." مبيّناً أن الطريق إلى المجد يبدأ الآن، ولم يعد هناك مجال للحلول الوسط، فإما الفوز وإما الفوز، مضيفاً: "سنقاتل من أجل العراق، فاستعدوا لسماع زئير الأسود."

بغداد/ أحمد رحيم نعمة

اختتمت مؤخراً في الكويت النسخة الأولى من البطولة الخليجية للاعبين القدامى، التي نال لقبها المنتخب الوطني العراقي، بعد فوزه في المباراة الختامية على المنتخب العماني بفارق الركلات الترجيحية.

العمالقة لا يتغيرون مع الزمن

خاض منتخبنا خمس مباريات، الأولى كانت أمام المنتخب اليمني وانتهت بهدف للمنتخب العراقي، والثانية أمام البحرين وانتهت بالتعادل، والثالثة كانت أمام المنتخب السعودي وانتهت بفوز العراق بهدف واحد، وفي مباراة الربع النهائي، حقق منتخبنا الفوز على المنتخب القطري بهدف، ليتأهل إلى المباراة النهائية ويحقق فيها الفوز على المنتخب العماني.

الفوز كان له صدى واسع في الأوساط الرياضية العراقية والعربية، فبالرغم من الأعمار الكبيرة للاعبي جميع المنتخبات المشاركة في البطولة، إلا أن المباريات كانت ذات نكهة خاصة من حيث المستويات العالية لقدامى اللاعبين.

تاريخ كروي

عن حصول منتخبنا الوطني على كأس البطولة التي جمعت نجوم الكرة العربية الخليجية، تحدث نجم المنتخب العراقي السابق سلام هاشم قائلاً: "بالرغم من الفترة القصيرة لإعداد لاعبينا القدامى للبطولة، إلا أن الكادر التدريبي، الذي قاده المدرب حكيم شاكر، استطاع تهيئة الظروف المناسبة لانسجام اللاعبين، وبالتالي الحصول على كأس البطولة، ما أكد أرجحية التأريخ الكروي العراقي في البطولات الخليجية. وعلى الرغم من نقص اللياقة البدنية، لكن لاعبينا اعتمدوا على خبرتهم وعقليتهم التي ساعدتهم على تحقيق هذا المنجز، الذي يضاف إلى سجلات الكرة العراقية، لقد كان التألق العراقي واضحاً منذ البداية، وصولاً إلى (النهائي)، الذي حسم بركلات الجزاء أمام المنتخب العماني، بعد تألق نور صبري." مشيراً إلى أن "البطولة أمتعت المتابع العراقي وأعادت ذكريات 2007 عندما فاز العراق بكأس آسيا." متمنياً على الاتحاد الخليجي لكرة القدم مواصلة إقامة البطولة التي نجحت في تجميع اللاعبين القدامى والجمهور الخليجي الشقيق، وقدمت صوراً فنية طيبة أسعدت اللاعبين والمدرجات معاً، وأوصلت رسالتها باحترام قدامى النجوم.

جمل تكتيكية

بدوره، قال مدرب حراس المنتخب العراقي عبد الكريم ناعم: "البطولة كانت رائعة، التقى خلالها نجوم الخليج بعضهم ببعض، وتبادلوا الأحاديث القديمة، مستذكرين البطولات السابقة التي شاركوا فيها." موضحاً أن "الفترة التي جرى فيها إعداد المنتخب كانت قصيرة، إلا أن لاعبينا تمكنوا من النجاح. منوهاً بأن اللاعبين كانت لديهم القدرة على اللعب القصير، وتبين ذلك من خلال الجمل التكتيكية التي قدموها في المباريات، وتفوقهم على جميع المنتخبات المشاركة، وبالتالي تحقيق الهدف الأسمى، الحصول على كاس البطولة." مضيفاً: "لا ننسى أن التألق كان واضحاً في الحارس الأمين نور صبري، الذي اختير كأفضل حارس مرمى في البطولة، وكذلك اللاعب كرار جاسم الذي اختير كأفضل لاعب في البطولة." آملاً أن تقام مثل هذه البطولات للاعبين القدامى على المستوى الآسيوي أيضاً.

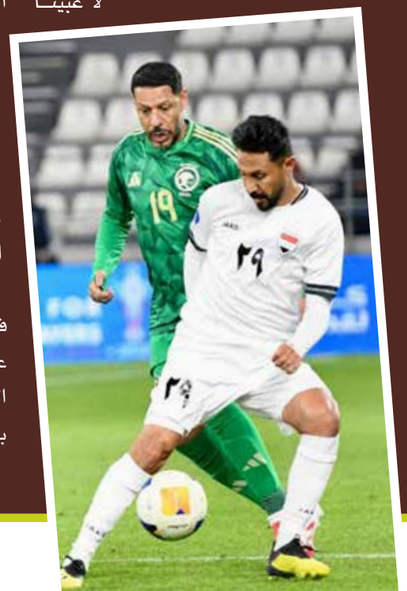

بناءٍ صحيح

فيما قال الصحفي الرياضي نعيم علي: "لقد أسعدنا المستوى الراقي الذي قدمه لاعبونا القدامى، بل تابعنا بشغف مباريات البطولة، بالرغم من تقدم أعمار اللاعبين الذين مازالوا في عطائهم، ما شجع الجماهير العراقية على متابعة المباريات." مبيّناً أن "بعض اللاعبين القدامى تفوقوا من حيث المستوى على لاعبي المنتخب الحالي، عبر إتقانهم لعب الكرات الأرضية والتكنيك العالي."

في حين أشار المدرب جابر محمد في حديثه إلى أن "الجيل السابق لن يتكرر، من حيث الأداء الراقي الذي قدموه سابقاً وحالياً." مستشهداً بحفاظهم على إمكانياتهم ومهاراتهم، على الرغم من تقدمهم بالعمر. مضيفاً: "لقد كان بناؤهم صحيحاً، ولعبوا بتشكيلتهم السابقة، وحققوا من خلالها هذا الإنجاز الكبير، كأس الخليج الأولى، بينما نرى أن المنتخب العراقي الحالي لم يثبت على تشكيلة واحدة." متمنياً لمنتخبنا الوطني في ختام حديثه التأهل إلى كأس العالم.

نجم المنتخب سلام شاكر لمجلة الشبكة العراقية:

تركنا أثراً جميلاً في ذاكرة الجمهور العراقي

حوار / أميرة محسن

من نجوم الكرة العراقية السابقين، كان حاضراً في نهائيات كأس آسيا 2007 عندما توج المنتخب الوطني العراقي بالكأس. لعب سلام شاكر بالمركز الدفاعي، فكان من أبرز المدافعين في البطولة، إلا أنه اتجه، بعد كأس آسيا 2007 صوب الاحتراف، حتى اعتزال اللعب، ومارس التدريب، فدخل أكثر من دورة تدريبية، حتى أصبح من المدربين الشباب المميزين، ليستقر مدرباً في نادي الخور القطري.

أسهم في صعود نادي الخور القطري الى مراحل متطورة.. عن مسيرته التدريبية وبعض الأمور، حدثنا عنها نجم المنتخب العراقي السابق سلام هاشم في هذا الحوار:

*حدثنا عن رحلتك التدريبية؟

_ الرحلة جيدة، قبل ثلاثة مواسم حصلت على شهادة دبلوم المدربين المحترفين، بعدها عملت مع الفريق الرديف لنادي الخور القطري بعد نزول الفريق الى الدرجة الثانية، وقد عملت مع الفريق الأول لنادي الخور كمساعد مدرب لموسمين، أسهمت في صعود الفريق الى الدرجة الأولى. وفي موسم ٢٤-٢٥ رجعت لتدريب فريق رديف نادي الخور، فالعمل مع نادي الخور سهل ومريح، وحصل الاتفاق بيني وبين إدارة النادي على أن أكون ضمن الكادر التدريبي، فوافقت لأني أحب هذا النادي جداً، ولي معه ذكريات مع أكثر من إدارة عملت معها.

مستويات جيدة

*هل هناك فرق بين الدوري العراقي والدوريات العربية، القطرية أو السعودية مثلاً ؟

- لا يوجد فرق كبير بين الدوريات العربية والدوري العراقي، فجميع الدوريات الكروية حالياً في القارة الآسيوية قوية، كما أن الدوري العراقي أصبح قوياً أيضاً عندما سمي بدوري المحترفين، فنشاهد خلال نقل المباريات عبر الفضائيات المستويات الجيدة للفرق المشاركة والحضور الجماهيري الجيد.

* برأيك ماذا يحتاج لاعبنا المحلي للنهوض بمستواه؟

- يحتاج لاعبنا الى تطوير الجانب الاحترافي الذهني، كما يحتاج الى الثقافة الرياضية والتدريب على المهارات التكتيكية والمناورة بين اللاعبين في الملعب، وفي الحصة التدريبية أيضاً، لكي يشعر بأنه يلعب بثقة ولا ينقصه شيء، حاله حال اللاعب المحترف في الدول الأوربية تماماً. لا ننكر أن هناك لاعبين عراقيين محليين مميزين أفضل من اللاعبين المحترفين، فالساحة الرياضية العراقية مليئة بالمواهب الكروية.

*لماذا يُعتمد على اللاعب المحترف بينما يجلس المحلي على الاحتياط؟

- حتى يصل إلى المستوى الاحترافي المتكامل، مازال بعض اللاعبين المحليين بحاجة الى تطوير الجانبين البدني والذهني، لكي يصلوا لمستوى عال ويستطيعوا أن ينافسوا اللاعب المحترف.

كأس العالم

*ماذا يحصل لمنتخبنا الوطني في المحافل الدولية؟

- عدم الاستقرار على التشكيلة، وعدم استقرار مستوى اللاعبين، ما يؤثر على المستوى العام للمنتخب، وبعض التدخلات من هنا وهناك، كلها تؤثر على المنظومة بأكملها، لذلك نتائج منتخباتنا متباينة دون استقرار.

*أين الخلل؟ في المدرب أو الاتحاد أو اللاعب؟ وبرأيك هل يتأهل منتخبنا إلى كأس العالم؟

- المنظومة كاملة تتحمل المسؤولية، يجب أن تكون هناك ستراتيجية وتنظيم وتنسيق بين الكادر الفني والاتحاد في وضع خطط لتطوير مستوى المنتخب التدريجي على المستوى البعيد، والفرصة كبيرة للتأهل إلى نهائيات كأس العالم، مع العلم أن هناك لاعبين محترفين جيدين في المنتخب، لكنهم لم يأخذوا فرصتهم بالاشتراك في المباريات التي لعبها المنتخب الوطني العراقي، فلو استغلت إمكانيات بعض اللاعبين المحترفين أكيد سيتأهل العراق الى كاس العالم.

*هل هناك من يشبه سلام شاكر في الملعب حالياً؟

- هناك لاعبون جيدون كثيرون يحتاجون الى الوقت ليصبحوا أفضل من سلام شاكر في المستقبل، والجميع في مركزه جيد، ولكل زمان رجاله، ولكل ملعب لاعبه ووقته، والحمد لله تركنا أثراً جميلاً في ذاكرة الجمهور العراقي الرياضي، من خلال خطفنا كاس آسيا عام 2007 فكانت فرحة كبيرة لأبناء شعبنا الغالي عندما توجنا بالمركز الأول.

مرحلة الإعداد

*الاحتراف.. ماذا يأخذ وماذا يعطي ؟

- الاحتراف لا يأخذ، إنما دائماً ما يعطي اللاعب الخبرة ويطور مستواه، من خلال الاحتكاك بلاعبين على مستوى عال، وبأفكار مدربين هي بمثابة ثقافة رياضية كاملة، فضلاً عن معايشة ثقافات رياضية من كل دول العالم، كلها تجدها في الاحتراف.

*هل تفكر في تدريب فريق محلي عراقي في المواسم المقبلة؟

- أكيد الفكرة موجودة، لكن ليس الآن، إن شاء الله في المستقبل عندما يكون سلام شاكر جاهزاً بفكر عال وخبرة تدريبية. الآن أنا اكتشف نفسي، بالرغم من دخولي دورات في مجال التدريب، تم اجتيازها بنجاح، لكني الآن في بداية طريقي وفي تطور، بشهادة المختصين بمجال التدريب في العراق. لقد طرح وعرض اسم سلام شاكر ضمن الكادر التدريبي للفريق بصفة مساعد المدرب، لكن من ضمن أهدافي أن اكتسب الخبرة الكافية هنا في قطر، لأكون جاهزاً لتدريب أي فريق عندما أرجع الى العراق.

طرائق للحصول على إجابات أفضل من الذكاء الاصطناعي

إعداد وترجمة/ أحمد المولى

قد يطرح أحدنا سؤالًا على الشات جي بي تي ولا يجد الإجابة المُثلى التي يبحث عنها. ويكمن السبب في الافتقار الى الخطوات التي يجب القيام بها للحصول على نتائج دقيقة وملائمة، من نماذج الذكاء الاصطناعي التي ابتكرتها الشركات الكبيرة.

هندسة الطلبات

لا تحتاج إلى أن تكون خبيرًا في البرمجة لكي تمارس (هندسة الطلبات prompt engineering). وأفضل طريقة هي أن تتخيّل أنك تتكلم مع شخص معين. لكن هذا الشخص لا يفهم لغتك جيدًا. لكي ينجح الحوار، عليك أن تتحدث بوضوح، وتحدد بالضبط ما تريده. هذا هو ما تفعله (هندسة الطلبات)، او هندسة الموجهات مع الذكاء الاصطناعي مثل ChatGPT. يأخذ الذكاء الاصطناعي السؤال ثم يبحث في مصادر كثيرة بسرعة هائلة، لأنه يستخدم ما يُسمّى (الشبكات العصبية)، ولكن ما يجعل الإجابة دقيقة او غير دقيقة هي طريقتك في الاستخدام. ولا بد من الالتفات الى أنّ كل نموذج من الذكاء الاصطناعي مختص في شأن محدد أكثر من غيره. مثلا نموذج مايكروسوفت مخصص للدردشة أكثر، أمّا نموذج Perplexity AI فمتدرّب أكثر على البحث والموضوعات العلمية. أما (الأكواد) البرمجية فمن الممكن ان تبحث عنها في Open AI.

خطوات لابد منها

بدلاً من إعطاء الذكاء الاصطناعي سؤالًا عامًا، من الأجدى توجيه السؤال خطوة بخطوة للحصول على أفضل إجابة ممكنة. حدّد أولًا المهمة أو الهدف (Task)، أي ما الذي تود أن يفعله الذكاء الاصطناعي. هل تريد منه أن يكتب لك قصة؟ أن يلخص مقالًا؟ أو أن يترجم نصًا؟ هل ترغب في الحصول على معلومات، أو نصائح، أو فكرة جديدة؟ كلما كان هدفك واضحًا، كانت النتيجة أفضل.

أمّا السياق فيعني منح الذكاء الاصطناعي معلومات كافية بشأن الموضوع. إذا كنت تتحدث عن التاريخ، حدد الحقبة الزمنية. إذا كنت تتحدث عن الأدب، حدد النوع الأدبي. إذا كنت تسأل عن نصائح للسفر، يمكنك ذكر الوجهة أو نوع الرحلة (مثل رحلة عائلية أو مغامرة). كلما زادت المعلومات التي تقدمها، فهم الذكاء الاصطناعي الموضوع فهماً أفضل.

وكي تحصل على إجابة أوفى، قدّم للذكاء الاصطناعي مثالًا لما تريده. إذا كنت تطلب منه كتابة شعر، أعطه نموذجًا لشعر يشبه ما تريده. هذا يساعده على فهم أسلوبك وتوقعك.

وبخصوص الشخصية "البيرسونا Persona"، فهي تعني تحديد الشخصية التي تريد من الذكاء الاصطناعي أن يتقمّصها عند الإجابة، فلك أن تطلب من النموذج أن يتقمّص شخصية خبير، أو صديق، أو معلم مدرسة مثلًا يشرح لطفل مسالة ما.

أما نبرة الإجابة فعليك أن تحددها. هل تريدها أن تكون رسمية؟ ودية؟ مرحة؟ يساعد ذلك الذكاء الاصطناعي على اختيار الكلمات والأسلوب المناسب.

مثال عملي

لنفترض أنك تريد كتابة مقال عن أهمية الطاقة المتجددة. فبدلًا من أن تقول: "اكتب لي مقالًا عن الطاقة المتجددة"، يمكنك استخدام (هندسة الطلبات) لتقديم المزيد من التفاصيل والتوجيهات، مثل المهمة: اكتب مقالًا مقنعًا عن أهمية التحول إلى مصادر الطاقة المتجددة. السياق: استهدف الجمهور العام المهتم بالبيئة والتنمية المستدامة. ركز على الفوائد الاقتصادية والبيئية للطاقة المتجددة. أمّا بخصوص (المثال)، فيمكنك تقديم أمثلة لمقالات مشابهة أعجبتك من حيث الأسلوب والطريقة المستخدمة في عرض المعلومات. ولتحديد (الشخصية) يمكنك ان تطلب من نموذج الذكاء الاصطناعي أن يكون المقال مكتوبًا بأسلوب علمي، ولكن بلغة سهلة ومفهومة للجميع. تجنب استخدام المصطلحات التقنية المعقدة قدر الإمكان. وبشأن (نبرة الصوت)، في وسعك أن تطلب أن تكون نبرة المقال إيجابية ومتفائلة، مع التركيز على الحلول والإمكانيات المتاحة لتحقيق التحول إلى الطاقة المتجددة.

وعليه، فإن هندسة الطلبات، أو الموجهات، هي فن توجيه الذكاء الاصطناعي للحصول على أفضل النتائج. كلما كنت واضحًا ومحددًا في طلبك، كانت الإجابة أفضل وأكثر فائدة.

التكنولوجيا تتنبأ بجنس الشخص من شبكة العين

أحمد هاشم

تخيل أنك تدخل عيادة عيون لإجراء فحص روتيني. يقوم طبيب العيون بالتقاط صورة سريعة لشبكية عينك، وبعد لحظات، يعلن جهاز الكمبيوتر بثقة عن جنسك، إذا ما كنت ذكراً أم أنثى. أظهرت دراسة رائدة نُشرت في مجلة **Scientific Reports** أن الذكاء الاصطناعي يمكنه التنبؤ بجنس الشخص ببساطة عن طريق تحليل صور قاع العين الشبكية (صور الجزء الخلفي من العين) بدقة ملحوظة.

لماذا يعد هذا الأمر مهماً؟

للوهلة الأولى، قد يبدو التنبؤ بالجنس من صور الشبكية فضولاً أكاديمياً، لكن آثاره عميقة. يمكن تكييف التكنولوجيا نفسها من أجل الكشف عن العلامات المبكرة لأمراض، مثل السكري، أو ارتفاع ضغط الدم، وهي حالات غالبًا ما تظهر بشكل خفي في الشبكية. علاوة على ذلك، توضح هذه الدراسة كيف يمكن للأدوات التي لا تتطلب كتابة الأكواد أن تمكن الأطباء من تسخير الذكاء الاصطناعي من دون الحاجة إلى مهارات برمجة متقدمة.

وقد تسهم هذه الأداة في تحسين دقة التشخيص، من خلال توفير معلومات إضافية عن المريض. ويمكن أن تساعد في فهم أفضل للاختلافات بين الجنسين في بنية العين ووظيفتها، ما قد يؤدي إلى تطوير علاجات أكثر فعالية. وفي وسع هذا الاكتشاف أن يفتح الباب أمام تطبيقات جديدة في مجال الرؤية الحاسوبية، مثل التعرف على الهوية من خلال صور قاع العين. وقد تكون لهذه التقنية تطبيقات في مجال الطب الشرعي، إذ يمكن استخدامها لتحديد جنس الجثة في بعض الحالات.

سحر التعلم العميق

يقف خلف هذا الاكتشاف فرع من فروع الذكاء الاصطناعي، هو التعلم العميق. في الدراسة، طوّر الباحثون نموذجًا لا يتطلب خبرة في البرمجة ليعمل. جرى تدريب النموذج على أكثر من 84000 صورة شبكية من مجموعة بيانات بنك المعلومات الحيوية في المملكة المتحدة، وحقق النموذج دقة مذهلة بلغت 93% في الاختبارات الداخلية. حتى عند اختباره على مجموعات بيانات خارجية من مجموعات سكانية مختلفة، حافظ على أداء قوي، على الرغم من أن دقته انخفضت قليلاً عند وجود أمراض في شبكية العين.

ولكن إليك المفاجأة: حتى أطباء العيون ذوو الخبرة لا يستطيعون التمييز بين شبكية الذكور والإناث بمجرد النظر إليها. فكيف يتمكن الذكاء الاصطناعي من فعل ما لا يستطيع الخبراء البشريون فعله؟ يكمن الجواب في قدرته على اكتشاف أنماط دقيقة عبر ملايين البكسلات، أي أنماط غير مرئية للعين البشرية.

ما الذي يختبئ في أعيننا؟

الشبكية ليست مجرد نافذة على داخلنا، بل هي أيضًا خريطة لتركيبتنا البايولوجية. أشارت الأبحاث السابقة إلى وجود اختلافات هيكلية بين شبكيتي الذكور والإناث، اختلافات في زوايا الأوعية الدموية، وسمك الشبكية، وحتى تدفق الدم العيني. ومع ذلك، فإن هذه الاختلافات دقيقة للغاية لدرجة أنها لم تلحظ إلى حد كبير من قبل الأطباء.

يسهم هذا الاكتشاف في إتاحة التكنولوجيا المتطورة لعدد أكبر من المتخصصين في الرعاية الصحية. تخيل مستقبلاً يمكن للأطباء فيه تصميم نماذج التشخيص الخاصة بهم من دون الاعتماد على مهندسين متخصصين..

تحديات وأسئلة

بالطبع، لا يخلو هذا الابتكار من التحديات. فعلى سبيل المثال، انخفض أداء النموذج بشكل ملحوظ عند وجود أمراض في شبكية العين، ما يسلط الضوء على الحاجة إلى مزيد من التحسينات. إضافة إلى ذلك، هناك أسئلة أخلاقية تلوح في الأفق: هل يجب علينا استخدام الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالسمات الحساسة، مثل الجنس، أو العرق؟ كيف نضمن استخدام هذه التقنيات بشكل مسؤول؟

يظل هذا الاكتشاف دليلاً على الإمكانات المذهلة للذكاء الاصطناعي في الطب. فمن خلال التحديق في أعيننا، تكشف الأجهزة عن أسرار بصدد تكويننا البايولوجي الذي يسعى حتى الخبراء إلى تفسيره.

شراكة OpenAI مع مايكروسوفت

لن تجري هيئة مراقبة المنافسة في المملكة المتحدة تحقيقاً رسمياً في شراكة مايكروسوفت مع الشركة الناشئة التي تقف وراء روبوت الدردشة للذكاء الاصطناعي ChatGPT، مشيرة إلى أنه في حين أن شركة التكنولوجيا التي تبلغ قيمتها 2.9 تريليون دولار لديها "نفوذ مادي" على OpenAI، إلا أنها لا تسيطر عليها. وقالت هيئة المنافسة والأسواق إن مايكروسوفت تعد أكبر داعم مالي لشركة OpenAI باستثمارات مجموعها 13 مليار دولار.

ترجمة واعداد: خالد قاسم

مياه الصرف الصحي تساعد بكشف الأمراض

أظهرت دراسة بحثية جديدة أن أخذ عينات من مياه الصرف الصحي قد يساعد في التنبؤ بانتشار الأمراض الجديدة وظهور سلالات جديدة من مسببات الأمراض قبل أسابيع أو أشهر من انتشارها على نطاق واسع. وتشير دراستان إلى أن مراقبة مسببات الأمراض في أنظمة الصرف الصحي، بما في ذلك على متن الطائرات، يمكن أن تكشف عن الفيروسات والبكتيريا الموجودة التي تسبب تفشي الأمراض، إذ إن مراقبة مياه الصرف الصحي ليست عملية جراحية صعبة، فهي لا تتطلب سوى أخذ عينات من أي شخص أو حيوان.

مبيعات قوية لشرائح أنفيديا

قالت شركة أنفيديا إن أعمالها ظلت قوية، على الرغم من المخاوف من فقاعة أثارها ظهور شركة الذكاء الاصطناعي الصينية DeepSeek، إذ تجاوزت مبيعات رقائق الشركة 39 مليار دولار خلال الأشهر الثلاثة المنتهية في 27 كانون الثاني المنصرم، بزيادة 74٪ على أساس سنوي. وشهدت نفيديا زيادة في الطلب، إذ تتجه شركات التكنولوجيا الكبرى إلى الشركة للحصول على رقائق يمكنها التعامل مع كميات كبيرة من البيانات المستخدمة لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي.

"e-Taste" يضيف نكهة إلى الواقع الافتراضي

نجح علماء في تطوير جهاز لإعادة إنتاج نكهات الطعام والشراب، ما يسمح بمشاركتها عن بعد في غضون ثوان، لكنهم لم ينجحوا بعد في تذوق الطعام الحار. ويقول الباحثون إن الأداة التي أطلقوا عليها اسم "e-Taste" يمكن استخدامها لتعزيز أنظمة الواقع الافتراضي والواقع المعزز، وتعزيز التجارب الغامرة. كما يمكن أن تكون مفيدة أيضاً للأبحاث الطبية الحيوية، أو حتى، كما يقترح الفريق، لـ"مغامرات الطعام الافتراضية".

الذكاء الاصطناعي يدعم الشركات

من المقرر افتتاح قسم جديد بجامعة كامبريدج في وقت لاحق من هذا العام، يبحث في كيفية تعزيز الذكاء الاصطناعي للاقتصاد. وقالت الجامعة إن كلية (بينيت) للسياسة العامة ستكون أول قسم أكاديمي جديد كبير في كامبريدج يجري إنشاؤه هذا القرن. وستشمل أولويات البحث دراسة كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في كل من القطاعين الخاص والعام. وقالت البروفيسور ديورا برنتيس، نائبة رئيس جامعة كامبريدج: "ستستغل الكلية الجديدة خبرات كامبريدج من مختلف العلوم لمواجهة التحديات السياسية الأكثر إلحاحاً في عصرنا".

شخصية عراقية

أحد أبرز رواد الفن العراقي، مخرج مسرحي وممثل قدير، أخرج العديد من المسرحيات، له أعمال فنية تلفزيونية عدة، لعل أبرزها مسلسل (النسر وعيون المدينة) عام 1983.

بدري حسون فريد

ولد عام 1927 بمدينة كربلاء، حيث أنهى دراسته الابتدائية والثانوية. دخل معهد الفنون الجميلة عام 1950 وتخرج فيه ليحصل على شهادة الدبلوم، وكان الأول على دورته. عمل موظفاً في البنك المركزي؛ بعدها سافر إلى الولايات المتحدة الاميركية، بعد حصوله على بعثة دراسية لدراسة المسرح في معهد (كودمان ثيتر)، وأخرج مسرحية (الشارع الملكي) عام 1953 ليحصل على الماجستير. بعد عودته من أميركا أسس فرقة (شباب الطليعة)، وقدم أعمالاً مسرحية وتلفزيونية ناجحة، كما شارك في عدد من الأفلام السينمائية، منها (ارحموني)، و(نبوخذ نصر)، وهو أول فيلم عراقي بالألوان.

عمل أستاذاً في معهد الفنون الجميلة، بعدها انتقل كتدريسي في كلية الفنون الجميلة قسم المسرح، كذاك كان فاحصاً للنصوص في دائرة الإذاعة التلفزيون. تزوج من رائدة المسرح الفنانة ابتسام فريد. حصد العديد من الجوائز، منها جائزة الإخراج المسرحي عام 1973عن مسرحية (مركب بلا صياد)، وأفضل إخراج مسرحي عام1995عن (الردهة).

غادر العراق نهاية عام 1995 ليستقر في المغرب، حيث عمل مدرساً في جامعة الرباط، ليعود إلى العراق عام 2010. توفي (رحمه الله) في أربيل عام 2017 عن عمر ناهز الـ94 عاماً.

قصة مثل

(أصوم.. أصوم.. وأفطر على بصلة!)

يضرب هذا المثل تهكماً، للدلالة على أنه ليس من الضروري أن تأتي النتيجة دوماً على قدر المجهود الذي يبذله الشخص، فقد يخيب ظنه أحياناً، ومنها صيامه طوال يوم كامل، وظنه التمتع بوجبة افطار دسمة، ليفاجأ بأن إفطاره ليس سوى (بصلة)!

ويعود أصل المثل لرجل كان قادماً من سفر طويل، وكان صائماً، وفي طريقه مر على قوم وسألهم بعض الطعام ليفطر معهم، ليكمل بعد ذلك طريقه، وكانوا للتو قد انتهوا من إفطارهم ولم يتبقّ لديهم سوى البصل فقدموه له، حينها ردد مع نفسه هذا المثل. ومن حينها تداوله الناس، ولاسيما عندما يصلون إلى نتيجة غير مرضية، قياساً لصبرهم ومجهودهم.

عادات بغدادية

تبادل الأطباق

يمتاز شهر رمضان في العراق بتقاليد وعادات عدة، أصيلة وراسخة لدى البغداديين، منها تنوع وتعدد أطباق الطعام في رمضان، فهم يحرصون على إعدادها، ويعتاد الأهل والجيران على تبادل هذه الأطباق وقت الفطور.

أصل كلمة

ماجينا يا ماجينا

يقال إنها كلمة أوردية مكونة من مقطعين: ماج وأصلها (ماك) وتعني التصالح والغفران، و(اينا) ومعناها أهل المحلة. ويقول الباحث التراثي ياسر العبيدي إن أصل كلمة (ماجينا) مأخوذ من كلمة (المجيء)، أي أننا جئناكم يا أهل البيوت. وبهذه العادة المتوارثة يفرح الأطفال الذين يحملون في العادة الطبلات والفوانيس، فما إن ينتهي الصائمون من إفطارهم، حتى يتجمع الأطفال في (راس الدربونة) ويطرقون الأبواب، طلباً للحلوى من الجيران.

الكلمات المتقاطعة

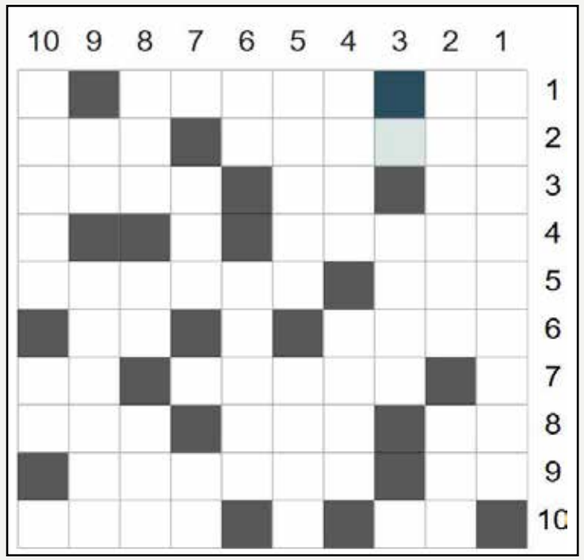

الكلمات الأفقية

1 - مدينة برازيلية
2 - إمارة أوربية * ضد خاص
3 - سقي "معكوسة" * حرف جزم * تخت
4 - دولة كبرى
5 - هدية وعطية "معكوسة" * مدينة قبرصية
6 - سار معه وجاراه "معكوسة" * جواهر
7 - فرعون مصري * حرف عطف
8 - للمناداة * رجاء "معكوسة" * حجب الشيء
9 - أرشد * من الفاكهة
10 - ضد جزر * مضيء

الكلمات العمودية

1 - مغنية مغربية
2 - من القارات * وجع
3 - عاصفة بحرية "معكوسة" * علم مؤنث
4 - جزيرة إندونيسية * ضد الحلو
"معكوسة"
5 - مصدر أكمل * الجنون "معكوسة"
6 - متشابهان * مغنية اماراتية
7 - مشى * من الحواس
8 - طريق شائك * نظير * كثر لحمه وشحمه
9 - للتفسير * مدينة باكستانية
10 - تراب الشواطئ "معكوسة" * وادي أردني "معكوسة"

آلاء فائق

خضير الحميري

نكري

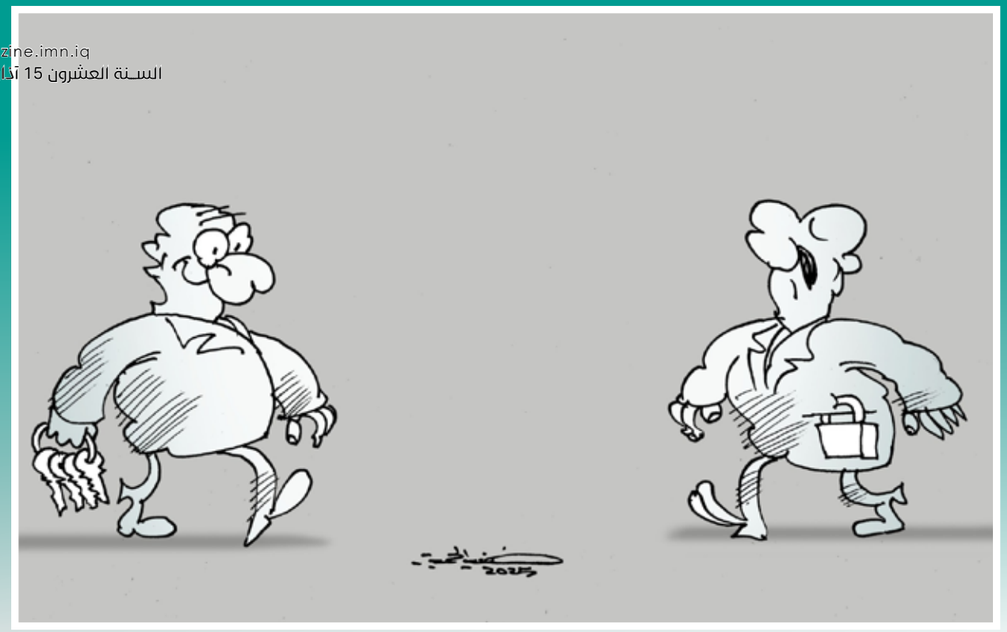

تطرقتُ في هذه الصفحة، على مدى 15 سنة، للعشرات من التعابير الشعبية المحلية التي يصعب فهمها على غير العراقيين، تعابير أو مصطلحات نشأت بين الناس وعلى ألسنتهم من دون أن نعرف كيف نشأت وكيف انتشرت. منها على سبيل المثال، إذ يصعب الحصر، (مقطاطة، مالات، حديقة، أنفة، معجونية، همبلة، كبسلة، لواكة، 56، دردمة، بوري، قفّاصة). واليوم نتناول تعبيراً آخر لا يقل شهرة عن سابقيه.. وهو (نكري) .. بالكاف المعطشة!

نكري يعني في المعنى المتداول (الحرامي) .. ولكن إذا جاز لي تصنيف الحرامية إلى مراتب، فهو يقع في أدنى مرتبة، فالنكري هو الشخص الذي يمد يده بخفة ليلتقط من جيوب الآخرين بعض أو كل ما تحتويه من نقود، أو محافظ، أو موبايل، أو مسبحة ثمينة، وغيرها. وهو، وفقاً لهذا الوصف، يتواجد في الأماكن المزدحمة، يعمل منفرداً، أو قد يستعين بشخص أو أشخاص آخرين للتشتيت والإلهاء..

فلا يمكن أن نطلق على حرامي البيوت وصف (نكري)، ولا يمكن أن نصف سارق السيارات بأنه نكري، كما لا يعتبر المرتشي أو المحتال أو المبتز.. نكري، مع أنهم كلهم يندرجون تحت بند السرقة. ولكن الوصف (الوظيفي) ضروري للتفريق بين هذه التخصصات، أما من أين اشتُق لفظ (نكري) فلم يسعفني البحث لمعرفة ذلك، ولكني أخمن أنه اشتق من حركة (النقر) السريعة للطيور، فهي مشتقة من المنقار وحركته الخاطفة، وما يعنيه ذلك من اكتفاء الطير بالقليل والثمين الذي يقتنصه (المنكار) في كل (نكرة) ..

وقد تعرضت شخصياً لخفة يد مجموعة من (النكرية) في الازدحام المقابل للسوق العربي يوماً، حين صدمني أحدهم في ضجة الزحام من الأمام وضايقني آخر من اليمين، وفي ذات الوقت كانت يد خفيفة (تسلت) مصروفي من الجيب الأيسر، التفتُّ بسرعة وأمسكتُ بيد السارق المحملة بكامل المبلغ، وكان صبياً صغيراً، قال لي (العفو عمو..هاي فلوسك وكمت منك وآني شلتلكياهه) ..أخذتها منه وأنا أتلفت لقراءة ردود أفعال الآخرين، لحظتها هدّأني رجل مسن وقور وهو يربت على كتفي قائلاً: خطية اتركه..

تركته.. وما كان لي أن أفعل سوى ذلك، لأكتشف بعد لحظات أن الرجل المسن الوقور.. هو رئيس النكرية!!

رئيس التحرير

الرشوة

يكاد لا يخلو مجتمع من المجتمعات المعاصرة، سواء كان متقدماً أو نامياً، ولاسيما في المجتمعات العربية، من تنامي ظاهرة تعاطي الرشوة، التي هي -بطبيعة الحال- من السلوكيات المنحرفة التي تفتك ببنية المجتمع السليمة، فهي سرطان المجتمعات، وتعمل على تلويث الشرف، وتضييع العفة والكرامة، ونزع المهابة، وتضييع الحقوق، وتقوية الباطل، وإعانة الظالم، وعاقبتها "لعنة في الدنيا وجحيم في النار"، فضلاً عن أنها من أكثر المخاطر الوظيفية، التي يقع فيها بعض الموظفين "ضعاف النفوس"، سواء عن قصد أو غير قصد.

يقصد بالرشوة في الاصطلاح: ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل (التعريفات للجرجاني)، أو كما عرّفها ابن العربي في (عارضة الأحوذي) بأنها: كل مال دفع ليبتاع به من ذي جاه عوناً على ما لا يجوز، وكذلك عرّفها ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) بأنها: ما يؤخذ بغير عوض ويعاب أخذه.

وللتوضيح أكثر، فإن الرشوة تشمل كل "مال، أو منفعة، تدفع للحصول على محرّم، أو إبطال حق." وعلى هذا فهي لا تقتصر على المال وحده، بل قد يكون المقابل معنوياً، كأن يمدح الموظف رئيسه بما ليس فيه أصلاً، كي ينال رضاه ويقدمه على الآخرين الأحق منه في ذلك التقديم."

اليوم، في مجتمعنا، المتابع لتقارير هيئة النزاهة العراقية التي ترسلها إلى المؤسسات الحكومية، ومنها المؤسسات الإعلامية، للاطلاع عليها، نجد منها ما يشير إلى تنامي هذه الظاهرة المرعبة، في عدد من المؤسسات الحكومية والخاصة، وأن عدداً من العاملين في مؤسسات الدولة لايزالون يتعاطون "الرشوة" مقابل التنازل، أو إعطاء حق لغير مستحقيه.

وبفضل التحسن الكبير في دخل الفرد العراقي، وارتفاع نسب "المعاشات"، وعدد العراقيين الذين يحصلون على "الرواتب" من خزانة الحكومة، فإن السؤال المُلح: لماذا الإصرار على ارتكاب هذه الجرائم؟ أو لماذا ينجرف البعض في التعاطي مع هذه الظاهرة؟ وأيضاً، لماذا يشجع المواطن نفسه الموظف على ارتكاب مثل هذا الجرم؟ كلها أسئلة واقعية، تستحق أن تكون موضوعات "دسمة" للمؤسسات الإعلامية، للوقوف بوجه استفحال هذه الظاهرة والحد من انتشارها. لذلك كان حرياً بنا أن نكون بمستوى عال من الشجاعة والمسؤولية لفضح كبار، أو صغار، الموظفين الذين يثبت عليهم هذا الجرم.

حليم سلمان

هناك جملة من الأمور التي يمكن أن نذهب باتجاهها في تدعيم حملات التوعية للوقوف ضد هذه الظاهرة، منها:

حث الموظف الحكومي على التمسك بالقيم الوظيفية النبيلة، والامتناع عن الوقوع في ما يتناقض مع تلك القيم، وأهمية الرجوع إلى أحكام الشريعة الدينية في التصدي لمعالجة هذه الظاهرة وفرض العقوبات، فضلاً عن تبصير الناس، ولاسيما الموظفين بالنظرة الدنيئة، وغير المحترمة، لمتعاطي الرشوة.

وقوع الموظف في هاوية "الرشوة" هو إساءة إلى سمعة المؤسسة التي يعمل فيها، ولهذا يستحق العقاب الشديد، كل من أعطى، أو أخذ، أو توسط، في عملية الرشوة، تماشياً مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم."

لذلك نقول: إن من شأن تجنب الحصول على أية منفعة، لقاء أية خدمة تؤديها بحكم وظيفتك، تندرج تحت طائلة احترام المجتمع والإنسانية، وفي النهاية مباركة الخالق لك في مالك وعيالك، والرفع من شأنك في الدنيا والآخرة، وإلا سيكون عقابك المحتوم الطرد من رحمة الله.

الوظيفة أمانة، والرشوة خيانة، إذا كنت مريض رشوة، فاسأل نفسك: هل المال الحرام سيبارك في حياتك؟ هل يستحق الأمر أن تفقد احترامك لنفسك وثقة الآخرين بك؟

تذكّر أن الرشوة ليست مجرد مخالفة قانونية، بل هي تعدٍّ على حقوق الناس وتدمير لقيم العدل والنزاهة. حاول أن تعيد النظر في أولوياتك، واطلب الرزق بالحلال، فمهما قلّ فهو خير لك، وإن كنت تشعر بالحاجة إلى تغيير وضعك الوظيفي، فابحث عن حلول نزيهة بعيدة عن هدر الكرامة..